الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة لونيسي علي -البليدة 2-

كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية "الأمير خالد الجزائري"

قسم التاريخ وعلم المكتبات

رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس و أثرها في الحركة العلمية ما بين القرنين (7-9هـ/ 13- 15م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) التاريخ الوسيط

تخصص: العلم والمجتمع والاقتصاد في المغرب الأوسط في العصر الوسيط

إعداد الطالب: **إشراف الدكتور:**

عبد القادر قرمال **أ.د مراد تجنانت**

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
محمد الشريف سيدي موسى	أستاذ محاضر "أ"	جامعة البليدة 2	رئيسا
مراد تجنانت	أستاذ التعليم العالي	جامعة البليدة 2	مشرفا ومقررا
داود جمال	أستاذ محاضر "أ"	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا
بلال لعريبي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا
محمد زرقوق	أستاذ محاضر "أ"	جامعة خميس مليانة	عضوا مناقشا
منور عواد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الجزائر 1	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2023-2024م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الإهداء

إلى روح والدي أحمد بن عبدالقادر طيّب الله ثراه.

وإلى والدتي أطال الله عمرها وإلى عائلتي فاطمة، هجيرة،

وأخي محمد.

وإلى كل أساتذتي

أهدي ثمرة هذا البحث.

قرمال عبد القادر.

الشكر

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه، والشكر للخالق على توفيقه في انجاز هذا العمل، ثمّ الشكر لأستاذي الفاضل مراد تجنانت، اعترافا بفضله وجميله في الاشراف على هذا البحث وما قدمه من توجيهات ونصائح قيمة منذ اقتراحه كفكرة الى أن أثمر في حلّته هاته.

كما أتقدّم بالشكر الخالص إلى الأساتذة الافاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين بذلوا جهدا في مراجعة هذا البحث وتصويبه.

كما لا يفوتني في الأخير شكر كل اساتذتنا الكرام في قسم التاريخ، ولكل من ساندني في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

إلى هؤلاء جميعا أقدّم أسمى عبارات الشكر والامتنان.

الاختصار	المدلول باللغة العربية
ت	توفي
تق	تحقيق
ع	عدد
مج	مجلد
مر	مراجعة
ج	جزء
ط	الطبعة
د. ط	دون طبعة
د.ت. ن	دون تاريخ النشر
هـ	الهجري
م	الميلادي
ص	الصفحة
ص ص	تعدد الصفحات
د.م.ن	دون مكان النشر

المقدّمة

تحظى الكتب في الحضارة الاسلامية بمكانة مرموقة؛ فأوّل ما أنزل من الوحي على نبيّنا صلى الله عليه وسلم آية قرآنية تحثّ على طلب العلم والقراءة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1].

عرف المغرب الأوسط والأندلس كقطرين مهمين في الغرب الإسلامي حركة علمية واشعاع فكري سمح لهما بتبادل التّأثير والتأثر الثقافي على أصعدة عدّة وبأشكال مختلفة – الى غاية سقوط غرناطة (897هـ/ 1492م)– ، ولعلّ الاتصال الوثائقي كان من أبرز سمات هذه العلاقات الثقافية الحسنة، التي تعتبر رافدا حضاريا محوريا ساهم في بناء الحضارة العربية الاسلامية، حيث شهد هذين المجالين انتقالا متبادلا للكتب والمصنفات العلمية بطرائق عديدة وتحت تأثير عوامل كثيرة، فانتشرت بذلك العلوم والمعارف؛ وانتقل الطلبة يبغون الاجازة في الكتب، وقعدوا لسماعها بحلق العلم، وتصدوا لها بالشرح والتعليق والاختصار، ومن هذا برز تأثير علمي كبير لرحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين، رصد المؤرخون والعلماء والرحالة هذا التأثير في مختلف مصنفاتهم من كتب التاريخ وكتب التراجم الى كتب الاثبات والفهارس.

أولا–أسباب اختيار الموضوع.

دواعي اختيار موضوع "رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس وأثرها في الحركة العلمية ما بين القرنين (7–9هـ/ 13–15م)" راجع إلى الأسباب التالية:

[1] . سورة العلق، الآية 1.

1.الأسباب الخاصة.

–الاهتمام بالكتب التاريخية والرغبة في دراسة تاريخ مختلف الكتب التي تم تداولها في بلاد المغرب الأوسط والاندلس، والوقوف على أثرها في الحركة العلمية ما بين القرنين (7–9هـ/ 13–15م).

– الأندلس فردوس مفقود وتحتل مكانة لدى كل مسلم خاصة إذا كان باحثا في التاريخ الاسلامي، والوقوف على الأثر الأندلسي في المغرب الأوسط، حيث يمثل تحفيزا على البحث في ثنايا المصادر التاريخية واستخراج المعلومات وربطها وتحليلها.

2.الأسباب الموضوعية العلمية.

– أغلب الدراسات السابقة لتاريخ المغرب الأوسط والاندلس في ميدان العلوم والمعارف قد اغفلت التطرق الى موضوع الكتب وتتبعها بدقة، واكتفت فقط بذكرها عرضيا أو الاشارة لها سطحيا.

–التطرق للبحث في تاريخ الكتب كجانب مهم من تراث العلوم العربية الإسلامية؛ كمحاولة للإضافة في تاريخ بلادنا خلال العصر الوسيط، والمساهمة قدر المستطاع في ابراز معالم الهوية العلمية للجزائر– المغرب الأوسط– في الفترة الوسيطة، واظهار مكانتها وتأثيرها وإسهاماتها العلمية في إثراء رصيد الحضارة الإسلامية مغربا و مشرقا.

– إنّ الاهتمام بدراسة الكتب والتوثيق لكيفية انتقالها من مهام الباحث المؤرخ، إذ يعتبر ذلك حماية لتراث المسلمين عامة وعلماء المغرب الأوسط والأندلس خاصة، ما يسمح للأجيال القادمة بالوقوف على الرصيد الحضاري العلمي الكبير للمغرب الأوسط واكسابهم وعي بالماضي الغني في جميع مجالات المعرفة.

ثانيا- أهمية الموضوع.

تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب التواصل الثقافي بين قطرين مهمين في الغرب الإسلامي المغرب الأوسط والأندلس؛ ألا وهو انتقال الكتب والمصنفات بين هذين القطرين في الفترة الممتدة ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)؛ مع محاولة رصد رحلة مختلف الكتب، والكشف عن عوامل وطرائق انتقال الكتب وتبيان أثر ذلك في الحركة العلمية في كل من المغرب الأوسط والأندلس.

ثالثا-إشكالية الدراسة.

في إطار التأصيل والتأسيس لموضوع البحث الذي يتمحور حول موضوع "رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس وأثرها في الحركة العلمية ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)"، جاءت الإشكالية كالتالي:

تطرح إشكالية البحث موضوع التبادل المعرفي بين المغرب الأوسط والأندلس عن طريق الكتاب بمختلف صيغ انتقاله بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/ 13-15م وأثارها الحضارية.

تندرج تحت الإشكالية العامة جملة من التساؤلات الفرعية لعلاقتها المباشرة مع موضوع الدراسة، وهي:

- كيف انتقلت الكتب بين المغرب الأوسط والأندلس؟ وما هي أهم العوامل المساعدة على ذلك؟

- ماهي الكتب التي انتقلت من المغرب الأوسط إلى الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)؟ وضمن أي علم تندرج؟

- ماهي الكتب التي انتقلت من الأندلس إلى المغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)؟ وضمن أي علم تندرج؟

- ما هي آثار رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس في الحركة العلمية ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/13-15م؟

رابعا-خطة الدراسة.

بناء على هذه الإشكالية والتساؤلات التي لحقتها، وبحسب المادة العلمية المتوفرة حول الموضوع، اقتضت الضرورة تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة متبوعة بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة.

اشتملت المقدّمة على تعريف عام بالموضوع، مع التطرق لعوامل وأسباب اختياره، والمنهج العلمي المتبع في البحث، وذكر أهم الصعوبات التي واجهت انجازه، اضافة إلى عرض لأهم المصادر والمراجع التي تم زودتنا بالمعلومات لإنجاز العمل.

جاء الفصل الأول الذي وسمته بـ" رحلة الكتب بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (6-9هـ/ 12-15م) "المفهوم، العوامل، والمظاهر"، عالجت في المبحث الأول مفهوم ومكانة الكتاب في التاريخ الإسلامي، أمّا في المبحث الثاني تطرقت إلى عوامل رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس، وختمت الفصل بمبحث ثالث حول طرائق رحلة الكتاب بين المغرب والأندلس.

خصصت الفصل الثاني لرحلة الكتب من المغرب الأوسط إلى الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)، حيث قسمت الفصل الى ثمانية مباحث حسب تقسيم العلوم بدءًا بكتب علم التّفسير، ثم كتب

القراءات، كتب الحديث، كتب الفقه وأصوله، كتب الفرائض، كتب التصوف، كتب اللغة العربية، ثم كتب العلوم العقلية.

عنونت الفصل الثالث برحلة الكتاب من الأندلس الى المغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)، تحدثت في هذا الفصل عن سبعة مباحث، يعالج المبحث الأول انتقال كتب التفسير، ثم كتب القراءات، كتب الفقه وأصوله، كتب التصوف، كتب اللغة العربية، وختمت بالمبحث السابع والأخير بالحديث عن انتقال كتب العلوم العقلية.

تناولت في الفصل الرابع أثر رحلة الكتاب بين المغرب والأندلس في الحركة العلمية ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)، تطرقت فيه الى ثمانية مباحث، أولها تطوير المنهج التعليمي، ثاني مبحث حول بروز المدرسة الفقهية المالكية البجائية، أمّا المبحث الثالث حول انتقال الخط الأندلسي الى المغرب الأوسط، وكان المبحث الرابع يشتمل على المساهمة في إثراء المكتبات بالمغرب الأوسط ، وجاء المبحث الخامس حول ازدهار الوراقة والوراقين في المغرب الأوسط والأندلس، اما المبحث السادس فكان حول تنشيط الرحلة العلمية بين المغرب الأوسط والأندلس، المبحث السابع بعنوان تبادل التأثير الصوفي، أما المبحث الثامن والأخير كان بعنوان رواج تأليف كتب البرامج، الفهارس والاثبات.

خامسا- المنهج المعتمد للبحث.

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي القائم على التنقيب في المصادر التاريخية مع فحصها و تحليلها وتفسيرها واستخلاص الاستنتاجات للوصول الى تقديم عرض تاريخي وصفي لانتقال الكتاب بين المغرب الأوسط و الأندلس ما بين القرنين السابع و التاسع الهجريين / 13-15م.

سادسا- الدراسات السابقة.

تضمنت بعض الدراسات السابقة إشارات الى موضوع رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس وهي عبارة عن رسائل جامعية قيّمة تطرقت للعلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس بشكل عام أو تتحدث عن العلوم النقلية والعقلية والعلماء بصفة عامة، مثل رسالة الأستاد عبد القادر بوعقادة بعنوان " الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7و9هـ/ 13و15م" و رسالة الأستاذ طاهر بونابي " الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15الميلاديين" و رسالة دكتوراه للأستاذة آسيا ساحلي بعنوان "مكانة التاريخ في الحقول المعرفية في بلاد المغرب الاسلامي في نهاية العصر الوسيط (8-10 هـ/ 14-16م" و ورسالة الأستاذ محمد سعداني بعنوان "الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع الى القرن التاسع الهجريين ومن القرن الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين"، ورسالة الماجستير للأستاذ عبد القادر بوحسون بعنوان " العلاقات الثقافية في المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1554م)".

سابعا- عرض لأهم المصادر المعتمدة في البحث.

إنّ البحث في موضوع رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس وأثرها في الحركة العلمية ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م) قادني الى الإعتماد أكثر على صنف معيّن من المصادر التاريخية مقارنة بغيرها، واقصد على وجه التحديد كتب الفهارس، كتب البرامج الأثبات، وكتب التراجم التي عنيت بالعلم وأهله في هذين القطرين خلال فترة الدرّاسة؛ مع الاستعانة بكتب التاريخ العام وكتب الرحلة، كما بحثت في مختلف المصادر باختلاف مواضيعها وعلومها؛ من أجل تحصيل أكبر قدر ممكن من المادة العلمية التي تسمح الاحاطة بحيثيات موضوع الدراسة من كل الزوايا، حيث اقتصرت على ذكر المصادر المستعملة مع ترتيبها حسب قيمتها ونسبهة الاستفادة أهمها:

1-كتب التراجم.

- كتاب "**عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**" من تأليف **أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد (ت714هـ/1315م)**، الذي يعتبر مصدرا قيّما الذي اعتمدت عليه بشكل كبير كون الغبريني قد أرّخ للواقع العلمي لحاضرة بجاية خلال القرن السابع الهجري/ 13م، فاستفدت منه في معرفة النخبة الأندلسية العالمة الوافدة على حاضرة بجاية والوقوف على نشاطهم العلمي خاصة ما تعلق بالكتب التي جلبوها ودرّسوها وكيفيات تحملها بذات الحاضرة.

- كتاب "**البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**" **لصاحبه ابن مريم الملّيتي المديوني التلمساني (حيا سنة 1025م/1616م)**، تأتي قيمة هذا المصدر بالنسبة للبحث كونه يمدنا بمعلومات في غاية الأهمية عن الحركة العلمية بتلمسان خاصة، وبلاد المغرب الأوسط خاصة من القرن (8هـ/14م) الى زمن المؤلّف، اقتصرت استفادتي من هذا الكتاب في ترجمة علماء المغرب الأوسط ممّن رحل إلى العدوة الأندلسية، وترجمة نظرائهم الأندلسيين الوافدين على حاضرة تلمسان، وتحديد نشاطهم العلمي ومؤلفاتهم واجازاتهم العلمية التي تضّم إشارات تاريخية سمحت بمعرفة تواجد مختلف الكتب بتلمسان.

- كتاب "**سير أعلام النبلاء**" **للإمام شمس الدين الذهبي(ت749هـ/1348م)**، يساعدني هذا المصدر في ترجمة الأعلام المشارقة من أصحاب الكتب التي انتقلت من المشرق الى الغرب الاسلامي.

- كتاب " **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**" **لأحمد بابا الصنهاجي التنبكتي (ت1036هـ/1627م)**، يفيد هذا الكتاب في احتوائه على تراجم علماء المغرب الأوسط والأندلس، ونشاطهم العلمي من اجازات ومؤلفات، ورحلات علمية.

- كتاب "**التكملة لكتاب الصلة" لابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658هـ/ 1259م)**، ساعدني هذا الكتاب في رصد تراجم علماء الأندلس من ذوي التآليف، إضافة الى العلماء الذين هاجروا الى المغرب الأوسط بعد حروب الاسترداد التي بدأت تمسّ أطراف الأندلس.

2-كتب الرحلة.

- كتاب "**رحلة العبدري" للرحالة أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المغربي (كان حيا بعد 688هـ/ 1289م)**، تكم قيمة هذا المصدر في تسجيله للواقع العلمي بحواضر المغرب الأوسط التي مرّ بها العبدري خلال رحلته الى المشرق؛ كتلمسان وبجاية، خاصة ما تعلق بأخباره في بجاية التي أخذ العلم بها عن المشيخة الأندلسية وعلى رأسهم أبو عبد الله الكناني الشاطبي، ومن خلال ما أورده العبدري وقفنا على كتب مختلفة انتقلت من الأندلس الى المغرب الأوسط خلال القرن (7هـ/ 12م).

- كتاب " **رحلة القلصادي" للفقيه ابو الحسن علي القلصادي الأندلسي (ت 891هـ/1487م)**، استفدت منه في معرفة الكتب التي درسها عندما حلّ بالمغرب الأوسط بحاضرة تلمسان ووهران خلال القرن (9هـ/ 15م).

3-كتب التاريخ.

- كتاب "**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" من تأليف عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ/ 1405م)**، يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر لدراسة تاريخ المغرب الإسلامي، كونه يحتوي على معلومات موثوقة دقيقة فيما يخص الجانب العلمي لبلدان المغرب الإسلامي ومنها المغرب الأوسط، استفدت منه في هذه الدراسة فيما تعلق بتطور مناهج العلوم وتصنيفها، والتعريف بمختلف العلوم وتاريخها في المنطقة.

- **كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" لكاتبه ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ/ 1374م)**، سمح هذا المصدر بالاطلاع على نشاط علماء المغرب الأوسط ممّن رحلوا الى العدوة الأندلسية وتحديد بعض المصنفات التي كانت بحوزتهم خلال تواجدهم بحواضر الأندلس خاصة غرناطة.

- **كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب"** لصاحبه المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م)، أفادني هذا الكتاب في تأكيد الروايات التاريخية حول رحلات العلماء بين المغرب الأوسط والأندلس خلال فترة الدراسة كون صاحب الكتاب سليل عالم كان له تأثير علمي واضح في العدوتين الفقيه أبو عبد الله المقري –الجد–.

4–كتب الفهارس

- كتاب "**ثبت البلوي " لمؤلفه أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (ت938هـ/1531م)**، أفاد هذا الكتاب بما يقدمه من معلومات حول الكتب التي درسها هذا الفقيه الأندلسي وأخذ الاجازة فيها من فقهاء تلمسان نهاية القرن (9هـ/ 15م) على شاكلة الفقيه الحافظ محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م)، الفقيه أحمد بن زكري (ت899 هـ/1493م)، والفقيه الفقيه ابن مرزوق الكفيف التلمساني (ت901هـ/ 1495م).

- كتاب " **برنامج التجيبي" لصاحبه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م)**، حيث يقدّم هذا المصدر معلومات تاريخية قيّمة حول اجازاته بحاضرة بجاية خاصة تلك التي كانت من مشايخ أندلسيين، سمحت هذه الاشارات بالاطّلاع على الكتب التي نقلها الأندلسيون الى المغرب الأوسط بحاضرة بجاية.

5-كتب الجغرافيا.

- كتاب "**معجم البلدان" لأبي عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ/ 1229م)** إذ يعتبر من المصادر الجغرافية ذات الأهمية في الدراسة التاريخية من حيث التعريف بالبلدان، المناطق، والمدن والحواضر، خاصة ان هذا المصدر يمزج في معلوماته بين الجغرافيا والتاريخ.

إضافة الى المصادر سالفة الذكر اعتمدت أيضا على بعض المراجع والدراسات الحديثة فيما تعلق بموضوع البحث على رأسها كتاب "**كشف الظنون**" لمؤلفه **حاجي خليفة** الذي ساعدني في معرفة الأسماء والعناوين الكاملة ومؤلفيها.

ثامنا- صعوبات البحث

خلال انجاز هذا البحث واجهتني عدة صعوبات وعراقيل يمكن اجمالها في النقاط التالية:

أفادتنا كتب البرامج والفهارس والأثبات بأعداد كبيرة من الكتب والمصنفات في المغرب الأوسط والأندلس خلال فترة الدراسة، كما تنوعت أصولها الجغرافية ما بين محلية مغاربية و أندلسية ومشرقية ما يصعب حصر الكتب التي انتقلت بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين (7-9هـ/ 12-15م) في كل العلوم خاصة مع طول فترة الدراسة حوالي ثلاثة قرون، لهذا اقتصرت على البحث في نماذج معينة من أنواع الكتب حسب التصنيفات العلمية وذلك لابراز تنوع الكتاب، مع ترتيب كرونولوجي للكتب حسب وفيّات أصحابها الأمر الذي يحتاج لجهد أكبر ووقت أطول.

غياب المعلومات الدقيقة عن كيفية رحلة الكتاب ومتى انتقل، ومن نقله أول مرة، جعلني اكتفي بالإشارات التاريخية التي تدل على تواجد ذلك الكتاب بحاضرة معينة مثل تدريسه بحلق العلم او الاجازة فيه او توفر نسخة منه لدى أحدهم.

صعوبة تصنيف الكتب حسب علومها نظرا لاحتوائها على علوم متقاطعة، واختلاف الدراسات في نسبتها لعلم معين خاصة كتب العلوم النقلية، إضافة لقلة المصادر التاريخية حول النشاط العلمي لعلماء المغرب الأوسط بالأندلس واكتفاء المصادر المتوفرة بالإشارة الى رحلاتهم العلمية والشيوخ الذين التقوا بهم.

قلّة المراجع المتخصصة في مثل هذه الدراسات العلمية، وبعض المراجع المهمة مفقودة، وبعضها الآخر رقمي ما يصعّب الحصول عليها.

في الأخير يعود الفضل في إتمام هذه الرّسالة بعد الله عزّ وجل الى جهود أستاذي مراد تجنانت، بدعمه ومرافقته لإنجاز البحث، فجعلت من نصائحه وتوجيهاته ونقده وسيلة لتذليل تحديات ومصاعب هذا البحث والوصول لحيثياته والحصول على النتائج المرجوة، فله بعد الله عزّ وجل كل الشكر، التقدير والامتنان.

الفصل الأول: رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م) "المفهوم، العوامل، والمظاهر"

أولا- الكتاب في التاريخ الإسلامي.

ثانيا- عوامل رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس.

ثالثا- طرائق رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس.

تعتبر رحلة الكتب وانتقالها بين المغرب الأوسط والأندلس صورة جلية على واقع العلاقات الثقافية الوطيدة بين البلدين وتترجم رواج الاتصال الوثائقي بين علماء العَدْوتين المغرب أوسطية والأندلسية في حركية علمية كان لها تأثير واضح على كليهما، وعليه ما المقصود بالكتاب في هذه الدّراسة؟ وكيف ارتحلت الكتب بين المغرب الأوسط والأندلس؟ وما هي العوامل المساعدة على انتقال الكتب بين هذين المجالين بين القرنين (7-9هـ/13-15م)؟

أولا: الكتاب في التاريخ الإسلامي.

1- مفهوم الكتاب.

عرف المغرب الأوسط والأندلس علاقات سياسية، ثقافية واقتصادية متينة، تجلّت هذه العلاقات على عدّة أصعدة لاسيّما الثقافية منها؛ وهذا راجع لعوامل شتى كالقرب لجغرافي، الوحدة اللّغوية والمذهبية، بالإضافة الى العامل التاريخي الذي وحّد المجالين تحت راية سياسية واحدة؛ على مراحل وأزمنة مختلفة.

إنّ الدّارس للحركة العلمية والثقافية بالمغرب الأوسط والأندلس بين القرنين (7-9هـ/13-15م) يقف على زخم علمي وإنتاج فكري في مختلف العلوم النقلية والعقلية، الأمر الذي سمح بتلاقح فكري ثقافي واسع بين هذين القطرين الإسلاميين؛ بالرغم من الاضطرابات السياسية والانحصار الجغرافي بالمنطقة في عديد المرات.

-**لغة:** يُعرَّف الكتاب بما يكتب فيه والكِتَابُ، والكِتَابُ (الصحيفة) يُكْتَبُ فيها[1]، كما أن الكتاب مصدر، فيقال كتب يكتب كتابا[2]، الكِتابُ مَصْدَرٌ؛ والكتبة اكتتابك كِتاباً تنسخه[3].

-**اصطلاحا:** يقصد بالكتاب ما تمت كتابته ونسخه بشقيه المادي " كاغد ورق وبردي، "، والمعنوي "ما احتواه من علم"، ولو أنّ المرادفات التي تعني الكتاب وتقارب معناه كثيرة وعديدة، ولتحديد المعنى أكثر يمكن الرجوع إلى الفروق اللغوية حيث أطلق على الكتاب العديد من الأسماء منذ ظهوره في الحضارات السابقة وصولا إلى العصر الوسيط، ومن هذه المرادفات الصحيفة، المخطوط[4]، كما أن للمصنَّفات والمؤلَّفات معنى يقارب الكتب، وهذه المعاني التي سنوظفها خلال هذا البحث ما بين كتب، مصنفات ومؤلفات، قصائد شعرية، والمخطوطات.

---

1 . الزبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت 1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، تق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت. ن، ج4، ص101.

2 , ابن الأثير الجزري مجد الدين محمد (ت 606هـ/1209م): النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، تق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، ص ص 147، 148.

3 . ابن منظور جمال الدين الأنصاري (ت 711هـ/1311م): لسان العرب، ج1، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، ص 698.

4 . إدريس بن خويا وسعاد شابي: **المخطوطات الجزائرية بخزانة أبي عبد الله أدرار**، مجلة رفوف، العدد الثاني، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول المخطوط،03-04 ديسمبر 2013م، ص362.

2- مكانة الكتاب في التاريخ الإسلامي.

عرف العرب الكتابة قبل الإسلام، فقاموا بالتّأريخ لمختلف الأحداث بعدة طرائق كما بيّنت الأبحاث الأثرية إلى القرن 3م، والتي وضّحت أنّ أكثر كتابات العرب كانت في الأطراف الشمالية لشبه الجزيرة العربية ويرجع هذا الى الاحتكاك بالحضارات الأخرى كالحضارة اليونانية، الرومية والفارسية، وبالتالي ورث العرب طريقة التأريخ والتدوين من العلوم القديمة[1].

حفظ العرب قبل الإسلام آثارهم الفكرية ووقائعهم على الحجارة مخافة ضياعها واندثارها، فاشتهرت المعلقات التي تحمل أفضل القصائد الشعرية[2]، إذ كان الشعر من أهم مظاهر الفكر عند العرب زمن الجاهلية، وتناقلوا بذلك الأشعار والأخبار تواترا وحفظا رغم معرفتهم بالكتابة قبل الإسلام.

اشتقت الكتابة العربية من الكتابة النّبطية حيث ورث العرب الشماليون خط الأنباط[3] واستخدموه، وطوروا فيه قبل بزوغ فجر الإسلام وفي بداياته[4].

---

1 . مصطفى باديس اوكيل: نشأة وتطور الخزائن والمكتبات بالمغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين 1- 7 هـ/ 7- 13 م، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ جامعه الجزائر 2، 1437 - 1438 هـ/ 2016- 2017 م، ص82.

2 . محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2010م، ص 25.

3 . **الأنباط:** قبائل عربية الأصل غلبت عليها في البداية حياة البداوة والرعي، وانتشرت بطونها ما بين جنوب بادية الشام وشمال غرب شبه الجزيرة العربية، استقروا وبنوا حضارتهم في شمال شبه الجزيرة العربية، عاصمتهم مدينة البتراء الواقعة إلى الشمال الشرقي من خليج العقبة، انظر: عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص 145.

4 . المرجع نفسه، ص 33.

عُرف الكتاب عند المسلمين خلال القرنين الأول والثاني الهجريين/ 7-8م وظهر النساخ والكتّاب في العالم الإسلامي، واهتموا بحفظ ونسخ نصوص أهم الكتب، وأهم ما تمّ العناية به القرآن الكريم والسنة النبوية التي تشمل الحديث النبوي والسيرة[1].

كان المصحف الشريف أول كتاب مدون في تاريخ العرب والمسلمين ويعتبر النّواة الأولى لصناعة الكتاب العربي الإسلامي، فكانت أولى النسخ الكاملة للقرآن الكريم التي خطّها الصحبي زيد بن ثابت رضي الله عنه مكونة من صحائف مجّمعة مع بعضها البعض وهذه من أولى المحاولات لتوثيق القرآن الكريم[2]؛ ولم يكن في العربية كتاب بالمعنى المفهوم للكتب سوى القرآن الكريم؛ فلم تكتب الأحاديث النبوية عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن ومن كتب عني شيئا سوى القران فليمحه))[3].

أخذت كتابة القرآن صدى واستجابة عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد زادت حاجة الناس لحفظه، لا سيّما أنّ الفتوحات الاسلامية توسعت وكثر الداخلون في الإسلام، وظهرت المصاحف في الأقطار من إملاء الصحابة الحفاظ، ونشأ عن ذلك اختلاف في القراءات، ممّا أظهر

1 . جورج عطية: الكتاب في العالم الإسلامي، عالم المعرفة، الكويت، 2003م، ص17.

2 . مكي بن نسيب السباعي: مكتبات المساجد، تر: هاشم فرحات سيد وجلال غندور، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الرياض، 1427هـ/2006م، ص80.

3 . شرح الحديث انظر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م): فتح الباري شرح صحيح البخاري، تع: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، ج9، ص 12.

الحاجة الى مصحف لكامل المسلمين، وهذا ما تمّ على عهد الخليفة عثمان رضي لله عنه؛ وبالتالي تدلنا حركة تدوين المصحف على انتشار الكتابة عند الملسمين[1].

شهد المغرب الإسلامي والأندلس أزهى فتراتهم الحضارية مع عصر الموحدين ويرجع ذلك لغزارة الإنتاج العلمي الذي يتضح من خلال كثرة المصنفات في مختلف العلوم المعرفية، فبدأ عصر جديد للحركة الفكرية واعطى الموحدون حرية النشاط العلمي والفكري بما لا يخالف مبادئ الدولة، فقدّروا العلماء ومنحوهم الرعاية المستحقة، ومالوا الى دراسة مختلف العلوم بما فيها الفلسفة، مع الاهتمام زيادة بالشعر والنثر على حساب علوم أخرى[2].

أعطى المسلمون عامة اهتماما بالغا بالكتب من جهة المحتوى والصنعة، لإدراكهم بقيمته ودوره في بناء الحضارة، إضافة لكون الكتب وسيلة نقل المعرفة العابرة للزمان والمكان، حيث يتجلى هذا الاهتمام في مظاهر عدة وصور مختلفة، من خلال نسخ الكتب وتأليفها، جلب الكتب وجمعها واستخدموا لهذا الغرض الخزائن والمكتبات للحفاظ عليها، بل نظّموا في قيمتها قصائد سجلتها كتب التاريخ كشاهد على هذا التقدير والاهتمام.

1 . كمال عبد جاسم الصالح الجميلي: أثر القران الكريم في الخط العربي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، ص، ص305، 306

2 . خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم بالأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2000م، ص ص246 ،247.

كان لعلماء المشرق الاسلامي سبق وعناية بجمع الكتب، فقد ذكر المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت902هـ /1497م)[1] على سبيل الذكر لا الحصر أنّ الفقيه نصر الله بن عبد الرحمن الأنصاري الشافعي (ت833هـ/1429م) جمع الكتب النفيسة وله اطلاع بعلوم عدة[2].

أمّا في الأندلس فقد دأب الخليفة الحكم على جمع الكتب وانتقائها الكتب، وخصص لذلك مالا ونفقة لجلب الكتب من كل مراكز العلم خاصة تلك الموجودة في المشرق، حيث وظف له وكلاء يقيمون في مدن المشرق للحصول على الكتب مهما كان ثمنه، ما يبين حرصه على تزويد مكتبته بكل الأصول والكتب المهمة، وقد عرِفت الأسرة الأموية في الأندلس بحبّ العلم والكتب، واشتهرت المكتبة الملكية بقرطبة بما كانت تحويه من كتب عديدة وقيّمة، حيث يقدر المؤرخون أنّ عدد كتبها يزيد عن أربعمائة ألف مصنّف[3].

1 . **السخاوي:** (ت902هـ /1497 م) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الدين السخاوي مؤرخ، عالم بالحديث والتفسير والأدب، أصله من قرية سخا بمصر، ولد في القاهرة، رحل إلى بلدان عدة، له مؤلفات كثيرة أشهرها "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع"، توفي بالمدينة المنورة، سنة 902هـ، ينظر: خير الدين الزركلي الدمشقي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، ماي 2002 م، ج6، 194.

2 . السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد (ت 902هـ/ 1496م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، د. ط، بيروت، د.ت، ج10، ص 199.

3 . المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ج1،ص 395.

3- رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس.

الرِّحْلة هي الِارْتِحَالُ[1]،كما تعني أيضا ((الارتحال والشخوص من أرض إلى أرض))[2]، فالرحلة قد تكون إلى بلد معين بذاته، ثم يلحق المسافر لأماكن ومناطق أخرى حسب الحاجات كالحج، أو رغبة في الاكتشاف مدفوعا بالفضول، أو طلب رزق او منصب، أو لزيارة الشيوخ والمقامات[3].

في نفس السياق يرى المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/ 1405م) أنّ الرّحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة ولازمة لتحصيل العلم[4]، وهي نفس الرؤية عند شيخه محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني الشهير بالآبلي (ت 757هـ/1356م) الذي يرى أنّ التّحصيل يكون بقدر مشقة الرحلة إلى العلم[5]، حيث يفهم من هذا القول تشجيع العلماء على الرحلة في طلب العلم والبذل في سبيله، حيث أنّ الإمام الشافعي (ت 204هـ/ 819م) - رحمه الله- يذكر فوائد الرحلة والسفر:

1 . ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص 279.

2 . محمد عميم الإحسان البركتي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م، ص 103.

3 . مراد تجنانت: الرحلة ومظاهر تأثيرها على الحياة العلمية ببجاية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (القرنين 7و8هـ/ 13و14م)، أعمال الملتقى الوطني الأول حول الرحلة الدينية والعلمية، جامعة خميس مليانة-الجزائر، 16 ديسمبر2019م، ص 183.

4 . ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص744.

5 . ابن مريم المليتي المديوني التلمساني (كان حيا سنة1025هـ/1616م)، تق: بوباية عبدالقادر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2014م، ص306.

تغرَّب عنِ الأوطانِ فِي طلبِ العُلَى *** وسَافِر فَفِي الأسْفارِ خَمسُ فوائدِ

تَفريجُ همٍّ واكتسابُ مَعيشةٍ *** وعِلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدٍ[1]

عرفت أقطار المغرب الاسلامي علاقات حسنة متينة، كما كان الحال بين علماء المغرب الأوسط والأندلس، بحيث تبادلوا العلوم والمعارف وذلك في اطار الرحلة العلمية، ولعلّ هذا من أهم العوامل التي أدّت الى انتقال الكتب والمصنفات بين العدوتين، وبالنظر لكون الكتاب حاوي العلم والمعرفة فقد ارتحل العلماء والطلبة بين القطرين طلبا للكتب ودراستها والاجازة فيها، ونسخ ما فيها لتدريسها عند العودة، وبهذا كانت للكتاب رحلة أيضا، واذا تعمقنا في هذا المعنى "رحلة الكتاب" نجد ان الكتاب يرتحل ماديا ومعنويا؛ فالرحلة المادية للكتاب انتقاله على هيئته المورقة المخطوطة والمجلّدة، أما البعد الآخر هو الرحلة المعنوية؛ بحيث ينتقل محتوى الكتاب من علم وأفكار خارج نطاقه الجغرافي الذي أُلِّف فيه، وهذا بطرائق مختلفة كالنسخ، الاجازة، والرواية، والاهداء؛ ولهذا جاز لنا القول ان للكتب رحلة[2].

1 . الشافعي محمد بن ادريس (ت 204هـ/819م): ديوان الشافعي، دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، د.ط، عين مليلة- الجزائر، د.ت.ن، ص 14.

2 . حملت عدّة دراسات تاريخية مصطلح رحلة الكتاب مثل "رحلة الكتاب العربي" لمؤلّفه محمد ماهر حمادة، وكتاب " الرّحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان بين المغرب الأوسط والأندلس" لصاحبه محمود بوعياد، وكتاب "رحلة الكتب المشرقية وأثرها العلمي في الأندلس" لمؤلّفته هدى نور شكري.

يعدّ انتقال الكتب وتبادلها من أسمى مظاهر التواصل العلمي بين علماء المغرب الأوسط وأقرانهم الأندلسيين؛ طرائق دخول المؤلفات إلى الأندلس منها ما كان من خلال الرحلة العلمية، والاجازة العلمية التي تمثل اعتراف وشهادة الشيخ للطالب بإتقانه وتخوله حق تدريسه في حالة أراد ذلك[1]؛ كما أن تجارة الكتب أيضا لها دورها في انتقال المصنفات، حيث كان للعلماء اسهام في تنشيط هذا النوع من التجارة، فحملوا معهم الى الأندلس الكثير الكتب مثل الفقيه محمد بن مطروح التجيبي البلنسي (ت606هـ/ 1209م) كان وراقا وبائع للكتب[2].

كان للتّحولات السياسية أثر بارز في التواصل بين المغرب الأوسط والأندلس، منها الأزمات والحروب خاصة حرب الاسترداد النصرانية التي مسّت مدن هامة في الأندلس، ضف الى ذلك الصراعات والثورات بين قيام وسقوط الدويلات، قوي التواصل الحضاري بين العدوتين على عهد المرابطين والموحدين بحكم الوحدة السياسية بين أقاليم الغرب الإسلامي[3].

ومن نماذج هذا التواصل رحلة الفقيه أبو بكر ابن العربي (ت543هـ/1148م) إمام المالكية بالأندلس باعتباره شخصية علمية بارزة؛ كانت له رحلة مشرقية ساهم من خلالها في تكوين طلبة العلم

---

1 . عبد الرحمن بلخير: **الاجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 9هـ/15م-دراسة في التداول والاسهامات-**، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1، العدد3، 2021م، ص 143.

2 . ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658هـ/ 1259م): التكملة لكتاب الصلة، تق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، د.ط، لبنان، 1415هـ- 1995م، ج2، ص 95.

3 . مصطفى داودي: **التواصل العلمي بين المغرب الأوسط والاندلس خلال القرنين (3-6هـ/9-12م)**، دراسات وابحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 13، ع1، جانفي 2020، ص 6، 7.

بالمغرب الأوسط والأندلس، من خلال نزوله في ببجاية وسمع من شيوخها كالفقيه أبو عبد الله الكلاعي، ودرّس الفقه والأصول، وقام للوعظ والتفسير مساهما بذلك في حركة التأليف الفقهي[1].

كان لحضور علماء الأندلس أيضا بحواضر المغرب الأوسط كتلمسان وبجاية واقامتهم بها دور كبير في جلب كتبهم والمساهمة في التدوين والتعليم، ومن هؤلاء المؤرخ أبو القاسم السّهيلي (ت581هـ/ 1185م)، وابن الأبار وابن سيد الناس (ت659هـ/ 1260م)، الراوية ابن السراج الاشبيلي، أبو جعفر اللّبلي، أبو عبد الله ابن صالح الكناني، ودرّسوا بها كتب ومصنفات عديدة في علوم شتى مثل "الروض الآنف الباسم" وكتاب "سبل الخيرات" لأبي الحسن يحي بن القلاس القرطبي (ت422هـ/ 1030م)[2].

أمّا الكتب التي رحلت من المغرب الأوسط الى الأندلس فنجد كتاب الفقه المالكي" جامع الأمهات" المعروف بـ "مختصر ابن الحاجب" لابن الحاجب، وديوان "الدر النفيس من شعر ابن خميس" وهو كتاب قصائد الشاعر ابن الخميس[3]، كما أنّ القلصادي الأندلسي (ت891هـ/1486م) الذي أخذ علم الحساب والفرائض على يد أحد أشهر علماء تلمسان ابن زاغو التلمساني (ت845هـ/1441م) وأخذ عنه كتاب" شرح الفرائض"[4]، كما أورد له ابن مريم ترجمة مطولة في كتابه البستان، ذكر انه قرأ عليه كتب

1 . بوبكر زاوي: **صور من اسهام مالكية الاندلس في النهضة الفقهية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، مجلة عصور الجديدة، كلية العلوم النسانية والعلوم الإسلامية، المجلد 12، العدد3، 1444هـ/2022م، ص 110، 111.

2 . آسيا ساحلي: **المشيخة الأندلسية ودورها في تنشيط المعرفة التاريخية ببجاية 7هـ/13م**، جامعة 20 اوت سكيكدة، العدد 21، 2014م، ص 102.

3 . . المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج8، ص 312.

4 . الحفناوي، المصدر السابق، ص145.

في العربية وهذا بعد نزوله واستقراره محمد ابن مرزوق الكفيف حيث قرأ عليه طلبة كثر[1]، ومن هذه الإشارة التاريخية الهامة التي يذكرها ابن مريم وأخذا بعين الاعتبار المصنفات الكثيرة للفقيه الأندلسي القلصادي، اذ يمكن الترجيح أنّ هذا الأخير نقل كتبه ومصنفاته ومروياته لأهل المغرب الأوسط كما أخذ منهم بدوره، ومن جملة هذه المؤلفات "شرح رجز القرطبي"، كتاب "التبصرة"، وكتاب "كشف الجلباب عن علم الحساب"[2] .

الجدير بالذكر أنّ الفقيه أبو الحسن القلصادي لم يقتصر في هذا الوقت على أخذ العلم عن شيوخ تلمسان، بل كان يصرف جهده في ميدان التأليف أيضا، ومن أعماله في هذه الفترة كتابه "التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد"[3]، وما يثبت بقاء آثار القلصادي وعناية أهل المغرب الأوسط بها الى وقت متأخر، فإن الشيخ أبو القاسم البزاغتي المجاجي (1284هـ) قاضي مدينة الأصنام له شرح على كتاب القلصادي "كشف الأسرار عن علم الغبار"[4].

1 . ابن مريم، المصدر السابق، ص 275.

2 . المصدر نفسه، ص 277.

3 . القلصادي أبو الحسن علي بن محمد البسطي (ت891هـ/1487م): رحلة القلصادي، تق: محمد أبو الاجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م، ص 32، 34.

4 . محمد بسكر : **اعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة- الجزائر، 2013م، ج1، ص 69.

أمّا من جانب العلوم النقلية، فإنّ مصنفات ابن رشد -الجد- (ت520هـ/ 1126م) [1] من الكتب الفقهية الأندلسية التي رحلت من الأندلس الى المغرب الأوسط وتداولها العلماء والطلبة، حيث نالت مؤلفاته مكانة مميزة بالدرس الفقهي بالمغرب الأوسط، ومن دلائل ذلك شرح الفقيه ابن مريم التلمساني لكتاب "المقدمات" سماه "غنية المريد لشرح مسائل ابي الوليد"، وشرحا آخر موسوم ب "فتح الجليل في ادوية العليل"، وهذا يظهر مدى العناية التي اولاها ابن مريم بكتب الفقيه ابن رشد من خلال الانكباب على شرحها والتعليق عليها، ومن شروحاته أيضا ما وضعه على "ارجوزة السنوسي" التي تعتبر في أصلها نظم على "مقدمة ابن رشد"[2].

تبادل علماء المغرب الأوسط والأندلس المراسلات والكتب والمشورة في الأمور العلمية وشؤون الفتوى فكان الأديب والوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ/ 1374م) كلما ألّف كتابا بعث به إلى الفقيه أبي عبد الله لشريف التلمساني (ت771هـ/1370م) وعرضه عليه ليبدي رأيه فيه، وكان ذلك صنيع مفتي الأندلس أبو سعيد بن لب في حالة اشكلت عليه مسألة راسله يطلب بيانها[3].

---

1 . **ابن رشد الجد (ت520هـ/ 1126م):** فقيه قاضي الجماعة بقرطبة، عالم بالفتوى على مذهب الامام مالك، له كتب كثيرة منها "البيان والتحصيل"، كتاب "المقدمات"، ينظر: النباهي أبو الحسن بن عبد الله المالقي الأندلسي: تاريخ قضاة الاندلس"المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"، تق: ليفي بروفنسال، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1948م، ص ص 98، 99.

2 . زاوي، المرجع السابق، ص ص 110، 111.

3 . ابن مريم المديوني المليتي التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان، تق: محمد ابن شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر 1908، ص 175.

كما رحل الفقيه أبو محمد عبد الله الشريف التلمساني (ت 792هـ/1389م)[1] الى الأندلس؛ ودخل غرناطة، وأخذ عن جماعة[2]، وبالتالي يرجح أنّه اقرأ بحواضر الأندلس ورحّل معه كتبه وكتب والده الفقيه أبو عبد الله الشريف التلمساني(ت771هـ/1370م)، كان للعلّامة عبد الرحمن بن خلدون دور كبير في المراسلات وتبادل المصنفات بين تلمسان وغرناطة من خلال تنقله بينهما ومراسلاته العديدة مع علمائها وعلى رأسهم الأديب والوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب[3].

انتقلت الى المغرب الأوسط أيضا مصنفات علم الحديث الأندلسية، وتلقفها أهل المغرب الأوسط وأثرَوها بالشروح، التعليقات والمختصرات مثل كتاب "مختصر البخاري" لابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (ت 699هـ/ 1299م)[4]، كما عرفت بجاية خلال القرن السابع الهجري/ 13م رواج مؤلفات السيرة النبوية وكتب التراجم الأندلسية في الحلق العلمية أين كانت تدرّس، مثل كتاب "الدّرر في اختصار المغازي

1 . **عبد الله بن الشريف التلمساني (ت792هـ /1390م):** عبد الله بن محمد بن أحمد التلمساني-ابن الشريف التلمساني- فقيه من علماء المالكية بتلمسان ، وصنف كتبا منها " شرح معالم أصول الدين للفخر الرازيّ" ، و" شرح لمع الأدلة، للجويني "، و" شرح متن السنوسية " وتوفي غريقا عند عودته من الأندلس يريد بلده تلمسان، ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 127.

2 . ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص 243.

3 . المقري، المصدر السابق، ج6، ص389.

4 . عبد القادر قرمال، **انتقال كتب الحديث الأندلسية الى المغرب الأوسط، مخطوطة جمع النهاية في بداية الخير والغاية لابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (ت699هـ/ 1299م) أنموذجا -دراسة كوديكولوجية-**، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06، العدد 02، ديسمبر 2022، ص 163.

والسير" لابن عبد البر النمري[1]، ويذكر الفقيه التجيبي في برنامجه قائلا: ((كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير تصنيف الحافظ الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، رحمه الله تعالى قرأت جميعه بمدينة بجاية حرسها الله تعالى على الشيخ الخطيب الصالح أبي عبد الله ابن صالح))[2].

يفهم ممّا سبق أنّ للكتب والمصنفات رحلة بين مختلف حواضر العدوتين الاندلسية والمغرب أوسطية ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م) بطرائق مختلفة واستنادا لعوامل عدة -سيأتي التفصيل فيها- ، بحيث ساهمت في تنوع وغنى رصيد الكتب وانتقال العلم وزخم التلاقح الفكري الذي أثر في الحركة الفكرية أيّما تأثير.

1 . ساحلي، المشيخة الاندلسية، المرجع السابق، ص 112.

2 . التجيبي، المصدر السابق، ص135.

ثانيا- عوامل رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس.

ساهمت عوامل عديدة في انتقال الكتب بين حواضر المغرب الأوسط والأندلس في الفترة الممتدة ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)، يمكن ابراز هذه العوامل والدوافع فيما يلي:

1-الهجرة بين المغرب الأوسط والأندلس.

كانت الهجرة بين المغرب الأوسط والأندلس نشطة لدواعي وأغراض مختلفة، وكان المهاجرون من عامة المجتمع، لكن المقصود هنا هجرة العلماء والطلبة؛ بهدف تسليط الضوء على مساهمتهم في حركية الكتب بين هذين القطرين.

1.1- هجرة علماء المغرب الأوسط الى الأندلس.

تعددت الأسباب في هجرة وارتحال علماء المغرب إلى مختلف حواضر الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)، منها عوامل سياسية، دينية، ثقافية وفكرية، وقد كانت لهجرتهم انعكاسات على حياة العلمية بالحواضر التي نزلوا بها.

هاجر بعض علماء تلمسان إلى الأندلس لدواعي سياسية وأمنية بسبب ما عرفه المغرب الأوسط من وضع أمني متردي غير مرة، كما أنّ علاقة العلماء بالسلطة في هذه الفترة؛ تميزت بالود والتقارب أحيانا، وبالتوتر والنفور أحيانا أخرى، كما يعتبر التضييق السياسي على العلماء، أحد أبرز العوامل التي تدفعهم الى الهجرة والارتحال، فقد كانوا عرضة للكثير من المضايقات والاضطهاد، إمّا لنصرة آراء السلاطين، أو رفض تولي المناصب التي أكرهوا عليها، أو عدم خضوعهم لفتوى مجبرين عليها أو منهج معين، حيث لا تخلو كتب التاريخ من ذكر محن العلماء مع سلاطينهم، ومن علماء تلمسان من توجّس خيفة من سلاطين بني زيان ففر بنفسه إلى الأندلس، مثل محمد بن عمر ابن خميس التلمساني (ت708هـ-1308م)،

ونستشف ذلك من قول الوزير ابن الخطيب: ((كتب بتلمسان عن ملوكها بني زيان، ثم فرّ منهم، وقد أوجس منهم خيفة، لبعض ما يجري بأبواب الملوك، وبعد ذلك بمدة قدِم غرناطة))[1].

تعرض البعض من علماء المغرب الأوسط للقتل والتصفية مثل العالم محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب التلمساني (ت781هـ/1379م)، إذ كان ضحية التنازع بين ملوك بني زيان[2]، إضافة الى يحي ابن خلدون الذي طلب منه السلطان أن يماطل في كتابة العهد لابنه على وهران، كاد أحد الحاقدين ليحي ابن خلدون من الذين يغارون من حظوته لدى السلطان الزياني، فدبرت له مكيدة للنيل منه، وطعن غدرا عندما كان عائدا إلى بيته على دابته بعد صلاة التراويح[3].

هناك من قصد الأندلس في مهمة أسندت له كالعالم أبو عبد الله المقري التلمساني (ت 759هـ1357م) فبعد عزله عن قضاء الجماعة بفاس، كلّفه السلطان أبو عنان فارس المريني بمهمة سياسية، تمثلت في الذهاب سفارة إلى الأندلس لتسليم رسالة إلى سلطان غرناطة الغني بالله، وحلّ بغرناطة سنة (759هـ/ 1357م)[4] .

تعود الأسباب الاجتماعية الداعية لهجرة العلماء من حاضرة لأخرى، نذكر ما آلت إليه الأوضاع في المغرب الأوسط بعد الحصار الطويل الذي فرضه السلطان أبو يعقوب يوسف المريني سنة

1 . ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ/ 1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424 هـ، ج2، ص 377.

2 . المصدر نفسه، ج3، ص 106.

3 . يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ط 2، الجزائر، 2009م، ج1، ص 218، 219.

4 . ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج4، ص 313.

(698هـ/1299م) وانتهى في ذي القعدة سنة(706هـ/1306م)؛ فاشتدّت المحن على سكانها، واصابهم الجوع[1].

من جهة ثانية كان حكام بني زيان، وسلاطين الاندلس على دراية واسعة بأهمية العلماء في الدولة فاستقدموهم، وقرّبوهم، واستعملوهم في وظائف عديدة مثل القضاء، الحجابة، الكتابة والوزارة وغيرها، وفي التاريخ المغاربي قامت دول على أساس العلماء قامت الدولة الموحدية على أساس سلطة العلماء[2].

يمكن رصد أمثلة عن علماء المغرب الأوسط الذين هاجروا نحو مدن وحواضر الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م) متأثرين بالعوامل سالفة الذكر نجد منهم على سبيل الذكر لا الحصر:

العالم	موطنه	تخصصه	هجرته
-أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري (ت759هـ/1359م)	ولد بقرية مقرة من قرى بلاد الزاب، نشأ بتلمسان	القضاء	قضى مدة في غرناطة، وله رحلة ثانية إلى الأندلس حيث توفي هناك(ت759هـ/1359م)[3]

1 . ابن خلدون، ديوان، المصدر السابق، ج7، ص128.

2 . محمد عبد الله بن بيه: الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الاندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، د ت، ص 167.

3 . ابن مخلوف المالكي: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، 1349هـ، ص232.

محمد بن إبراهيم الغساني (ت 663هـ) [1]	تلمسان	كان ذا خط حسن عدلا في رواية الحديث ضابطا للغة ذاكرا بالأدب والتاريخ عالما بالأنساب مشاركا في الفقه	غرناطة
الشريف الحسني التلمساني (ت 771هـ/1369م):	تلمسان	الفقه	غرناطة
عبد الله بن عبد الحق التلمساني (ت684هـ/1285م) [2]	تلمسان	القضاء	بلنسية
وإبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري[3]	/	علم القراءات	مالقة
الشاعر أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد	/	الخطابة، القراءات والشعر	غرناطة

1 . مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، دار الحكمة، ط2، الجزائر،2012م، ص54- 55.

2 . ابن خلدون يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيار فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م، ج1، ص ص 68 ،69.

3 . المصدر نفسه، ج1، ص 328.

بن خميس (645-708 هـ)[1]			

لم يكن وضع العلماء بمنأى عن بقية السكان فهم يتأثرون بنفس العوامل التي تسببت بموت كثير من العلماء وهجرة البعض منهم إن سنحت الفرصة، جراء هذا سوء الأوضاع، ما يصعب الظروف العلمية فيهذه البيئة المضطربة، ضف إلى ذلك الآفات الاجتماعية كاللصوصية بالسطو على البيوت والمتاجر، وقطع الطريق، فينعدم الأمن وتحل الفوضى في المجتمع ما تدفع بالعلماء للهجرة إلى بيئة أكثر أمنا واستقرارا.

1 . عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ج1، مركز الإمام الثعالبي للدراسات وتشر التراث، الجزائر، 1432هـ 2011، ص 274.

2.1- هجرة علماء الأندلس الى المغرب الأوسط.

اختلفت أسباب هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط من دوافع سياسية، دينية ثقافية وفكرية، ساهم الاندلسيون في رحلة الكتب من موطنهم الى حواضر المغرب الأوسط خاصة بجاية وتلمسان خاصة مع تزايد الهجرة الاندلسية نظرا لتردي الأوضاع الأمنية بالعدوة منتصف القرن (7هـ/ 13م)، واستيلاء النصارى على العديد من المدن والحصون، خاصة في ظل ضعف الموحدين وانهزامهم في معركة حصن العقاب بالأندلس (1212م/609هـ)[1].

استغل النصارى ضعف وتناحر المسلمين في الأندلس وراحوا يصعدون في هجماتهم على ثغور وحواضر الاندلس فسقطت الكثير منها بأيديهم وعاثوا فيها فسادا كمدينة رندة التي سقطت سنة (627هـ/1230م)، وقرطبة سنة (633هـ/1236م)[2]، تلتها مدينة بلنسية سنة (636 هـ/1238م)، واشبيلية سنة (646هـ/1248م)، وغيرها من المدن الأخرى، ثم توالت المدن التي كانت لا تزال بأيدي المسلمين منها غرناطة[3].

فضل الكثير من الأندلسيين عدم البقاء بالأندلس والجواز إلى بلاد المغرب الإسلامي نظرا لاقتناعهم بعدم صمودهم، ويأسهم من نصرة دويلات المغرب الإسلامي لضعفها، خاصة بعد الهزيمة التي مني بها بنو مرين وبنو الأحمر في معركة طريفة سنة (741هـ/1340م) ضد قوات النّصارى، وهذا

1 . المراكشي عبد الواحد (ت647هـ/1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006، ص ص 235،236.

2 . ابن خلدون، ديوان، المصدر السابق، ص 201، 202 .

3 . المقري، المصدر السابق، ص 78.

التوجه الذي سبق هذه المرحلة السياسية الحرجة يمكن لمسه من خلال شعر الاستنفار والاستنجاد لشعراء الأندلس على غرار أبيات تنسب للأديب لسان الدين بن الخطيب في قصيدة سينية يقول فيها:

أَدرك بِخَيلك خيلَ الله أندلسَا إنّ السَّبيل لمنجاتها دُرسا [1]

وقال الشاعر الأندلسي عبد الله بن فرج اليحصبي الشهر بـ" ابن العسال" يحث على الهجرة للنجاة من بطش النصاري خلال حروب الاسترداد:

يا أهلَ أندلسٍ حُثُّوا مَطِّيكم فما المُقامُ بها الاَّ مِن الغلطِ

الثوب يَنسلُّ من أطرافهِ وأرى ثوبَ الجزيرة منثورًا من الوسطِ[2]

كما كان للأوضاع الاجتماعية بالأندلس أيضا دور في هجرة سكانها نحو بلاد المغرب الإسلامي لعدة أسباب كالظلم وثقل أعباء الضرائب إضافة الصراع العنصري الذي كان قائما بين طبقات المجتمع الأندلسي[3]، والجدول الآتي يوضح علماء الأندلس الذين قصدوا المغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م):

العالم	موطنه	تخصصه	هجرته

1 . المقري، نفح، المصدر السابق، ج3، ص 303.

2 . المصدر نفسه، ج4، ص 352.

3 . عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة،1983، ص88.

أبو بكر بن محرز البلنسي (ت655هـ/ 1257م)	بلنسية	فقيه، حافظ، لغوي وأديب	نزل ببجاية، ودرّس بها كتبا كثيرة[1]
أبو المطرف احمد بن عبد الله (ت658هـ/ 1260م)	/	فقيه	دخل بجاية وأقرأ بها[2]
ابن الابار البلنسي القضاعي (ت658هـ/ 1260هـ)	بلنسية	فقيه، مؤرخ، محدث ومقرئ	استوطن بجاية ودرّس بها[3]
أبوبكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي (ت 688هـ/1289م)	مرسية	فقيه، أديب وشاعر، وكاتب السلطان يغمراسن بن زيان	وانصرف واستقر بتلمسان[4]
أبو عبد الله بن صالح الكناني الشاطبي (ت 699هـ/1299م)			نزل بجاية ودرّس بها[5]

1 . الغبريني أبو العباس (ت 714هـ/ 1314م): عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1979 م، ص 241، 242.

2 . المصدر نفسه، ص 253.

3 . الغبريني، المصدر السابق، ص 259.

4 . ابن الخطيب، الاحاطة، ج 2، ص426،427 .

5 . الغبريني، المصدر السابق، ص 364، 365 .

إسماعيل بن قاسم بن إسحاق الغرناطي (ت764هـ/ 1362م)	غرناطة	أديب وشاعر	نزل تلمسان وأقام بها فترة طويلة، ومات بها[1]
أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي القلصادي (ت891هـ/1486م)	بسطة، ثم غرناطة	فقيه، علم الحساب	توجه إلى تلمسان عام (840م/ 1437م)[2]

ساهم هؤلاء العلماء الأندلسيون في انتقال كتبهم وتدريسها بحواضر المغرب الأوسط خاصة حاضرة بجاية ومن بين هاته الكتب على سبيل المثال؛ في علم التفسير كتاب "المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز" للمفسر عبد الحق بن عطية المغالبي الغرناطي (ت542هـ/ 1147م)، كتاب "تفسير القرآن" لابي الحسن علي بن المؤمن المعروف بابن عصفور(597-669هـ/1200-1271م)، كتاب "المؤتلف والمختلف في أعيان نقلة الحديث على حروف المعجم" لابي محمد عبد الغني الازدي (ت409هـ/1018م)، وكتاب "التقصي لما في الموطأ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم مسنده وموصوله ومقطوعه وبلاغاته" للحافظ أبي عمرو يوسف بن عبد البر النمري (ت 463هـ/ 1070م) في علم الحديث ، وكتاب "جامع البيان" لابي عمرو الداني (ت444هـ/1052م)، وفي الفقه كتاب الواضحة"

1 . العسقلاني شهاب الدين: الدرر الكامنة في اعلام المائة الثامنة، تق: محمد عبد الحميد، د.ط، حيدر أباد، الهند، ج1، ص 29، 30.

2 . القلصادي، المصدر السابق، ص 94-95.

لابن حبيب (ت 238هـ/ 852م)، وكتاب "المقدمات" لأبي الوليد بن رشد القرطبي (ت520هـ/ 1126م)، وغيرها من الكتب المشرقية، كما سيأتي تفصيله في قادم مباحث هذه الدراسة.

2- رحلة الحج.

عرف عن المغاربة والأندلسيين حرصهم على تأدية فريضة الحج، باعتبارها ركن من أركان الإسلام، لقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1]، كانت رحلة الحج فرصة للتواصل بين المسلمين، وسمح ذلك التواصل الديني الثقافي بفرصة علمية تخللتها العديد من اللقاءات بين العلماء وطلبة العلم[2].

كان المغرب الأوسط أحد الطرق البرية التي يسلكها الأندلسيون خلال رحلة الحج، حيث كان علماء الأندلس المتجهين الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج يمرون على حواضر المغرب الأوسط كتلمسان وبجاية، وهذا من شأنه المساهمة في التبادل العلمي ما بين النخبة العالمة المغرب أوسطية والأندلسية، ويشمل هذا التبادل بلا شك الكتب والمصنفات من خلال الحلق والمجالس العلمية التي كانت تعقد بالمساجد وفي بيوت العلماء ممن يستضيف نظرائهم من الأندلسيين، تعتبر رحلة الحج التي قام بها الفقيه والمحدث الأندلسي ابو الحسين محمد بن جبير الغرناطي (ت 614هـ/ 1217م) خير دليل على اهتمام الأندلسيين بالعلم اثناء رحلة الحج، حيث دوّن الرّحالة ابن جبير الأندلسي ما شاهده ولقيه أثناء رحلته فكتابه هذا "رحلة ابن جبير" متخم بالمعلومات والاشارات التاريخية، وقد بدأ تدوينها سنة (578هـ/ 1182م) بعد خروجه من غرناطة وركب البحر قاصدا الحجاز لقضاء فريضة الحج[3]، ويذكر الفقيه

1 . سورة آل عمران، الآية: 97.

2 . محمد بن عمر: **رحلات الحج من المغرب الأوسط الى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط**، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 18، ع1، ديسمبر 2017م، ص 278.

3 . ابن جبير محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت 614 هـ/ 1217م): رحلة ابن جبير، دار صادر، د.ط، د.ت، ص 7.

المؤرخ أبو العباس الغبريني[1] أنّ الفقيه النحوي أبو جعفر أحمد بن يوسف اللّبلي الأندلسي (ت691هـ/ 1292م) قدم بجاية ثم ارتحل لحج بيت الله الحرام[2].

ساهمت رحلات الحج في انتقال الكتب من الأندلس الى المغرب الأوسط من خلال التواصل العلمي اثناء الذهاب لمكة المكرمة وفي رحلة الإياب منها، لكن من الضروري الإشارة الى التذبذب في حج الأندلسيين حد الانقطاع أحيانا خاصة على هذه الفترة بداية من منتصف القرن (6هـ/ 12م) نظرا للأوضاع المتقلبة التي عرفتها العدوة الأندلسية بسبب حروب الاسترداد، ودعوة العلماء للجهاد بدل الحج باعتباره أولية حينئذ، ومن بينهم الفقيه أبو العباس الونشريسي، الفقيه ابن حمدين[3] والمازري[4].

1 . **الغبريني (644-704هـ /1246-1304م):** أبو العباس الغبريني من كبار فقهاء المالكية، قاضي ومؤرخ من أهل بجاية تولى القضاء بها، له مشاركة في علوم الحديث والتفسير وعلوم العربية والمنطق، سمع عن نحو السبعين شيخا من أعلام المغرب الأوسط، افريقية والاندلس. امتحن وقتله على ذلك السلطان الحفصي سنة 704هـ، ينظر: نويهض، المرجع نفسه، ص 248، 249.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 345.

3 . **ابن حمدين (ت 546 هـ / 1151 م):** أحمد بن محمد بن أحمد التغلبي اشتهر بابن حمدين، قاضي قرطبة، بويع لامارتها وتلقب بأمير المسلمين، تعرض للهجوم من خصومه من بني غانية واشبيلية، ساءت خاتمته وتوفي بمالقة سنة 546هـ، ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص 215.

4 . ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي المالكي (ت520هـ/1126م): فتاوى ابن رشد، تق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1978م، ج1، ص 1021.

3- العامل الطبيعي والجغرافي.

كان للعامل الجغرافي والطبيعي دور هام في توجيه مسار العلاقات، إذ عادة ما يكون مساعدا على تفعيلها أو العكس من ذلك حين تكون الطبيعة وعرة وصعبة أو عازلة، وبالنظر الى طبيعة البلدين، فإن الأندلس محاطة بالبحر من جهاتها الثلاث[1]، وبهذا يمكن تقسيم الأندلس إلى ثلاثة أقسام؛ الأندلس الغربي من مدنه إشبيلية، ماردة، أشبونة، والأندلس الشرقي الذي تشرف مدنه على البحر الرومي -البحر المتوسط- مثل بلنسية، دانية، وسرقسطة[2]، وقسم ثالث وسط الأندلس ويضم كل من قرطبة، جيان، طليطلة، وغرناطة[3].

أمّا بلاد المغرب الأوسط سميت بذلك لتوسطها للمغربين الأقصى والأدنى، كانت حدودها متغيرة باستمرار تبعا للقوى السياسية المسيطرة عليها، وقد اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها وحوافها، اذ يعتبرون وادي ملوية الحد الغربي الذي يفصلها عن بلاد المغرب الأقصى[4]؛ في حين يشير ابن خلدون

1 . الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م)، صفة جزيرة الأندلس مستحبة من كتاب الروض المعطار في حير الأقطار، تح: أ. إليفي بروفنسال، (د،ت)، ص 03.

2 . المراكشي، المغرب، المصدر السابق، ص 128.

3 . ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت610هـ/1286م)، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر، 1982م، ص187.

4 . جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين3-4هـ/9- 10م، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط)، الجزائر، 1992م، ص 05.

إلى حدودها الشرقية، فيذكر مرة أنها تبدأ من الأوراس فتبسة، ويذكر من جهة أخرى أن المغرب الأوسط يجاور من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة، المدية وما يتبعها إلى بجاية[1].

تحظى بلاد المغرب الأوسط بموقع مميز كونها مطلة على واجهة بحرية شمالية على المتوسط ما يشكل منفذا بحريا على شرق بلاد الأندلس، مثّل هذا المعبر المائي حلقة وصل بين القطرين ونشط التواصل بينهما على عدة أصعدة[2]، إضافة لوجود عدة موانئ نشطت العلاقات الاقتصادية وحركية التنقل بين هذين الاقليمين[3]، فقد كانت السفن الأندلسية تتردد على وموانئ ومراسي المغرب الأوسط في خط بحري دائم ومنه إلى بقية مدن المغرب الأوسط الأخرى كميناء تنس التي كانت وجهة للسفن التجارية الأندلسية[4].

1 . ابن خلدون، ديوان، المصدر السابق، ج1، ص76.

2 . رشيد باقة: أهمية البحر الأبيض المتوسط في إستراتيجية الصراع بين الشرق والغرب منذ العهود القديمة إلى حماية العصور الوسطى (منشور ضمن كتاب دراسات وبحوث مغربية)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، (د ط)، قسنطينة، 2008م، ص264. 275.

3 . ينظر البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت487هـ/1089م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، (د ط)، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، (د،ت)، ص 81، 82.

4 . الاصطخري أبو القاسم إبراهيم بن محمد (ت346هـ/957م): المسالك والممالك، تحقيق محمد عبد العال الحسيني، دار القلم القاهرة، 1961م، ص 34.

أمّا بالنسبة لمرسى وهران، فإنّه لا يقل أهمية ، حيث أسهم في ربط العلاقات لاسيما التجارية منها بين المغرب الأوسط والأندلس وكان مرساه آمن من الرياح[1]، ويقابله من الأندلس مدينة ألميرية حيث يفصل بين هذا الميناء إلى الأندلس يوم وليلة كما ذكر الرحالة الإدريسي أنه مرسى للمراكب الكبيرة، وسفن المسافرين القادمين من العدوة الأندلسية[2]، نزل القلصادي بوهران أولا قبل توجهه الى تلمسان[3] ما يدلّ على أنّ ميناء وهران كان يستقبل المسافرين الأندلسيين القاصدين بلاد المغرب الأوسط، كما أنه نقطة انطلاق أهل المغرب الأوسط المتوجهين الى الأندلس.

وعليه يتضح أن الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط والأندلس، كان متهيئا برّا وبحرا لعملية التواصل التي من شأنها تنشيط حركية الأفراد وبالتالي متانة العلاقات الثقافية ما يعطي مرونة أكثر في انتقال العلماء وسهولة حركة الكتب والمصنفات بين حواضر ابللدين.

1 . ابن حوقل أبو القاسم محمد (ت367هـ/977م): صورة الأرض، دار الكتاب الاسلامي، (د،ط)، القاهرة، (د،ت)، ص 79.

2 . الادريسي، المصدر السابق، ص 153.

3 . القلصادي، رحلة، المصدر السابق، ص 96.

4-الوحدة المذهبية في المغرب الأوسط والأندلس.

يغلب المذهب المالكي على المغرب الأوسط والأندلس رغم وجود المذهب الاباضي في بعض الحواضر جنوب المغرب الأوسط، وتعتبر هذه الوحدة المذهبية أحد العوامل التي ساعدت على تمتين العلاقات بين هذين البلدين، فقد كان لأهل المغرب والأندلس تقدير كبير لمذهب الإمام مالك، حيث كانت لرحلات الحج دور هام في هذه إرساء الوحدة المذهبية بالمغرب الأوسط والأندلس، ما سمح للطلبة المغاربة بالأخذ عن الامام مالك بالمدينة المنورة [1].

دخل المذهب المالكي إلى بلاد المغرب الإسلامي على يد عدد كبير من الوافدين من المشرق، كأسد بن الفرات وغيره، وبقي المذهب المالكي محافظا على مكانته حتى قيام الدولة الفاطمية التي حاولت القضاء عليه وإبداله بالمذهب الشيعي، إلاّ أن غالبية أهل المغرب بقوا على مذهب الإمام مالك ولو تم ذلك سرا في كثير من الأحيان، وبعد انتقال الدولة الفاطمية، قام المعز بن باديس بخلع مذهب الشيعة والعودة إلى المذهب المالكي وفي العهد المرابطي، رسخ هذا المذهب نظرا لاهتمام المرابطين بأهل العلم والفقه على وجه الخصوص[2].

لكن انقلبت الأحوال المذهبية في المغرب الإسلامي مع تولي الموحدين السلطة، ولقي المذهب المالكي معاناة كبيرة، فقد حاول الموحدون نشر المذهب الظاهري وأحرقت الكثير من كتب المالكية، لكن كل محاولات الموحدين في القضاء على المذهب المالكي آلت الى الفشل، واسترد مكانته ولقي قبولا لدى

1 . محمد بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 55.

2 . المرجع نفسه، ص 489.

العلماء وعامة الناس، وقد ساد المذهب المالكي تلمسان على عهد بني زيان وصار المذهب الرسمي للدولة، واستعمل في القضاء والفتوى[1].

أمّا في الأندلس فقد عمّ مذهب الإمام مالك وحلّ بدل مذهب الإمام أبو عمر الأوزاعي (ت 157هـ/ 733م)، الذي نقله عامة الفاتحين إلى الأندلس، إلا أنّ هذا يبقى مسألة خلافية حول من أدخل مذهب مالك إلى بلاد الأندلس، فيقال أنّ أبا عبد الرحمن زياد بن عبد الرحمن اللخمي الملقب بـ "شبطون" فهو أول من أدخل مذهب مالك إلى الأندلس[2]، أمّا المؤرخ الأندلسي ابن القوطية فيذكر الغازي بن قيس باعتباره أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس[3].

عند تتبع الكتب التي انتقلت بين المغرب الأوسط والأندلس في ميدان الفقه نجد الغالبية العظمى لها كتب الفقه المالكي على غرار كتاب "الواضحة" لعبد الملك بن حبيب القرطبي (174- 238هـ /790- 853 م)، كتاب "المدونة" للإمام سحنون بن سعيد التنوخي (ت240 هـ/854م)، كتاب "العتبية" لأبي عبد الله العتبي القرطبي (ت255هـ/868م)، كتاب "التفريغ" لابن الجلاب (378هـ/988م)، كتاب "التلقين" للقاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي (ت 422هـ/1030م)، كتاب "المنتقى" للقاضي ابي الوليد سليمان الباجي المتوفى (474 هـ/ 1081م)، ولعلّ أشهر هذه الكتب كتاب الشيخ خليل ابن اسحق الجندي.

1 . ينظر الدراجي بوزياني: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 241.

2 . محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الاندلس، دار النفائس للطباعة والنشر، ط2، ص 149.

3 . ابن القوطية أبو بكر (ت 367هـ/977م): تاريخ افتتاح الأندلس، تق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1989م، ص 56.

5-الوحدة اللغوية (اللغة العربية).

يضاف إلى الوحدة المذهبية، نجد اللغة العربية كعامل مهم في تنشيط العلاقات الثقافية العلمية بين المغرب الأوسط والأندلس وتمتينها، فاللغة لها دور كبير في التواصل، كما أنها من مقومات الدين الإسلامي [1]، وقد اضطر أهل البلاد المفتوحة ممن أسلم من الأعاجم إلى تعلمها، فلا يمكن القيام بالواجبات الدينية على أكمل وجه دون تعلم اللغة العربية[2].

كما أنّ اللغة العربية لغة علم؛ ولم تبق لغة العرب وحدهم كما لم يبق العلم العربي حكرا على المشرق، وإنما أصبحت اللغة العربية وعلومها منتشرة في مختلف البلدان المفتوحة، أتاحت الفرصة لمن يرحل في طلب العلم أن يدرس أينما ذهب في أنحاء العالم الإسلامي بصرف النظر عن لغته الأصلية أو لغة البلاد التي يقصدها [3]، بالإضافة الى التّأليف باللغة العربية في شتّى العلوم سمح بانتقال الكتب بين حواضر العالم الإسلامي وساعد على رواجها وتداولها.

يمكن القول أنّ رحلة الكتاب بين العدوتين المغرب الأوسط والأندلس كان عبر انسجام مجموعة من العوامل والأسباب على رأسها الهجرة بين هذين القطرين الإسلاميين خاصة خلال القرن (7هـ/13م)،

---

1 . محمد سعيد: تعريب النخب الإفريقية، من كتاب أعمال الملتقى الدولي السابع حول: الاسلمة والتعريب في المغرب والمشرق في العهد الوسيط" تونس في 26-28 أفريل 2012م، جمع النصوص وأشرف عليها راضي دغفوس، وخالد كشير، مخبر العالم العربي الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2014م، ص101.

2 . أنور الجندي: الإسلام تاريخ وحضارة، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، تونس، 1984م، ص39.

3 . صافية كساس: **الرحلة العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب العربي**، مجلة الممارسات اللغوية، ع8، ص 194.

إضافة لعامل القرب الجغرافي لا يمكن اغفال عامل الوحدة المذهبية ممثلة في المذهب السني المالكي، والوحدة اللغوية المتمثلة في اللغة العربية.

ثالثا-طرائق رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس.

كان لرحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (7-9هـ / 13-15م) أكثر من طريقة، وهذا راجع الى طبيعة الكتاب والكيفية التي تم تداوله من خلالها، ومن خلال رصد حركية الكتب بين هذين الاقليمين حددنا طرائق انتقالها كالتالي:

1-تجارة الكتب.

تعدّ تجارة الكتب بيعا وشراء؛ إحدى أهم طرائق رحلة الكتاب في شكله المادي مرورا الى انتقال محتواه المعرفي وانتشاره بين من يتداوله ويتدارس ما فيه من علم ومعرفة، وقد عرفت تجارة الكتب بالمغرب الأوسط والأندلس تطورا ملفتا باعتبار هذا وجها من أوجه التطور الحضاري والازدهار الفكري والعلمي للعدوتين المغربية أوسطية والأندلسية؛ خاصّة على العهد الزياني وحتى في عصر امارة بني الأحمر بغرناطة، رغم الشتات الذي عرفته الأندلس والصراعات السياسية وانعكاسات حروب الاسترداد على المنطقة، إلاّ أنّ الحركة العلمية استمرت، وزاد الاهتمام بالعلوم وطلبها، والاطّلاع على الكتب واقتنائها.

راجت تجارة الكتب نتيجة توافد المؤلفات والأصول العلمية المشرقية الى الأندلس وما تبع ذلك من حركية الكتب، فتطور منحى التدوين وتزايد الطلب على الكتب ونسخها، بالإضافة إلى ظهور هواة جمع الكتب من مختلف فئات المجتمع بالمغرب الأوسط والأندلس، حتى أضحت حاضرة قرطبة المركز الأول لبيع الكتب في الأندلس[1]، وفي هذا يذكر المؤرخ ابن سعيد عن والده واصفا عناية أهل قرطبة بالكتب

1 . علي بن إبراهيم النملة: الوراقة وأشهر اعلام الورقين- دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ط3، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1415هـ/1995م، ص19.

واعتبرها أكثر بلاد الأندلس كتبا، وأهلها كانوا اكثر الناس عناية بخزائن الكتب واعبروا امتلاك خزنة كتب مدعاة للفخر[1].

أشار المؤرخون الى كثرة عدد المكتبات التي ازدحمت بالمؤلفات في عهد المرابطين، نظرًا لكثرة العلماء والمؤلفين والكتاب، واهتمام ولاة الأمر بهم، وقد ساعد ذلك على ازدهار الحركة الفكرية للبلاد ولم تكن الرغبة في جمع الكتب تقتصر على ولاة الأمر فقط، بل تعدتها إلى العامة من الناس، إضافة الى انتشار دكاكين بيع الكتب مثل محمد بن سليمان القلعي البلنسي الذي خرج من بلده لما تغلب الروم سنة (514هـ/ 1120م)، والتزم الكتب في دكان له وراقا كأبيه قبله[2].

دخل الأندلس أيضاً العديد من التجار المغاربة والمشارقة حاملين معهم بضاعة بلادهم بعدما وجدوا أسواقها نشطو وتجارتها رائجة في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية، كما تميز بعض هؤلاء التجار وخصوصا من أهل المشرق بتجارة الكتب والمؤلفات والأصول النادرة[3].

أشار المؤرخ الأندلسي أبو القاسم بن بشكوال (ت578هـ/ 1182م) في كتابه "الصلة" الى الفقيه عبد الله بن حيان الأروشي البلنسي (ت487هـ/1094م)، كانت له همّة عالية في جمع الكتب واقتنائها، جمع منها الكثير[4]، وقد ذكر أبو جعفر الضبي مصير كتب الأروشي التي أخذها ابن ذي النون حاكم

1 . المقري، المصدر السابق، ج2، ص8.

2 . المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص 238.

3 . السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 180.

4 . ابن بشكوال أبو القاسم بن عبد الملك (ت 578 هـ/ 1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط2، 1374 هـ- 1955 م ، ص278.

بلنسية من داره ووجهها إلى قصره وكانت تعادل ثلاثة وأربعين عدلا-حمل الدابة-، وأخفى ثلث كمية الكتب الآخر[1].

يشير الأديب الغرناطي ابن الخطيب الى الوزير محمد بن عبد الرحمن اللّخمي الرّندي (ت 708هـ/ 1308م) الذي اقتنى الكتب حتى ضاقت بها خزائن قصره[2]، وكذلك القاضي والمفسر عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي (ت529هـ/ 1134م)، وكان في غاية العناية بجمع الكتب[3].

كما اشتهر الفقيه المحدث محمد بن عيسى بن إبراهيم الأندلسي أنّه أمضى جلّ حياته في اقتناء الكتب[4]، لم تقتصر هواية جمع الكتب وشرائها ونسخها بالأندلس على الرجال فقط، بل شاركت النسوة أيضا في ذلك، ومنهن خديجة بنت جعفر بن نصير البار التميمي وراضية مولاة الامام عبد الرحمن بن مخلد (ت423هـ/ 1031م)[5].

1 . ينظر الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة أبو جعفر (ت 599هـ/ 1202م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، د.ط، القاهرة، 1967 م، ص 344.

2 . انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، ص 311.

3 . ابن الخطيب، المصدر نفسه، ج3، ص412.

4 . المراكشي، المصدر نفسه، ج5، ص250.

5 . خوليان ريبيرا: المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الإسلامية، تر: جمال محمد حرز، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 5، ع1، ماي 1959، ص 92، 94.

كما تردّد تجار الكتب على الورّاق سعيد بن حكم القرشي (ت 680هـ/1281م)، وكان حسن الخط بارع المنازع فيه، يكتب خطوطا مختلفة حسنة ويعنى بجمع الكتب ودفاتر العلم حتى حصّل منها ما لا نظير له في الكثرة والجودة[1].

اضطرّ بعض جامعي الكتب من أصحاب المكتبات لبيع مكتباتهم لحاجتهم الى قيمتها في الانفاق على معيشتهم مثل ما حدث مع يحي بن عابد بن كيسان مولى هشام بن عبد الملك من اهل طرطوشة[2]، حيث ساهم بيع هذه الكتب في انتشارها وتفرقها في الامصار وتلقفها من الهواة حكاما ورعية، علماء وعوام، رجالا ونساء.

1 . المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت 703 هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تق: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012 م، ج2، ص 33.

2 . ريبيرا، المرجع السابق، ص 91.

2- النسخ والتدوين بالمغرب الأوسط والأندلس.

تعتبر عملية النسخ أولى مراحل اعداد الكتاب، اذ يقوم بها النساخون بأماكن عدة، بحوانيت الوراقين، أو المكتبات العامة والخاصة، في مجالس العلماء والأمالي، او في بلاط السلاطين، وفي هذا يقول الرازي " وَرَجُلٌ (وَرَّاقٌ) الَّذِي يُورِقُ وَيَكْتُبُ"[1]، لعب النساخ والوراقون دورا محوريا في انتقال الكتب عبر المجال، فالكتاب عند شهرته يصير مطلوبا، وبالتالي يتم نسخه وتداوله، وبذلك ينتشر ويبلغ آفاقا واسعة.

يعتبر الورّاق من اشتغل في النسخ وصناعة الكتب بمراحلها المختلفة، حيث يقول ابن خلدون في هذا الصدد ((وصنعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين))[2]، وهي صنعة ضرورية لارتباطها بالعلم والكتب.

كان للفقيه أبو طاهر عمارة بن يحيى البجائي (بعد 585 هـ/1189م) بنت تدعى عائشة ذات خط حسن، قامت بنسخ كتاب الثعالبي بخطها في ثمانية عشر جزءا[3]، كمل ذكر الفقيه الغبريني فقيه بجائي في القرن(7هـ/13م) كان ناسخا وله خط بارع، ويتعلق الامر بأبي العباس محسن بن أبي بكر بن شعبان، بحيث كان أبو عبد الله الأصولي يستعين به في مجالسه، وكان له خط بارع، ورأيت كثيرا من

1 . الرازي زين الدين أبو عبد الله الحنفي (ت 666هـ/ 1267م): مختار الصحاح، تق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، ط5، بيروت، 1420هـ / 1999م، ص 366.

2 . ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 532.

3 . الغبريني، المصدر السابق، ص 47.

كتب عدة مصنفات متقنة مضبوطة وعليها تعليقات وتنبيهات حسبة[1]، ويضيف أيضا أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن محمد الخشني-من علماء النصف الأول من القرن السابع الهجري- كان امام التوثيق في عصره وكان يعتمد عليه في بجاية[2]، إضافة الى الكاتب الأديب أبو عبد الله محمد بن يحيى أصيل دلس سكن بجاية، وكان بارع في الخط[3].

اشتهر من اهل تلمسان في جودة الخط والمكاتبات عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي (955هـ/1549م)[4] وكان كاتبا لابن غازي[5]، ممّا سبق يتبيّن أن حواضر المغرب الأوسط كانت تزخر بالنساخ المهرة الذين ساهموا في نسخ الكتب وانتشارها بين المغرب الأوسط والأندلس، وخير دليل على هذا الناسخ الفقيه اللغوي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ابن السّطاح (ت 629هـ/1232م)من أهل مدينة الجزائر، الذي رحل إلى اشبيلية وقرأ بها في حدود سنة (615هـ/ 1218م)، ويعتبر أول من أدخل كتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" إلى المغرب الأوسط ، وكانت نسخة بخط يده[6].

كان بالأندلس أيضا نساخ اختصوا في نسخ المصاحف فقط وذلك راجع لإتقانهم رسم المصاحف ونقطها مع ضبط لعلم القراءات، وقد ذكر ابن الأبار الفقيه أحمد بن محمد بن سليمان البلنسي الذي كان

1 . الغبريني، المصدر السابق،، ص 212.

2 . المصدر نفسه، ص252.

3 . المصدر نفسه، ص 341.

4 . بسكر: المرجع السابق، ص 431.

5 . التنبكتي، المصدر السابق، ص 288.

6 . المصدر نفسه، ص 431.

يكتب المصاحف ويجيد ضبطها[1]، كان بعض العلماء يتخذون كتابا لهم يدونون كلامهم وعلمهم كحال أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة القرطبي (ت582هـ/ 1186م) الذي كان له مملوك من أبناء الروم قد علمه الكتابة فكان يكتب عنه كل ما يؤلف أو يصدر عنه من نظم أو نثر[2].

أوردت بعض كتب التراجم الاندلسية في فترة الدراسة (7-9هـ/13-15م) إشارات لنساخ وكتاب أندلسيين مع ذكر موطنهم وتنقلاتهم، ووصف لخطوطهم والأعمال التي كتبوها كما يوضح الجدول أدناه:

الناسخ	**موطنه**	**تخصصه**	**طبيعة خطه**	**المصدر**
أحمد بن مسعود القيسي "	أصله سرقسطة نشأ بشاطبة	الفقه	حسن الخط جيد الضبط	التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص61.
أحمد بن محمد بن سليمان "البلالبي"	بلنسة	كتابة المصاحف	كاتب يجيد الضبط	التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص86.
حسن بن عبد العزيز بن إسماعيل (ت630هـ/232م)	بلنسية	كتابة المصاحف	//////////	التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص215

1 . ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658هـ/ 1259م)، تق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان، 1415هـ- 1995م، ج1، ص 86.

2 . المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص420، 421.

محمد بن إسماعيل بن أبي الفواس	قرطبة	كتابة المصاحف	أكتب الناس للمصاحف (يكتب المصحف في جمعتين)	التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص299.
محمد بن موسى بن حزب الله "إبن جلادة" أهل القرن (6هـ/13م)	بلنسية	يكتب المصاحف	يتنافس فيما يوجد بخطه	التكملة لكتاب الصلة ، ج2 ، ص27 .
محمد بن عمر الكاتب (523هـ/1128م)	مالقة	الآداب و اللغات و التواريخ يكتب للأمراء	مقيدا ضابطا	التكملة لكتاب الصلة، ج2 ، ص 77
محمد بن علي بن محمد المكتب	بلنسية	كتب عن روايات أبي عبد الله مولى الزبيدي	///	التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص77.
محمد بن عبد الله بن سهل الأنصاري (ت610هـ/1213م)	بلنسية	يكتب المصاحف وينقطها (1000 نسخة للملوك)	براعة الخط وجودة الضبط	التكملة لكتاب الصلة، ج2 ، ص105.
محمد بن عبد الله بن	ميورقة وسكن	كتابة المصحف	//////	التكملة لكتاب

خيار (ت623هـ/1226م)	قرطبة	والإمامة		الصلة، ج2 ، ص 126 .
محمد بن يحي بن خشين (ت630هـ/1232م)	جزيرة شقر	كتابة المصحف	المعرفة بنقط المصاحف والبصر بوسمها حسن الخط و الإتقان	التكملة لكتاب الصلة، ج2 ، ص 133.
محمد بن عبد الرحمان بن احمد (ت633هـ/1235م)	مرسية	كتابة المصاحف و ينقطها و رسمها الإمامة و الخطبة	براعة الخط و حسن الوراقة	التكملة لكتاب الصلة ،ج2 ، ص 135.
موسى بن عيسى بن خليفة الخمي (ت611هـ/1214م)	قرطبة	يكتب المصاحف ويضبطها، مقرىء قرآن	////	التكملة لكتاب الصلة ،ج2 ، ص 181.
علي بن محمد بن ديسم (ت624هـ/1126م)	مرسية	علم النحوو الآداب	أنيق الوراقة بديع الخط	التكملة لكتاب الصلة ،ج3 ، ص 234.
عابد بن مسعود بن	بلنسية	كتابة المصاحف	أبرع الناس خطا	التكملة لكتاب

عابد الصدفي (ت536هـ/1141م)				الصلة،ج4، ص43.
سليمان بن إبراهيم الأنصاري من أهل القرن (6هـ/12م)		كتابة المصاحف		التكملة لكتاب الصلة،ج4 ، ص43.
سعيد بن دري	قرطبة	الحديث	/////	التكملة لكتاب ،ج4،ص 112.
شهاب الدين يوسف بن خلف الكلبي (ت620هـ/1223م)	إشبيلية	كتابة المصاحف	/////	التكملة لكتاب الصلة ،ج4 ، ص 138.
هشام بن محمد بن عياض الإلبيري	ألبيرة وقرطبة	كتابة الكلام عن أبي بكر بن فوك الأشعري	//////	التكملة لكتاب الصلة ، ج4، ص144.
وليد بن موفق أهل القرن (6هـ/12م)	جيان وقدم شاطبة	كتابة الحديث	//////	التكملة لكتاب الصلة ،ج4 ،ص153.
يوسف بن سعيد من	طليطلة	كتابة المصاحف	وراق وكاتب	التكملة لكتاب

اهل القرن (5هـ/11م)				الصلة ، ج4 ،ص198.
رقية بنت الوزير تمام	قرطبة	كاتبة لبنت الأمير المنذر بن محمد	/	التكملة لكتاب الصلة ، ج4، ص 245.
أحمد بن عمر الاشعري (350هـ/961م)	قرطبة	كتابة المصاحف	حسن الضبط والخط	الصلة لابن بشكوال، ص11.
خلف بن يوسف بن نصر المغيلي (ت396هـ/ 1005م)	طلبيرة	كتابة المصاحف	/	الصلة لابن بشكوال، ص158..
احمد بن مسعود القيسي (ت585هـ/ 1189م)	سرقسطة نشأ بشاطبة	رواية الحديث وعالم بالشروط	حسن الخط دؤوب على النسخ	الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ص 716.
سرحان بن محمد	الأندلس	/	حسن الخط متقن	الذيل والتكملة

الانصاري (من اهل القرن 6هـ/ 12م)			الضبط	لكتابي الموصول والصلة، ج2، ص 12.
علي بن محمد بن ديسم (ت624هـ/ 1296م)	مرسية	كتابة النحو	رائق الوراقة بارع الخط	الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج3، ص 256.
عبيد محمود بن يس الكاتب الجياني	جيان	كاتب لعبيد الله بن أمية	/	جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، ص 297.

يظهر الجدول كوكبة من النساخ في الاندلس الذين وردت أسماؤهم في كتب التراجم الأندلسية، ويتبين اتقانهم وبراعتهم في الخط لدرجة الثناء والمدح الذي رافق تراجمهم، كما يتضح اختلاف ما كانوا يكتبونه من مصاحف، وكتب الحديث، والكتابة لدى السلاطين والأمراء، كل هذا من شأنه التأثير بإيجابية

في الحركة العلمية بالأندلس وزيادة حجم التدوين ما يعطي دفع لحركية الكتب داخل الأندلس ونحو الأقطار التي تفاعلت معها ثقافيا كالمغرب الأوسط.

3-الاجازة على الكتب.

تعرف الاجازة لغة بالإذن والترخيص[1]، وإعطاءُ الإجازة يقصد به منح الإذن[2]، ويقال ناولني المحدّث الكتاب مناولةً، وأرويه عنه على سبيل المناولة وهي فوق الإجازة[3].

أمّا معناها الاصطلاحي فيقصد به الإذن الذي يمنحه الأستاذ لطالبه بعد انتهائه من دراسة مادة من المواد العلمية، واتقانها والاحاطة بها ما يخول له تدريس تلك المادة، والاجازة نوعان شفوية أو تحريرية، مع اعتبار أن الاجازة الشفوية أقدم من الاجازة التحريرية-المكتوبة-[4]، كما تعني أيضا إجازة الشيخ لطالبه مع مناولة الشيخ الكتاب لطالبه، ولفظه أن يقول "اجزتك" او "اجزت لك أن تروي عني كتاب -ويسميه-"[5].

تعتبر الإجازة العلمية من بين خصائص الحضارة الإسلامية خلال الفترة الوسيطة لا سيّما الفترة الممتدة من القرن السابع والتاسع الهجريين/ 12-15م، وقد كان لعلماء المغرب الأوسط اجازات لطلبة الأندلس والعكس باعتبار العلاقات الثقافية المتينة بينهما في هذه الفترة بالرغم من الضعف السياسي وعدم

---

1 . محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408 هـ / 1988 م، ص 46.

2 . محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ /2003م، ص 17.

3 . الزمخشري أبو القاسم محمود (ت 538هـ/ 1143م)، أسس البلاغة، تق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1419 هـ - 1998 م، ج2، ص 310.

4 . يوسف كاظم جغيل الشمري، **الاجازة العلمية في الحلقة خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي**، مجلة العلوم الإنسانية جامعة بابل، ع1، مج1، 2009م، ص 248، 249.

5 . ذياب بن سعد ال حمدان الغامدي: الوجازة في الاثبات والاجازة، دار قرطبة، ط1، بيروت-لبنان، 1428هـ، ص 22.

الاستقرار الذي مسّها خاصة حواضر الأندلس التي كانت المتضرر المباشر من حروب الاسترداد الصليبية، وفيما يلي نماذج عن هذه الاجازات المتبادلة بين علماء وطلبة المغرب الأوسط والأندلس خلال فترة الدراسة:

الطالب	الشيخ	نوع الاجازة	العلم والكتاب	المصدر
محمد بن محمد العبدري الحاحي (كان حيا بعد 688هـ/ 1289م)	ابو عبد الله الكناني الشاطبي (ت699هـ/1299م)	إجازة مناولة، ببجاية؛ بقوله ((وناولني في أصله مليح متقن، ووهبه لي، قال لي ناولته لك))[1]	كتاب"المحتوى على الشواذ في القراءات"للإمام ابو عمر الداني (ت 444هـ/1052م) في علم القراءات	العبدري، الرحلة، ص 559.
أبو العباس الغبريني (ت 714هـ/ 1314هـ)	الفقيه الاندلسي أبو جعفر بن محمد الصدفي	بحاضرة بجاية لقول الغبريني ((وحدثني بكتاب أحكام القرآن))	كتاب "أحكام القرآن" للمفسر علي بن محمد الطبري (ت 310هـ/ 920م)	الغبريني، المصدر السابق، 361، 362.

1. العبدري محمد بن محمد الحاحي المغربي : رحلة العبدري، تق: علي إبراهيم كردي، الطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1426دمشق، هـ-2005م، ص 559.

			في التفسير	
أبو جعفر احمد البلوي (938هـ/ 1532م)	أبو القاسم الفهري (ت 901هـ/ 1496م)	إجازة عامة (سماع- مناولة -رواية)	جميع كتبه	البلوي[1]، ص163.
أبو جعفر احمد البلوي (938هـ/ 1532م)	ابن مرزوق الكفيف	سماع- مناولة-رواية 9 شوال (895هـ/ 1490م)		ثبت البلوي، ص 315، 316.
أبو جعفر احمد البلوي (938هـ/ 1532م)	أحمد بن محمد بن زكري (ت899هـ/ 1494م)	إجازة شاملة بالقراءة عليه عام 896هـ/ 1491م	البخاري ومسلم -الشفا للقاضي عياض-موطأ مالك مختصر ابن الحاجب.	ثبت البلوي، ص 418، 419.
الامام ابن مرزوق	أبو الحسن علي القلصادي (ت 891هـ/ 1487م)	إجازة عامة بما يرويه	الفرائض والحساب	التنبكتي، المصدر السابق، ص ص340.
ابن مرزوق الحفيد	محمد بن علي بن إبراهيم الكتاني	/	الفقه	التنبكتي، المصدر نفسه، ص

1 . الوادآشي أبو جعفر البلوي (938هـ/1532م): ثبت أبي جعفر البلوي، تق: عبدالله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1983م، ص 163.

(840هـ/ 1437م)	القيجاطي(ت811هـ / 1378م) [1]			478.
منصور بن علي بن عبد الله الزواوي	ابن الفخار الالبيري (897هـ/1492م)	اجازة	التحليق في موضع تدريسه، والفتيا	التنبكتي، المصدر نفسه، ص 612.

من خلال نماذج الاجازات العلمية الواردة في الجدول يظهر مدى التواصل العلمي بين علماء وطلبة المغرب الأوسط والأندلس من حيث تبادل الاجازات العلمية في كتب وعلوم مختلفة، كما يبيّن اختلاف طرائق تلقي الطلبة عن شيوخهم في الجلسات والحلق العلمية من خلال (السماع، المناولة، الرواية، المحادثة والقراءة)، بالإضافة الى أن الاجازات باختلاف أنواعها تساهم في حركة الكتب وارتحالها.

1 . التنبكتي أحمد بابا (963 هـ - 1036 هـ): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب، ط2، طرابلس، 2000، ص 478.

نخلص في نهاية الفصل الأول الى جملة من النتائج كالتالي:

تعددت معاني الكتاب في التاريخ الاسلامي ما بين مصنف، مؤلف، دفتر، كراسة وغيرها .اهتم المسلمون بالكتب باعتبارها مصادر المعرفة التي بنيت عليها الحضارة الاسلامية، وكانت العناية بالكتب معممة على جميع اطياف المجتمع الاسلامي كالسلاطين والامراء، العلماء وحتى الهواة ممن جمعوا الكتب ووضعوا المكتبات في سبيل المحافظة عليها.

ساهمت عوامل عدة في تنشيط رحلة الكتب وانتقالها بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15 م) أهمها الهجرة بين هذين القطرين خاصة الهجرة الأندلسية صوب المغرب الأوسط مطلع القرن (7هـ/13م)، اضافة الى العامل الجغرافي والطبيعي وقرب المسافة عبر المنفذ المائي بين العدوتين، ضف الى ذلك الوحدة اللغوية والمذهبية لهذين البلدين والمتمثلة في اللغة العربية والمذهب الفقهي المالكي.

تنوعت طرائق رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (7-9م/13-15م) من الإجازة العلمية المختلفة المتبادلة بين علماء وطلبة القطرين، اضافة لتجارة الكتب وبيعها ما يساهم في انتشارها عبر المجال الجغرافي المغرب أوسطي والأندلسي، كما أنّ الكتب انتقلت عبر عملية نسخها من الطالب على شيخه، أو حسب الطلب عليها من أجل تدارسها أو تحبيسها في الخزائن والمكتبات والمساجد.

الفصل الثاني: رحلة الكتاب من المغرب الأوسط إلى الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)

أولا- كتب التفسير.

ثانيا-كتب القراءات.

ثالثا- كتب علوم الحديث.

رابعا-كتب الفقه واصوله.

خامسا- كتب علم الفرائض.

سادسا- كتب التصوف.

سابعا- كتب علوم اللغة العربية.

ثامنا- كتب العلوم العقلية.

شملت العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) نواحي عديدة، لعلّ من أبرزها رحلة الكتب ذهابا وإيابا بين العدوتين، وقد ساهم علماء المغرب الأوسط في رحلة الكتب من المغرب الأوسط إلى الأندلس خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين/13-15م؛ نظرا لعنايتهم بالمصنفات في مختلف العلوم باعتبار أنّ الكتب أوعية الفكر وحاضنة العلوم، حيث ارتحلت هذه الكتب من نطاقها الجغرافي الذي ألّفت فيه لتنتشر في أقطار عديدة وأزمنة مختلفة، حتى بعد قرون من تأليفها، خاصة تلك الكتب التي تميزت في مجالها وتخصصها، او المؤلفات التي لها علاقة بالمواد التعليمية المدرّسة في حلق العلم، وعند الاطلاع على مختلف المصادر التاريخية الأندلسية خلال هذه الفترة على اختلافها من كتب الفهارس، التراجم وكتب البرامج والأثبات، رصدنا مجموعة من هاته الكتب التي انتقلت بطرائق مختلفة من المغرب الأوسط الى الأندلس، بالتالي ما هي أهم الكتب التي رحلت من المغرب الأوسط الى الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م)؟ كيف انتقلت هذه الكتب؟ وما هي أهم العلوم التي ساهم أهل المغرب الأوسط في نقلها وتداولها بالأندلس؟ هل كانت هذه المؤلفات لأهل المغرب الأوسط؟ أو أنَّها مؤلفات مشرقية ومغاربية اتخذت من المغرب الأوسط محطة عبور في رحلتها نحو العدوة الأندلسية؟ وما نصيب مؤلفات المغرب الأوسط من هذه الكتب التي رحلت الى الأندلس؟

أولا- كتب التفسير.

نشأ علم التفسير لفهم القرآن وتدبره، ولتبيان ما أوجز فيه، أو ما أشير إليه إشارات غامضة، أو لما غمض علينا من تشابيهه واستعاراته، وألفاظه أو لشرح أحكامه، وقد نشأ علم التفسير هذا في عصر الرسول، فكان النبي عليه الصلاة والسلام أول المفسرين له، ثم تبعه أصحابه من بعده، ومن أشهر الصحابة المفسرين الإمام علي بن ابي طالب، عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم.[1]

التفسير علم يعرف به نزول الآيات وأسباب نزولها، ثم ترتيبها من كونها آيات مكية أو مدنية، محكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، ومجملها ومفسّرها، ومطلقها ومقيّدها، وحلالها وحرامها، وأمرها ونهيها، وأمثالها وغيرها، يقول في هذا الصدد المفسر أبو حيان الغرناطي (ت745هـ/1344م)[2] ((التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتتمّات ذلك))[3]، ومنه قول الله عز وجل ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [1].

---

1 . محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ط2، (د ت ن)، ص 39.

2 . **أبو حيان (745 هـ/ 1344 م):** اثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي الجيّاني، ولد بجهة غرناطة عام 654 هـ/ 1256 م وتوفي بالقاهرة عام 745 هـ/ 1344 م. من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، له الكثير من المصنفات. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص 152.

3 . محمد أجمل بن محمد أيوب الإصلاحي: جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، (د ت ن)، ج1، ص 31.

أمّا الفقيه[2] الزركشي (ت794هـ/1392 م) [3] فيعرّف علم التفسير أنه علم يفهم به كتاب الله الذي أنزله على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتبيان المعاني واستخراج الأحكام من خلال الاستعانة من علم اللغة والنحو وعلم البيان والقراءات وأصول الفقه[4]، انتقلت مجموعة من كتب التفسير من المغرب الأوسط الى الأندلس خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/ 13-15م وهذه أهمها:

1 - تفسير محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م).

ظهر بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ 14-15م ثلة من المفسرين لكتاب الله العزيز، ومنهم الفقيه محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م)[5]؛ الذي اهتم بعلم

---

1 . سورة الفرقان، الآية: 33.

2 . **الفقيه:** لقب يطلق على العالم بالأحكام الشرعية من حلال وحرام. انظر: البعلي محمد بن أبي الفتح (ت 709هـ/ 1309م): المطلع على أبواب المقنع، تق: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي - بيروت، 1401 هـ- 1981م، ص 397. ومحمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408 هـ - 1988 م، ص 349.

3. الزركشي (ت 794 هـ/ 1392 م) : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، كان مولده بمصر العام 745 هـ/ 1344 م، ومات فيها سنة 794 هـ/ 1392 م. فقيه أصولي، عالم بالقرآن وعلومه، له مؤلفات وتصانيف عديدة. ينظر: الزركلي، المرجع نفسه، ج6، ص 60.

4 . ينظر السيوطي جلال الدين (911 هـ/1505م): الإتقان في علوم القرآن، تق: أبو الفضل محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1394هـ-1974م، ج4، ص 195.

5 . **التنسي (ت 899هـ/ 1493م):** محمد بن عبد الله التنسي نسبة لتنس من أعمال تلمسان المغربي المالكي، اشتهر بالعلم في زمانه، وله تصانيف، وصف بالحفظ والأدب والتاريخ والشعر توفي سنة (ت 899هـ)، ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ج8، ص 120. ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص ص 429، 431.

التفسير، وحرص على تلقينه لطلبته وما يدل على ذلك ما ذكره تلميذه الأندلسي الفقيه أبو جعفر البلوي (938هـ/ 1531م)[1]، حيث قال ((سمعت على شيخنا وبركتنا وسيدنا ومولانا الكاتب لما فوقه جملة وافرة من تفسير كتاب الله العزيز من سورة الأعراف فاتني منها أقلها بما يجب لذلك من التحقيق والتحرير مما ذكره المفسرون وما لم يذكره صاحب تفسير))[2].

بما أنّ الفقيه الأندلسي أبا جعفر البلوي (938هـ/1531م) تتلمذ على يد الفقيه محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م)، وقرأ عليه تفسير القرآن الكريم، فهو بذلك يساهم في انتقال هذا التفسير الى الأندلس عن طريق الاجازة.

2 – كتاب "مقدمة على التفسير" لأحمد بن زاغو المغراوي (ت 845هـ/ 1441م).

يعتبر الفقيه المفسر أحمد بن زاغو المغراوي التلمساني (ت845هـ/1441م)[3] من أشهر مفسري المغرب الأوسط خلال القرن (9هـ/15م) ويصفه تلميذه الفقيه الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/

الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى التلمساني (914 هـ/ 1508م): وفيات الونشريسي، تق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، ط1، 2009 م، ص 111، 112.

1 . **البلوي أبو جعفر أحمد بن علي بن داود (938هـ/ 1531م):** فقيه وعالم أندلسي أخذ عن أبي الحسن القلصادي وبتلمسان عن الكفيف ابن مرزوق بعد نوله بها بعد 890هـ، من كتبه "شرح الخزرجية" في العروض وغيره. التنبكتي، المصدر السابق، ج1، ص 138.

2 . البلوي أبو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي (ت938هـ/ 1531م): ثبت، تق: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت–لبنان، 1403هـ، المصدر السابق، ص 319.

3 . **أحمد بن زاغو المغراوي (ت 845هـ/1441م):** احمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني، له تآليف كثيرة وأخذ عنه صاحب المعيار، ونوازل المازوني جملة كثيرة، توفي 845هـ، انظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص 116، 117.

1487م)[1] بقوله: ((أعلم الناس في وقته بالتفسير، وافصحهم في التعبير))[2]، ويضيف أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/1487م) قوله: ((فقرأت عليه بلفظي...ومن تأليفاته تفسير))[3]، لم يذكر أبو الحسن القلصادي عنوان كتاب تفسير الفقيه احمد بن زاغو لكن في هذا اثبات أن القلصادي قرأ وأخذ التفسير عنه بحاضرة تلمسان.

3 – "تفسير سورتي الفاتحة والانعام" للشيخ سعيد العقباني (ت 854هـ/ 1450م).

تلقى الفقيه أبو عبد الله المجاري الأندلسي (ت862هـ/1457م) عن شيخه الفقيه المفسر سعيد العقباني (ت854هـ/1450م) بتلمسان تفسير سورة الفاتحة، بقوله ((وسمعت بعضا من دول الوصايا منه بقراءة غيري وحظا وافرا من تفسير القرآن، كل ذلك قراءة تفقه))، كما يذكر الفقيه المجاري الأندلسي (ت862هـ/1457م) على وجه التحديد أن لشيخه العقباني ايضا تفسيرا لسورة الانعام، وتفسيرا لسورة الفاتحة[4] ، ما يرجح تدوين الفقيه المجاري (ت 862هـ/ 1457م) سماعاته على تفسير شيخه الفقيه سعيد العقباني التلمساني (ت 854هـ/ 1450م) وبالتالي نقلها الى الأندلس في رحلة عودته .

4 – "تفسير الفاتحة" لأحمد بن زاغو المغراوي (ت 845هـ/ 1441م).

1 . **القلصادي أبو الحسن (ت891هـ/1487م):** علي بن محمد أبو الحسن البسطي الشهير بالقلصادى الأندلسي، مالكي المذهب، توفي سنة 891هـ، له تصانيف كثيرة منها "أشرف المسالك إلى مذهب الامام مالك"، "تبصرة في حساب الغبار"، وغيرها. انظر: البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ط)، لبنان، (د.ت)، ص 737.

2 . القلصادي، المصدر السابق، ص 103.

3 . المصدر نفسه، ص 103.

4 . المجاري محمد بن محمد الأندلسي (ت862 هـ/1457م): برنامج المجاري، تق: محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، ببيروت، الطبعة الأولى، 1402 هـ/ 1982 م، ص 129.

يقول الفقيه ابن مريم التلمساني (كان حيا سنة 1025هـ/ 1616م) عن هذا التفسير: ((له تآليف كثيرة منها تفسير الفاتحة في غاية الحسن))[1]، ويعتبر تفسير الفاتحة للفقيه ابن زاغو المغراوي التلمساني (ت 845هـ/ 1441م) من التآليف التي درسها عنه تلميذه الأندلسي الفقيه أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/ 1487م) بحاضرة تلمسان، وقد أشار أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/ 1487م) إلى ذلك في رحلته بقوله: ((فقرأت عليه بلفظي...وتفسير الفاتحة))[2].

يضيف الفقيه الفرضي أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/ 1487م) أيضا بأنَه كان ملازما لشيخه ابن زاغو المغراوي التلمساني (ت 845هـ/ 1441م) حتى بلغ من قربه مرتبة أولاده[3]، هذه الملازمة من التلميذ لشيخه تعزز إمكانية تدوين أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/ 1487م) لما قرأه وسمعه عن شيخه ابن زاغو المغراوي التلمساني (ت 845هـ/ 1441م) وبالتالي ساهم في نقل هذه المدونات اما بشكلها المادي ككتب منسوخة، او على شكلها المعنوي حفظا واجازة[4].

5 – كتاب "التذييل في ختم التفسير" لابن زاغو المغراوي التلمساني (ت 845هـ/ 1441م).

1 . ابن مريم، تق: بوباية، المصدر السابق، ص 116.

2 . ابن مريم، تق: بوباية، المصدر السابق، ص118.

3 . المصدر نفسه، ص 118.

4 . للاطلاع أكثر انظر: عبد العالي غزالي: **النخب التلمسانية في كتب الرحلة الاندلسية " رحلة القلصادي انموذجا"**، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية جامعة تلمسان، المجلد 11، العدد 1، 2023.

يعتبر هذا المصنف من تواليف الفقيه ابن زاغو المغراوي (ت 845هـ/ 1441م) في التفسير سماه "التذييل[1] في ختم التفسير"، وذكر الفقيه المالكي الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/ 1487م) أنه سمعه على شيخه ((فقرأت عليه بلفظي...والتذييل في ختم التفسير))[2]، وهذا المصنف ذكره الفقيه المالكي أبو العباس الونشريسي (914 هـ/ 1508م) في كتابه "وفيات الونشريسي" حين أتى على ترجمة ابن زاغو بقوله ((له عدة مصنفات منها مقدمة في التفسير وتفسير الفاتحة والتذييل عليه في ختم التفسير))[3].

من خلال هاته الاشارات يمكن الجزم بتمكن الفقيه ابن زاغو المغراوي التلمساني (ت 845هـ/ 1441م) من علم التفسير وضبط أركانه ومصطلحاته، بدرجة لا تقل عن علماء التفسير في المشرق ممن سبقه أو عاصره، لدرجة انه وصلنا الثناء عليه من تلاميذه ومعاصريه، ومن أصحاب التراجم الذين أتوا بعده، وما يرجح انتقال هذا المصنف الى الأندلس هو أن أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/ 1487م) قرأه بتلمسان على مؤلفه الفقيه ابن زاغو التلمساني.

حتى إذا كانت هذه الكتب الثلاثة في التفسير للشيخ ابن زاغو المغراوي (ت 845هـ/ 1441م) آنفة الذكر في حكم المصنفات المفقودة، إلاّ انها تبقى تمثل بحق مساهمة قيمة في ميدان علم التفسير وخدمة جليلة لكتاب الله من عالم المغرب الأوسط الجهابذة تردد صداها في المغرب الإسلامي والأندلس عبر كتب التاريخ الى يوم الناس هذا.

---

1 . يقصد بالتذييل اصطلاحا في علوم القرآن تعقيب جملة بجملة أخرى تتضمن على معناها للتوكيد. عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان، 1430 هـ /2009 م، ص 197.

2 . القلصادي، المصدر السابق، ص 103.

3 . الونشريسي، المصدر السابق، ص 91.

ثانيا – كتب القراءات.

اهتم علماء المغرب الأوسط بعلم القراءات لما له من أهمية في خدمة المصدر الأول للتشريع "القرآن الكريم"، وكون الاقراء علما مهما ضمن علوم القرآن الى جانب التفسير والرسم وغيرها، فقد اختلفت القراءات حسب الروايات المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم، ومن أتى بعدهم من كبار التابعين؛ بلغت القراءات المختلفة سبع روايات وزيدت عليها ثلاث لتصبح عشر روايات إضافة للقراءات الشاذة، انتشرت هذه الروايات عبر أمصار المسلمين واختص كل بلد بقراءة معينة.

يعتبر علم القراءات ذلك العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها ويعد علم من أهم علوم القرآن وله صلة وثيقة بعلم التّفسير كون هذا الأخير لا يتم إلاّ بصحة القراءة[1]، كما أنَّ علم القراءات يهتم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد واختلاف لفظ الحروف ويشير إلى هذا المؤرخ ابن خلدون (ت808هـ/ 1405م) بقوله: ((القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الامة إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض الفاظه وكيفيات الحروف في أدائها))[2]، ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[3].

يجد الدارس لتاريخ علم القراءات في بلاد المغرب منذ بداية الفتح الإسلامي لهذا الإقليم عددا من الروايات المتواترة والشاذة كقراءات الصحابة رضي الله عنهم، وقراءة الامام نافع المدني (ت170هـ/

1 . ابن الجزري محمد (ت 833هـ /1429م): منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تح محمد حبيب الله الشنقيطي واحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ، ص 3.

2 . ابن خلدون، ديوان، المصدر السابق، ج1، ص484.

3 . سورة القيامة، الآية 17.

787م)، قراءة ابن عامر وعموم أهل الشام، قراءة اهل الكوفة، قراءة اهل البصرة، وبعض القراءات الشاذة[1].

يرجع دخول رواية الإمام نافع المدني (ت 170هـ/ 787م)، الى بلاد المغرب والأندلس إلى القرن الثاني الهجري، حين عاد بها من المشرق كبار أصحاب الإمامين مالك ونافع المدني كأبي محمد بن غازي بن قيس القرطبي على إثر الرحلات العلمية التي قصدوا بها الأمصار طلبا للعلم ومنه علم القراءات[2].

نجد أيضا أنّ علماء المغرب الأوسط عنوا بقراءة ورش عن نافع مبكرا؛ على شاكلة أبي القاسم بن جبارة الهزلي البسكري (ت465هـ/ 1014 م)، صاحب كتاب "الكامل في القراءات المشهورة والشواذ"؛ والذي اجمع المحققون على أنه من بسكرة حاضرة المغرب الاوسط[3].

يجدر بنا التنويه الى التأثير المتبادل بين المغرب الأوسط والأندلس في ميدان علوم القراءات، خاصة مع وفود علماء القراءات الأندلسيين الى الحواضر المغرب أوسطية؛ حيث يشير صاحب "الديباج" إلى أحد هؤلاء وهو فضل بن سلمة الجهني المكي (ت 319 هـ/931م)، الذي تصدر للإقراء بالمسجد

1 . فتحي بودفلة: **المحطات التاريخية التي مر بها علم القراءات بالمغرب الأوسط (الجزائر)-من بداية الفتح الإسلامي الى حدود القرن الثالث الهجري-**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1، المجلد8، العدد 2، 2021م، ص ص 61-68.

2 . عبد الهادي حميتو: **قراءة الامام نافع عند المغاربة، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية**، المغرب، 1424هـ/2003م، ص 182.

3 . عبد القادر بوعقادة: فقهاء المغرب الاوسط-بين حضور الفكر وتغييب الذكر والأثر-، دار اجيال الرقمي، الجزائر، 2003م، ص 89 .

الجامع لبجاية[1]؛ إضافة الى رحلة الفقهاء المقرئين من المغرب الأوسط الى الأندلس رغم كونها موطن القراءات والمقرئين إلى أنهم تصدوا للإقراء بمختلف مساجد حواضر الأندلس؛ على شاكلة المقرئ عبد الله بن محمد الأشيري (ت 561هـ/1166م) الذي تعلم بآشير-حاضرة الحماديين-؛ ثم رحل الى المغرب والأندلس وبعدها الى المشرق، وكان يدرّس ويقرئ ويحدث بكل الحواضر التي اقام بها خلال رحلته هذه [2]، فلا يستبعد جلوسه للإقراء بحواضر الأندلس التي حلّ بها، رغم أن المصادر التاريخية لا تمدّ المعلومات الكافية لاثبات ذلك.

كانت هذه الرحلات للعلماء من حواضر المغرب الأوسط إلى الأندلس دور محوري في رحلة مصنفات وكتب القراءات، عند البحث حول انتقال كتب القراءات حسب هذه الوجهة.

تعد القراءات السبع من بين الكتب والمرويات التي رحلت من المغرب الأوسط الى الأندلس، وعند تصفح "برنامج"[3] الفقيه أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي (ت749هـ/ 1348م)؛ يتضح أن عالم بجائي قد ورد في شيوخ أبي يعقوب يوسف الجذامي الشاطبي (692هـ/ 1292م) الذين أخذ عنهم القراءات

1 . ابن فرحون برهان الدين اليعمري (ت 799هـ/ 1396م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، تق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ص315.

2 . بوعقادة، فقهاء المغرب الوسط، المرجع السابق، ص 91.

3 . **البرنامج:** لفظ يستعمله أهل الأندلس بكثرة، ويعني الفهرسة أي الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخها أسانيده، ومروياته، لتوضيح الفرق بين الفهرس، البرنامج، الثبت، والمعجم والمشيخة، انظر: عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982، ج1، ص 67- 71.

بجاية ونقصد به الفقيه أبو الحسن بن أبي نصر البجائي[1]، ما يعزز فرضية انتقال القراءات من المغرب الأوسط الى الاندلس بالإجازة العلمية.

1 . الوادي آشي محمد بن جابر الأندلسي (ت 749هـ/ 1348م): برنامج الوادي آشي، تق: محمد محفوظ، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1400هـ-1980م، ص 57.

ثالثا- كتب علوم الحديث.

يكتسي علم الحديث أهمية كبيرة بعد علوم القرآن كونه العلم الذي يهتم بالمصدر الثاني للتشريع الإسلامي السنة النبوية من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته، ومن هذه القيمة والأهمية ينبع اهتمام المسلمين بعلم الحديث، تدوينه، حفظه وشرح كتبه.

يذكر عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1405م) أن علم الحديث فن شريف يسمح بمعرفة وحفظ السنن المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أي هو العلم الذي يختص بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على مستوى الرواية والدراية، فمنها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه، ومنها ما يتعلق بالأسانيد، بمعرفة رواة الحديث بعدالة وضبطا، ومراتب النقلة من الصحابة التابعين رضوان الله عليهم، وهذا هو علم الرواية، ومنها ما له علاقة بمتون الأحاديث، وما يقع في ألفاظها من غريب أو تصحيف أو مشكل أو متفرق منها أو مختلف؛ وهذا يعرف بعلم الدراية[1]، وكتعريف آخر يقصد به ((علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية))[2]، ويقسم إلى ثلاثة أقسام: الصحيح والحسن والضعيف[3].

من بين الكتب والمصنفات التي رحلت من المغرب الأوسط الى الأندلس خلال القرنين (7-9هـ/ 13-15م) كتب الحديث، سواء كانت كتبا لعلماء المغرب الأوسط أو كتبا مشرقية اتخذت المغرب الأوسط كمجال للعبور إلى العدوة الأندلسية بكذا طريقة، خاصة عن طريق الاجازة، والمقصود هنا على

1 . ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 477. 479.

2 . محمد بن محمد أبو شهبة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة، (د د ن)، (د ت ن)، ص15.

3 . ابن الصلاح أبي عمرو عثمان (ت643هـ/1245م): معرفة أنواع الحديث، تح: عبد الطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2002، ص79.

وجه التحديد طلبة الأندلس الذين تتلمذوا على شيوخ وعلماء المغرب الأوسط من جهة، ورحلة علماء المغرب الأوسط الى حواضر الأندلس من جهة أخرى، الذين ساهموا بذلك في رحلة الكتب بين هذين القطرين، ولعل من بين هذه الكتب الحديثية التي وقفنا عليها في كتب الفهارس، والأثبات[1] الاندلسية إضافة الى كتب التراجم والمشيخات هي:

1- كتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس (ت 179هـ/ 795م).

يقف المتتبع لتاريخ كتاب "الموطأ" ودخوله بلاد الأندلس على تضارب بين المؤرخين في تحديد اول تاريخ لدخول الكتاب وفيمن ادخله أيضا، غير أن المتفق عليه هو أن دخول "الموطأ" الى الأندلس كان على زمن الخليفة عبد الرحمن الداخل (ت176هـ/ 788م)[2] على يد مجموعة من الفقهاء على رأسهم الغازي بن قيس (ت199هـ/814م)[3] الذي أحضر الموطأ قبل تعديله من الامام مالك، ثم جاء به زياد بن

1 . جمع لكلمة **الثَّبت:** يقصد بها ما يثبت فيه المحدث مسموعة مع أسماء المشاركين له فيه، لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره، الثبت يستعملها أهل المشرق، أما أهل المغرب إلى يسمونه الفهرسة. انظر: السخاوي شمس الدين (ت 902هـ/1496م): فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، تق: علي حسين علي، مكتبة السنة، ط1، مصر، 1424هـ / 2003م، ج2، ص 115. الكتاني، فهرس، المرجع السابق، ج1، ص 67.

2 . عبد الرحمن الداخل (ت176هـ/ 788م): عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي، لقب بصقر قريش، كما يعرف بالداخل، مؤسس الدولة الأموية بالأندلس سنة (138هـ/755م)، ينظر: الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج3، ص388.

3 . **الغازي بن قيس (ت199هـ/814م):** أبو محمد الغازي بن قيس الأموي القرطبي، فقيه ن درس على الامام مالك وسمه منه الموطأ، كما أخذ عن ابن جريج والامام الاوزاعي وغيرهم؛ ويعد أول من أدخل كتاب "الموطأ" وقراءة الإمام نافع للأندلس، روى عنه كثيررون، مات 195هـ، وقيل سنة 199 هـ/814 م، انظر: ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 94.

عبد الرحمن الذي تفقه على الامام مالك سماعا، ثم الفقيه يحي بن يحي الليثي الذي جاء بالموطأ بعد تعديله كونه آخر من درس على يد الإمام مالك (ت 179هـ/ 795م)[1].

قرأ الفقيه الأندلسي أبو جعفر البلوي (938هـ/ 1531م) بتلمسان كتاب "الموطأ" للإمام مالك (ت 179هـ/ 795م) عن شيخه ابن مرزوق الكفيف التلمساني (ت901هـ/ 1495م)، وكانت هذه القراءة في محاور من الكتاب بدءا بترجمة أمر الحامل والمريض الى من يحضر القتال في أموالهم، وذكر الفقيه البلوي (938هـ/ 1531م) أن هذه القراءة للموطأ كانت في مدة وآخرها صبيحة الجمعة السادس من شعبان (895هـ/ 1489م)[2].

يضيف الفقيه أبو جعفر البلوي (938هـ/ 1531م) أنه سمع "موطأ" الامام مالك (ت 179هـ/ 795م) بنفس الحاضرة تلمسان على فقيه تلمساني آخر يدعى أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المغراوي[3]، وكان يمسك بالأصل كتاب "الموطأ" الذي سمع منه على أستاذه[4].

لم يأخذ أبو جعفر البلوي (938هـ/ 1531م) "الموطأ" بتلمسان عن هذين الشيخين فقط بل نجده يذكر انه سمع "موطأ" الامام مالك عن الفقيه ابن زكري التلمساني (ت899هـ/ 1493م)[1] بالجامع الأعظم وهذا ما أورده في سياق حديثه[2].

---

1 . خديجة بورملة: **انتشار المذهب المالكي بالأندلس على عهد الامارة الأموية (138-316هـ/ 756-929م)**، مجلة عصور الجديدة، اكتوبر2014م، ص 73.

2 . البلوي، المصدر نفسه، ص 219.

3 . لم أقف على ترجمته، لكن الفقيه البلوي سجل نسبه وأصله من قبيلة مغراوة ((أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يسعد بن عمران بن ابراهيم المغراوي))، والواضح أنه أحد الفقهاء المدرسين المغرب الأوسط بتلمسان خلال القرن 9هـ/ 15م. نفس المصدر، ص 249.

4 . البلوي، المصدر نفسه، ص 219،220.

تبوأ كتاب "الموطأ" مكانة عالية في حلق الدرس بالمغرب الأوسط والأندلس حتى ان قاضي الجماعة أبا الوليد بن رشد الجد (ت 520هـ/ 1126م)[3] وضع الرواية شرطا للجلوس لتدريس "الموطأ" فقال ((لا يصح لمن لم يعن بالعلم، ولا سمعه، ولا رواه، أن يجلس لتعليمه في الموطأ ولا في غيره من الأمهات وإن كانت من الأمهات المشهورة))[4]، وفي هذا اثبات لحرص العلماء على الرواية والاسناد الصحيح للعلوم الشرعية لتفاديا التدليس بالزيادة أو النقصان، فمن بركة العلم نسبته لصاحبه.

يتضح ممَّا سبق أن الفقيه أبو جعفر البلوي قد أخذ كتاب "موطأ" الامام مالك بتلمسان بطريقتين؛ الأولى قراءة عن الفقيه ابن مرزوق الكفيف التلمساني (ت901هـ/ 1495م) سنة (895هـ/ 1489م)، والطريقة الثانية هي السماع عن الفقيهين أبو الحجاج يوسف المغراوي وابن زكري التلمساني (ت899هـ/

---

1 . **ابن زكري (ت899 هـ / 1493 م):** أحمد بن محمد بن زكري التلمساني، الفقيه الأصولي، تتلمذ على يد العلّامة ابن زاغو حيث كان له أثر في تفقهه، من تصانيفه "مسائل القضاء والفتيا"، و"بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب"، وأرجوزة في علم الكلام تزيد عن 1500 بيت، سماها "محصل المقاصد"، ينظر: الزركلي: المرجع السابق، ص 230.

2 . البلوي، المصدر السابق، ص 420.

3 . **أبو الوليد بن رشد الجد (ت520هـ/1126م):** قاضي الجماعة بقرطبة، وصاحب الصلاة بجامعها؛ يكنى أبا الوليد وكان فقيها عالم، حافظاً للفقه، عارف بالفتوى على مذهب الامام مالك وأصحابه، ومن مؤلفاته كتاب "المقدمات" وكتاب "البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل"، واختصار "مشكل الآثار للطّحاوى"، توفي 520هـ. ينظر: النباهي، المصدر السابق، ص 98، 99.

4 . ابن رشد أبو الوليد محمد القرطبي (ت 520هـ/ 1126م): مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)، تق: محمد الحبيب التجكاني، دار الآفاق الجديدة، ط2، المغرب، 1414 هـ - 1993 م، ج2، ص 1140.

1493م) التي كانت بالجامع الاعظم[1]، وهذا ما يبيّن انتقال كتاب "الموطأ" من المغرب الأوسط الى الأندلس مع البلوي قراءة وسماعا على فقهاء تلمسان خلال القرن التاسع الهجري/ 15م.

2- كتاب "صحيح البخاري" للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ/869م) [2].

من كتب الحديث التي رحلت من المغرب الأوسط الى الأندلس في هذه الفترة كتاب "صحيح البخاري"، حيث يذكر الفقيه أبو جعفر البلوي (938هـ/ 1531م) اجازته في كتاب "صحيح البخاري" من شيخه ابن مرزوق الكفيف التلمساني (ت901هـ/ 1495م) وكان ذلك طيلة شهر مضان (896هـ/ 1491م)[3].

1 . **المسجد الأعظم بتلمسان:** شيده القائد المرابطي يوسف بن تاشفين أثناء بناءه مدينة تاجرارت سنة (473هـ/ 1035م)، وجدده ابنه علي بن يوسف، اما في العهد الزياني فقد اهتم به السلطان يغمراسن بن زيان، وأضاف له قبة ومئذنة، واهتم به أيضا السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني في النصف الثاني من القرن (8هـ/ 14م) وأضاف له خزنة كتب. فافة بكوش: **الوظائف التعليمية للمساجد السلطانية بتلمسان خلال العهد الزياني (633هـ-791م/ 1235-1388م) - الجامع الأعظم نموذجا-**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 4، العدد2، سبتمبر 2021م، ص 276.

2. **محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عَبد الله الجعفي البخاري (ت 256 هـ/869م):** الإمام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، ينظر: البغدادي أبو بكر أحمد الخطيب (ت 463 هـ/1070م): تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها (المعروف بتاريخ بغداد)، ج2، تق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1422هـ-2001 م، ص 322. الذهبي، المصدر السابق، ص468.

3. البلوي، المصدر نفسه، ص 219.

أخذ الفقيه أبو جعفر البلوي كتاب "صحيح البخاري" خلال نزوله تلمسان على يد فقيه تلمساني آخر هو أحمد بن محمد بن زكري (ت899 هـ / 1493 م)[1] وكان ذلك بحلقة علمية داخل الجامع الأعظم لحاضرة تلمسان[2].

يتضح من هذه الإشارات أن علماء المغرب الأوسط ساهموا في انتقال كتاب صحيح البخاري الى الأندلس بدليل إجازة ابن مرزوق الكفيف التلمساني لتلميذه الأندلسي الفقيه أبو جعفر البلوي (938هـ/ 1531م) بتلمسان سنة (896هـ/ 1491م)، كما ان البلوي أخذ نفس الكتاب قراءة عن الفقيه أحمد بن محمد بن زكري (ت899 هـ / 1493 م) بالمسجد الأعظم بتلمسان، وهذا معناه أن صحيح البخاري انتقل من المغرب الأوسط الى الأندلس عن طريق الاجازة والتدريس.

3- كتاب "الثلاثيات المخرجة من صحيح الإمام البخاري" (ت 256 هـ/ 869م).

من بين الذين أخذوا "كتاب الثلاثيات"[3] المخرجة من صحيح الإمام البخاري (ت256هـ/869م) سماعا بالأندلس، الفقيه الاصولي أبو إسحاق الشاطبي (ت790هـ/ 1388م)[4] عن شيخه أبو عبد الله

---

1. أحمد بن محمد بن زكري **(ت899 هـ / 1493 م):** فقيه أصولي، من تلمسان. نشأ يتيما، كان حاد الذكاء، درس على يد الشيخ ابن زاغو التلمساني وكان وليه، من كتبه "مسائل القضاء والفتيا" و "منظومة في علم الكلام"، و"بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب". الزركلي، المرجع السابق، ص 230.

1. البلوي، المصدر السابق، ص 373.

2. المصدر نفسه، ص 419.

3 . **الثلاثيات:** هذه ثلاثيات الإمام محمد بن إسماعيل البخاري الواردة في كتابه المسند الصحيح وهي اثنان وعشرون. التنبكتي، المصدر السابق، ص 679.

4 . **أبو إسحاق الشاطبي (ت790هـ/ 1388م):** أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أخذ عن ابن الفخار، وابي عبد الله البلنسي، وأبو عبد الله الشريف التلمساني، والخطيب ابن مرزوق وغيرهم، له تآليف

المقري الجد (ت 759هـ/1359م)، حيث يقول المجاري في برنامجه ((وأجازه بجميع ثلاثيات البخاري))[1]، كما ان أبا جعفر البلوي (938هـ/ 1531م) ذكر أيضا بانه أخذ كتاب "الثلاثيات" عن شيخه أحمد بن محمد بن زكري (ت899 هـ/1493م) بمسجده القريب من بيته[2].

يتّضح من خلال هذه الاشارات التاريخية ان كتاب "الثلاثيات المخرجة من صحيح الإمام البخاري" (ت 256 هـ/ 869م) عبر من المغرب الأوسط الى الأندلس بطريقتين، الأولى عن طريق الاجازة بحاضرة غرناطة من عالم تلمساني هو أبو عبد الله المقري الجد (ت 759هـ/1359م) لتلميذه الأندلسي الفقيه الأصولي أبو إسحاق الشاطبي (ت790هـ/1388م)؛ باعتبار أن المقري-الجد- (ت759هـ/1359م) رحل الى الأندلس سفيرا ثم استقر بها ودرَّس بحواضرها مثل مالقة، وغرناطة التي وصلها في حدود عام (756هـ/1355م)[3]، والثابت أن أبا إسحاق الشاطبي (ت790هـ/ 1388م) كان تلميذا لأبي عبد الله المقري التلمساني الجد ودرس عليه في الجامع الأعظم بغرناطة؛ كما أشار الى ذلك الشاطبي بنفسه في كتابه "الافادات والإنشادات" بقوله ((حضرت يوما مجلسا بالمسجد الجامع بغرناطة مقدم الأستاذ ابي عبد الله المقري في أواخر ربيع الأول سبعة وخمسين وسبعمائة))[4].

قيمة"الوافقات3 في الفقه، وكتاب' الاعتصام" والبيوع من البخاري، توفي سنة (790هـ/ 1388م). ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 332، 333.

1 . المجاري، المصدر السابق، ص 120.

2 . البلوي، المصدر السابق، ص 419.

3 . رشيد يماني: **رحلة ابي عبد الله المقري الى الاندلس: من واجب السفارة الى خدمة العلم**، العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، مجلد 1، العدد 1، 2018م، ص ص 87-91.

4 . الشاطبي إبراهيم بن موسى بن اسحق الاندلسي (ت790هـ/ 1388م): الافادات والإنشادات، تق: محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1403هـ/ 1983م، ص 126، 127.

الطريقة الثانية التي انتقل بها كتاب الثلاثيات من المغرب الأوسط الى الأندلس هي القراءة بتلمسان من الفقيه الأندلسي أبو جعفر البلوي على استاذه الفقيه أحمد بن زكري (ت899 هـ/1493م)، وحين غادر البلوي تلمسان أشاد بشيخه ابن زكري قائلا ((العلم مع التنسي، والصلاح مع السنوسي، والرياسة مع ابن زكري))[1].

4-كتاب "صحيح مسلم" للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ/ 875م).

يذكر الفقيه الأندلسي أبو جعفر البلوي في فهرسته أن من بين الكتب التي أخذها إجازة عن العالم التلمساني ابن مرزوق الكفيف (ت901هـ/ 1495م)[2]، ورد في طليعة الفهرس كتاب "صحيح مسلم"، اذ يذكره الفقيه البلوي بقوله ((بقراءة جميع المسند الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري بلفظي من أوله إلى آخره على شيخنا بقية المسندين خطيب الخطباء خلف الصالحين سيدي أبي عبد الله محمد))[3].

كانت هذه الاجازة بتاريخ يوم الثلاثاء 25 ذي الحجة 895هـ الموافق ل 9 نوفمبر 1490م، وآخرها يوم 24 جمادى الاول896هـ الموافق ل 5 أفريل 1491م، تحمل هذه الاجازة المحررة الخطية من الفقيه ابن مرزوق الكفيف التلمساني، لتلميذه الفقيه الأندلسي ابي جعفر البلوي اثباتا على انتقال كتاب الحديث "

1 . ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص 429، 430.

2 . **ابن مرزوق الكفيف (ت901هـ/ 1495م):** هو محمد بن احمد الخطيب العجيسي التلمساني، المشهور بالكفيف، قال عنه تلميذه احمد بن داود البلوي ((هو شيخنا الامام، علم الأعلام وفخر خطباء الإسلام))، تتلمذ على والده، وإبراهيم بن زيد بن الامام، وقاسم بن سعيد العقباني، توفي سنة 901هـ، ينظر: ابن مريم: البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص ص 431، 434. البلوي، المصدر السابق، ص 226.

3. البلوي، المصدر السابق، ص 218.

مسند" الامام مسلم (ت261هـ/ 875م) من المغرب الأوسط الى الأندلس إجازة، لأن البلوي سيحدث بعلمه واجازاته عند عودته الى الأندلس ومنها هذا الكتاب بأسانيده الى الفقيه الحافظ ابن مرزوق الكفيف.

من الذين اهتموا بكتاب "صحيح مسلم" بالمغرب الأوسط نجد عيسى بن مسعود الزواوي المالكي (ت 743هـ/ 1342م) الذي شرح كتاب "صحيح مسلم" فى اثني عشر مجلدا وسمّاه "أكمل الإكمال "حيث جمع فيه كل من أقوال الفقهاء القاضي عياض والمازري والمحدث النووي[1]، ما يوضح بصورة جلية أنّ أهل المغرب الأوسط اهتموا بعلم الحديث دراية ورواية خاصة الصحيحين منذ القرن الثاني هجري/ 8م[2] حتى ذاع صيتهم وتوافد عليهم الطابة للدراسة والاجازة ومن بينهم طلبة الأندلس.

5-كتاب "علوم الحديث" للإمام المحدّث أبو عمرو عثمان الشهير بإبن الصلاح (ت 643هـ/ 1245م).

نجد أن هذا الكتاب للمحدث الشهير أبي عمرو عثمان ابن الصلاح (ت643هـ/1245م)[3] قد تم تداوله في تلمسان في حلق الشيخ ابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت901هـ/1486م)، الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/1487م) ذكر أنه قرأه عليه بتلمسان حاضرة المغرب الأوسط[4]، وعليه يرجح

1. المكناسى ابن القاضي (1025/960 هـ): ذيل وفيات الأعيان المسمى "درّة الحجال فى أسماء الرّجال"، تق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث (القاهرة) – المكتبة العتيقة (تونس)، ط1، 1391 هـ – 1971 م، ج3، ص 187.
2. للاطلاع أكثر على الموضوع انظر: موسى إسماعيل: جهود علماء الجزائر في خدمة السنة النبوية رواية تدريسا وتأليفا، مجلة دراسات إسلامية، كلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر1، المجلد 8، العدد 1، 2013م، ص ص 32، 39.
3. ابن صلاح: الامام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمر عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي صاحب كتاب علوم الحديث، مولده في سنة 577هـ، ينظر: الذّهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد (748هـ/ 1382م): سير أعلام النبلاء، تق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ / 1985 م، ج23، ص 140.
4. ابن مريم، المصدر السابق، تق: بوباية، ص 373.

انتقال كتاب "علوم الحديث"[1] للمحدث ابن الصلاح الدمشقي (ت 643هـ/ 1245م) من تلمسان إلى الأندلس عن طريق القراءة، خاصة وان أبو الحسن القلصادي تمّت اجازته على كثير من علماء تلمسان مثل الفقيه ابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت901هـ/ 1486م)، وبالتالي دوّن القلصادي سماعاته على الكتب ومروياته وقراءاته على علماء الحاضرة التلمسانية ما يعزز اكثر نقله لهذه الأعمال الى الأندلس والتدريس بها، والتعليق وإقامة الشروح عليها.

6-كتاب "الترغيب والترهيب" للإمام زكي الدين المنذري المصري (ت 656هـ/ 1258م).

ورد في نفس الكتاب "ثبت البلوي" ذكره لكتاب مهم في علم الحديث، هو كتاب "الترغيب والترهيب" للإمام زكي الدين المنذري المصري (ت 656هـ/ 1258م)[2]، ويردف الفقيه أبو جعفر البلوي الأندلسي (938هـ/ 1531م) أن الفقيه ابن مرزوق الكفيف التلمساني (ت901هـ/ 1495م) أجازه في هذا الكتاب خلال يومين[3].

يفهم من كلام الفقيه البلوي أنه أخذ بتلمسان كتاب " الترغيب والترهيب" للإمام زكي الدين المنذري المصري (ت 656هـ/ 1258م) باجازة شيخه ابن مرزوق الكفيف (ت901هـ/1495م) سنة (895هـ/1490م)، وعليه ساهم البلوي في نقل هذا الكتاب الى الأندلس على شكل إجازة بالأسانيد.

---

1 . الكتاب محقق مطبوع انظر: أبو عمر عثمان ابن الصلاح (ت634هـ/ 1236م): علوم الحديث، تق: نور الدين عتر، دار الفكر، (د. ط)، دمشق، سوريا. (د. ت).

2 **المنذري (ت 656هـ/1258م):** زكي الدين عبد العظيم المنذري الشامي المصري، امام وحافظ له مؤلفات اختصر صحيح مسلم وسنن أبي داوود، وله كتاب "الترغيب والترهيب" مصنف قيم شرحه وعلق عليه جماعة من العلماء، ينظر: الكتاني، المرجع السابق، ج2، ص 563.

3. البلوي، المصدر السابق، ص 219.

رابعا-كتب الفقه وأصوله.

كانت بلاد المغرب الأوسط خلال القرن القرنين السابع والتاسع الهجريين/13-15م على فقه الامام مالك (179هـ/795م) رحمه الله، وذلك لتوفر عوامل عدة؛ ساهمت في رسوخ مذهب امام دار الهجرة -مالك بن انس-، حيث ظل مذهبه الفقهي راسخا عند أهل المغرب الإسلامي عامة رغم كل والتحولات العقيدية الاصولية والفروعية منذ الفتح الاسلامي للمنطقة إلى غاية القرن السابع الهجري /13م، وهذا مما لا يسعنا الخوض فيه خلال هذه الدراسة[1].

ساعدت وحدة المذهب الفقهي السني المالكي بين المغرب الأوسط والأندلس على انتقال كتب الفقه بين هذين البلدين، حيث وردت الكثير من الاشارات في المصادر التاريخية من كتب التراجم الفهارس والاثبات ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/13-15م، والتي تدل على رحلة الكتب والمصنفات الفقهية بين هذين القطرين؛ وهذه اهم الكتب التي وقفنا على انتقالها :

1-كتاب "التهذيب في اختصار المدونة" لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم البرادعي (430هـ/1038م).

يعدّ هذا الكتاب في الفقه المالكي من أشهر مختصرات المدونة المالكية ابن أبي زيد القيرواني الفقيه المالكي خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني البراذعي (430هـ/1038م)، اختصر "رسالة" الفقيه ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ/996م) في كتابه "التهذيب في اختصار المدونة" وهذبها بحذف

1 . للاطلاع أكثر انظر: مصطفى مغزاوي: **التطور العقيدي في المغرب الاسلامي (من الفتح الى نهاية القرن العاشر الهجري)**، عصور الجديدة، عدد 7-8، 1434هـ/2013م، ص ص 131-140.

ما زاده الفقيه أبو محمد ابن أبي زيد القيرواني(ت386هـ/996م)[1]، وبهذا فقد لقي كتاب "التهذيب" قبولا من طلبة الفقه، وتيمنوا بدرسه وحفظه، وعليه يعول أكثرهم من أهل المغرب والأندلس [2].

ذكر الفقيه الأندلسي ابو جعفر البلوي (938هـ/ 1531م) ان شيخه الفقيه ابن مرزوق الكفيف التلمساني (ت 901هـ/1495م) اجازه في كتاب "التهذيب في اختصار المدونة"[3] للفقيه القيرواني أبو سعيد خلف بن أبي القاسم البراذعي (ت430هـ/ 1038م)[4] بقوله ((وكان مما قرأت عليه بلفظي تفقها ...من التهذيب لأبي سعيد البراذعي))[5]، في هذا اشارة صريحة إلى أنّ الفقيه الأندلسي ابو جعفر البلوي أخذ بتلمسان كتاب "التهذيب في اختصار المدونة" لأبي سعيد البرادعي اجازة على شيخه ابن مرزوق الكفيف التلمساني (901هـ/1495م)، فلا شك أن البلوي نقل معه الكتاب شفويا (اجازة) الى الأندلس وبالتالي يحدث به ويدرسه لطلبته بالأندلس.

---

1 . **ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ/996م):** أبو محمد عبد الله القيرواني، إمام عالم فقيه مالكي، لقب بـ "مالك الصغير"، صنف كتبا كثيرة منها كتاب "النوادر والزيادات"، واختصر "المدونة"، وكتاب "الرسالة "، توفي سنة 386هـ، انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص 10، 11.

2 . القاضي عياض اليحصبي (ت 544هـ/ 1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، ط1، المحمدية-المغرب، 1981-1983م، ج7، ص 257.

3 . الكتاب مطبوع محقق انظر: ابو سعيد البرادعي الاسدي القيرواني (من علماء القرن الرابع هجري): التهذيب في اختصار المدونة، تق: محمد الامين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، (د ط ن)، الامارات العربية المتحدة، (د ت ن).

4 . **البراذعي (ت 430هـ/ 1038م):** أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي القيرواني، فقيه مالكي من علماء القرن الرابع الهجري، صاحب كتاب "التهذيب في اختصار المدونة" المتداول في المغرب والأندلس، عاش الى ما بعد 430هـ. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، المصدر السابق، ج17، ص 523. ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 156، 157..

5 . البلوي، المصدر السابق، ص 248.

2-كتاب "المستصفى" للإمام أبي حامد الغزالي (ت505هـ/ 1111م).

يعتبر كتاب "المستصفى" للإمام أبي حامد الغزالي (ت505هـ/ 1111م)[1] من بين كتب أصول الفقه[2] التي دُرِّست في المغرب الأوسط، فقد ذكر الفقيه الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/1487م) أنّه قرأ كتاب "المستصفى" بتلمسان على يد شيخه الفقيه محمد بن أحمد النجار التلمساني (846هـ/1442م)[3]، لكن لا يُعرف على وجه التحديد تاريخ وصول كتاب "المستصفى" للمغرب الأوسط ولا الطريقة التي وصل به، غير أنّنا وجدنا قاضي بجاية أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (604هـ/1207م) الذي برع في المذهبين المالكي والشافعي، وكان عالما بالأصول وعلمي الكلام والفلسفة، قام برحلة مشرقية الى مصر حيث لقي بها جماعة، كما رحل الى العدوة الأندلسية وولي قضاء مرسية، حتى اشتهر بالأصولي وقد كانت له عناية بكتاب "مستصفى" الغزالي[4]، وهذا ما يطرح فرضية وصول كتاب "المستصفى" الى بجاية في القرن (6هـ/12م) ثم رحل مع القاضي المذكور - أبو عبد الله محمد بن ابراهيم البجائي (604هـ/1207م)- الى الأندلس.

---

1 . **محمد بن محمد بن محمد الغزالي (505هـ/ 1111م):** أبو حامد الغزالي الطوسي، ولد بمدينة طوس بخراسان، عالم فيلسوف متصوف، له ما يقارب مائتي كتاب، وتوفي فيها سنة 505هـ. ينظر: الزركلي: الاعلام، المرجع السابق، ج7، ص247.

2. **أصول الفقه:** يقصد به مجموعة القواعد العامة التي تستخدم في استنباط الاحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية أو الكلية، وهي الأسس التي يبني عليها علم الفقه. ينظر: سليمان عبد الله الأشقر: الواضح في أصول الفقه، مكتبة الدرر للنشر والتوزيع، ط5، الأردن، 1417هـ-1997م، ص 7، ص9.

3. ابن مريم، المصدر السابق، تق: ابن شنب، ص 222.

4. الصفدي صلاح الدين خليل (ت764هـ/ 1362): الوافي بالوفيات، تق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، د.ط.ن، بيروت- لبنان، 1420هـ- 2000م، ج2ص 9.

إضافة إلى القاضي أبو عبد الله (604هـ/1207م) فإن القاضي أبا الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن التلمساني (577هـ /1162م)[1] هو الآخر رحل الى الأندلس وله تأليف على كتاب المستصفى سماه بـ "المقتضب الاشفى في اختصار المستصفى" ومن المرجح أنه حدَّث بكتابه هذا في الاندلس.

قام المقرئ الأصولي أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي الإشبيلي، المعروف بابن الحاج (ت647هـ/ 1249م) باختصار كتاب "المستصفى" بعد هذه الفترة أي القرن (7هـ/13م)[2]، هذا ما يثبت أن كتاب المستصفى انتقل الى الأندلس إمّا من خلال دراسة الطلبة الأندلسيين له بالمغرب الأوسط، أو عن طريق رحلات علماء المغرب الأوسط إلى العدوة الاندلسية، أو من المشرق مباشرة الى الأندلس رغم محنة حرق كتب الغزالي أيام المرابطين الأولى.

3-كتاب "مختصر ابن الحاجب" لأبي عمرو عثمان ابن الحاجب (ت646هـ/1249م):

يمثل "مختصر ابن الحاجب"[3] في أصول الفقه أشهر كتب أبو عمرو عثمان ابن الحاجب (ت646هـ /1249م)[1] التي تم تداولها في المغرب الأوسط، وقد ساهم العلماء الأصوليون في المغرب

1. **علي بن أبي القاسم عبد الرحمن التلمساني (577هـ / 1162م):** قاضي وفقيه مالكي، مشارك في علوم عدة، نشأ بتلمسان، ثم رحل الى الأندلس وروى بها عن بعض علمائها مثل أبو علي الصدفي والخولاني، تمكن من علم الفقه وحقق اصوله، له كتب كثيرة أشهرها كتاب "المقتضب الاشفى في اختصار المستصفى". ينظر: الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص 253.

2. الفيروزآبادى مجد الدين بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414): البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق-سوريا، 1421هـ- 2000م، ص 83.

3 . ابن الحاجب ابو عمرو عثمان (ت646هـ/1249م): منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تق: نذير حمادو، دار ابن حزم، ط1، قسنطينة-الجزائر، 1428هـ/ 2006م، ص5.

الأوسط في نقل هذا الكتاب الى الأندلس، كما ذكر هذا الفقيه أبو جعفر احمد البلوي (938هـ/ 1531م) الذي قرأ كتاب مختصر ابن الحاجب على الفقيه ابن مرزوق الكفيف التلمساني (901هـ/1495م)[2]؛ هذا يدل على قراءة أبو جعفر احمد البلوي لكتاب مختصر ابن الحاجب بتلمسان، وأخذه قراءة مباشرة على الفقيه التلمساني ابن مرزوق الكفيف (ت901هـ/ 1495م)، كما سمع البلوي المختصر عن محمد بن عبد الله التنسي (ت899هـ/ 1493م) بالمدرسة اليعقوبية[3] بتلمسان[4].

أخذ الفقيه أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/1487م) أيضا كتاب ابن الحاجب قراءة على شيخه الفقيه محمد بن أحمد النجار التلمساني (846 هـ / 1442م)[5]، كما أنّ لابن الحاجب (ت646هـ/ 1249م) مختصر في أصول الفقه يعرف بالمختصر الأصلي، وكتاب مختصر في الفقه يعرف

---

1 . **ابن الحاجب(ت646هـ/1249م):** أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس المصري، فقيه المالكي معروف بـ "ابن الحاجب"، برع في العلوم خاصة الفقه، ثم رحل دمشق ودرّس بجامعها، شارك في علوم عدة، وكان الغالب عليه علم العربية، كما صنف مختصراً مشهورا في مذهبه، ومقدمة في النحو، وأخرى في التصريف وشرح المقدمتين، توفي سنة 646هـ. ينظر: ابن خلكان البرمكي (681هـ/ 1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تق: إحسان عباس، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت، ج3، ص 248.

2. البلوي، المصدر السابق، ص 248.

3 . **المدرسة اليعقوبية:** تقع في تلمسان قرب مسجد الشيخ إبراهيم المصمودي، تم تشييدها بأمر من الأمير الزياني أبو حمو موسى الثاني سنة (763هـ/ 1361م)، واشتهرت باليعقوبية نسبة الى والد السلطان أبو حمو موسى الثاني –أبو يعقوب–، ينظر: عباس قويدر، **المؤسسات الثقافية في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 8هـ/ 14م**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد2، العدد 4، ديسمبر 2016م، ص 91.

4. البلوي، المصدر نفسه، ص 320.

5. ابن مريم، المصدر السابق، تق: ابن شنب، ص 222.

بـ"المختصر الفرعي"[1]، وعليه فان كتاب ابن الحاجب رحل مع الطلبة الأندلسيين الدارسين والمجازين من فقهاء تلمسان منهم الفقيه أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/1487م)، والفقيه أبو جعفر احمد البلوي (938هـ/ 1531م)، إلاّ أنّ رحلة "مختصر ابن الحاجب" كانت قبل هذه الفترة مع القاضي محمد بن يعقوب الزواوي البجائي[2] الذي أخذه عن الفقيه ناصر الدين المشدالي (731هـ/1331م) ودرَّسه في رحلته لألميرية بحضرة جماعة الشيوخ منهم الفقيه سعد بن أحمد التجيبي (ت750هـ/1350م) [3].

4- كتاب "الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه" للفقيه محمد بن عبد الحق اليفرني الندرومي التلمساني (ت 625هـ/ 1227م).

ذكر المؤرخ الأندلسي ابن الأبّار القضاعي البلنسي(658هـ/1259م)[4] الفقيه محمد بن عبد الحق الندرومي التلمساني (ت 625هـ/ 1227م) بقوله ((من أهل تلمسان وقاضيها)) [5]، و اضاف أنّ القاضي

1. ينظر: القلصادي، المصدر السابق، ص 97.

2 . محمد بن يعقوب أبو عبد الله المنجلاتي (730هـ /1330م): قاضي من أهل بجاية، محدث وحافظ، رحل الى الاندلس؛ ونزل بألمرية سنة 715 هـ، وهناك أخذ عليه الطلبة والفقهاء في الفرائض من مختصر ابن الحاجب، كما أثنى التنبكتي على علمه وسعة معرفته، يعتبر من شيوخ المقري الجد، توفي ببجاية. انظر: نويهض، معجم اعلام، المرجع السابق، ص 319.

3 . تجنانت، المرجع السابق، ص 189.

4 . **ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي (658هـ/1259م):** أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي الأندلسي، امام وعالم، حافظ، وكاتب منشئ ألف معجمه وكتاب "تحفة القادم"، ووصل "صلة" لابن بشكوال، كما اعتنى بكتاب "الصلة" لابن الزبير، قتل بغيا، في أواخر العشر الستين وست مائة. انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج23، ص 236، 237.

5. ابن الابار: التكملة، المصدر السابق، ج2، ص 165، 166.

محمد اليفرني التلمساني (ت 625هـ/ 1227م) دخل الأندلس، وجمع من الكتب والدواوين العتيقة، كما أنّ له تآليف كثيرة في علوم عدة منها كتاب "الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه" في عشرين مجلدا أو نحوها يشتمل على نحو ثلاثة ألاف ورقة[1]، وهذا الوصف من ابن الأبار يدلّ على انتقال كتاب "الاقتضاب" للفقيه محمد اليفرني التلمساني (ت 625هـ/ 1227م).

5- كتاب "القواعد الأصولية" للإمام أحمد بن ادريس القرافي (ت684هـ/1285م).

شرح كتاب القرافي بتلمسان علماء كثر منهم الفقيه المالكي علي بن ثابت بن سعيد التلمساني (772-829هـ/1370-1426م) سماه "شرح على تنقيح الفصول" لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (ت684هـ/1285م)[2].

يعد كتاب "القواعد الفقهية" من الكتب الفقهية المشرقية التي وصلت الى المغرب الإسلامي ودرسها الأندلسيون على مشايخ من المغرب الأوسط[3]، بحيث ذكر هذا الكتاب في رحلة الفقيه القلصادي الأندلسي الذي أخذه قراءة بتلمسان عن شيخه الامام العلامة أبو عبد الله النجار؛ بقوله ((قرأت عليه بعض مختصر

---

1. نفسه.

2. نويهض، معجم اعلام، المرجع السابق، ص 72.

3. **أحمد القرافي (626-684 هـ/1228-1285م):** أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصهناجي المصري ، مشهور بـ" القرافي"، عالم أصولي مفسر، وله مشاركات في عدة علوم، يعتبر من تلاميذ ابن الحاجب، المنذري، والعز بن عبد السلام، والخونجي وغيرهم، من مؤلفاته "الذخيرة في الفقه"، شرح محصول فخر الدين الرازي، "شرح التهذيب"، "التنقيح في أصول الفقه"، وتوفي في آخر يوم من جمادى الآخرة ودفن بالقرافة، انظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص ص 236، 239؛ وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج11، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص 158. محمد أحمد: القواعد الأصولية للإمام القرافي وتطبيقاته عليها من خلال كتابه (الذخيرة)، دار التدمرية، ط1، 1433هـ-2012م، ص ص 85- 87.

الشيخ خليل ...وقواعد القرافي وتنقيحه))[1]، وفي هذا اثبات على انتقال كتاب كتاب "القواعد الأصولية" للإمام أحمد بن ادريس القرافي (ت684هـ/1285م) من المغرب الأوسط -تلمسان- إلى الأندلس عن طريق الاجازة التي نالها القلصادي عن شيخه الفقيه أبو عبد الله النجار، مع العلم أن الفقيه أبو الحسن القلصادي عاد الى مسقط رأسه مدينة بسطة بعد رحلته التي دامت خمس عشرة سنة، ثم انتقل الى حاضرة غرناطة لملازمة شيوخها وعلمائها [2].

6- كتاب "منهاج البيضاوي" للإمام ناصر الدين البيضاوي (ت 685هـ/1286م).

يسمح كتاب "رحلة القلصادي من الكشف عن مؤلفات مشرقية عديدة، سجلت حضورها في الدرس الفقهي لشيوخ المغرب الأوسط، اذ يذكر الفقيه أبو الحسن القلصادي الاندلسي عندما تطرق لترجمة شيخه ابن النجار التلمساني (846هـ/1442م) بأنه قرأ عليه كتاب "منهاج البيضاوي" بتلمسان [3].

أمّا التسمية الكاملة للكتاب فهي على حد قول صاحبه الإمام ناصر الدين البيضاوي (ت685هـ/ 1286م) [4]: "منهاج الوصول الى علم الأصول "[1].

---

1. ابن مريم، المصدر السابق، تق: ابن شنب، ص 222.

2 . القلصادي، المصدر السابق، ص ص 168- 171؛ ومصطفى علوي: **الرحلة العلمية بين المغرب الأوسط والاندلس بين القرنين الثالث والسادس الهجريين (رحلة القلصادي القرن التاسع الهجري انموذجا)**، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة طاهري محمد بشار، المجلد7، العدد1، 2021م، ص 305.

3. القلصادي، المصدر السابق، ص 102.

4. ناصر الدين البيضاوي (ت675هـ/1276م): عبد الله بن عمر نماصر الدين البيضاوي، قاضي القضاة، وصاحب المؤلفات، عالم أذربيجان، متمكن من علم الفقه والأصول، اشتهر بكتابه المنهاج، توفي بمدينة تبريز، اختلف في تاريخ وفاته، انظر: تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت 851هـ/ 1474م): طبقات الشافعية، تق: الحافظ عبد العليم خان، عالم

يعتبر كتاب "منهاج الوصول إلى علم الأصول" للقاضي ناصر الدين البيضاوي من أهم المختصرات والمتون في علم أصول الفقه على طريقة المتكلمين؛ وذلك لأنه قد جمع زبدة هذا الفن وهو مختصر من كتاب "المحصول" للإمام الرازي (ت606هـ/1209م)، مع أكثر استفادته وأغلب اعتماده على كتاب "الحاصل" لتاج الدين الأرموي (ت 655هـ/1257م)[2]، كما أكّد ذلك صاحب طبقات الشافعية بقوله: ((والمنهاج مختصر من الحاصل))[3].

اعتنى بهذا الكتاب كثير العلماء، فانكبوا عليه تعلما وتعليما، وشرحاً، ونظماً وتعليقاً، كما أقاموا عليه الشروح؛ والحواشي والتقريرات، وقاموا بتخريج الأحاديث المضمنة فيه، مما يدلّ أكثر على الأهمية والمكانة التي حظي بها[4].

تركز الاهتمام بكتاب "منهاج البيضاوي" بالمشرق الإسلامي عامة ومصر على وجه الخصوص، أمَّا بالمغرب الإسلامي فلا نجد له شروح او مختصرات، إلاَّ انَّ تدريسه كان حاضرا بتلمسان رغم أن الامام ناصر الدين البيضاوي (ت 685هـ/ 1286م) شافعي المذهب وعامة المغرب والأندلس مالكية.

الكتب، ط1، بيروت، 1407 هـ، ج2، ص 173. السبكي تاج الدين الدين (ت 771هـ/ 1369م): طبقات الشافعية الكبرى، تق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ، ج8، ص 157.

1. البيضاوي ناصر الدين بن عبد الله (ت675هـ/1276م): منهاج الوصول الى علم الأصول، تق: شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1429هـ/ 2008م، ص 50.

2. سيف الله آيب: التعريف بكتاب منهاج الوصول الى علم الأصول، مجلة الزهراء، جامعة شريف هداية الله الإسلامية، جاكرتا اندونيسيا، العدد1، 1444هـ/2023م، ص 28.

3. ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص 178.

4. لمعرفة الشروح والحواشي والمنظومات الشعرية وتخريج الأحاديث التي ألفت على منهاج البيضاوي في المشرق الإسلامي؛ أنظر: آيب، المرجع السابق، ص 28.

7-كتاب "تكميل التعقيب على صاحب التهذيب" للفقيه أبي عبد الله محمد المقري التلمساني (759هـ /1359م).

كان لكتاب "التهذيب" مكانة بين الكتب المتداولة في الأندلس، وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ عبد العزيز الأهواني أن الأندلسيين برعوا في الفقه وألّفوا فيه كثيرا، لكن نصيبهم من برنامج ابن الربيع قليل، فقد ذكر البرنامج ثمانية كتب فقهية، اثنان منها لمشرقيين؛ وهما كتاب "التلقين" لعبد الوهاب ابن نصر وكتاب "التفريغ" لابن الجلاب، ، وللأندلسيين ثلاثة كتب هي "مقدمات" ابن رشد، "الكافي" لابن عبد البر و"مختصر" الطليطلي، وللقيروان أيضا نصيب يماثل نصيب الأندلس فكتاب "المختصر" و"الرسالة" كلاهما لابن أبي زيد القيرواني وكتاب "التهذيب" للبراذعي.[1]

ذكر الفقيه أبو عبد الله المجاري الأندلسي (ت862هـ/1457م) في فهرسته سماع ابي إسحاق الشاطبي لكتاب "تكميل التعقيب على صاحب التهذيب" على شيخه الفقيه أبو عبد الله المقري التلمساني -الجد- [2]، هذا ما يبين ان أبا إسحاق الشاطبي (ت790هـ/ 1388م) كان تلميذ الفقيه أبو عبد الله المقري (759هـ/1359م) خلال تواجد هذا الأخير بحاضرة غرناطة وسمع عليه من كتابه "تعقيب التهذيب"[3]، نقل الفقيه أبو عبد الله المقري -الجد- كتابه "تكميل التعقيب على صاحب التهذيب" في رحلته إلى الأندلس ودرّسه لطلبته الأندلسيين عند نزوله بحاضرة غرناطة، وفي هذا اثبات أنّ كتاب "تكميل التعقيب على صاحب التهذيب" انتقل من المغرب الأوسط الى الاندلس عن طريق الرحلة العلمية.

---

1. عبد العزيز الأهواني: كتب برامج العلماء في الأندلس، د.ط، د.م.ن، د.ت، ص 119.

2. المجاري، المصدر السابق، ص 120.

3 . الشاطبي، الافادات، المصدر السابق، ص 22.

8-كتاب "القواعد الفقهية" لأبي عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني -الجد- (759هـ /1359م).

ذكر هذا الكتاب الفقيه ابن مريم التلمساني (كان حيا سنة 1025هـ/1616م) أن كتاب القواعد تضمن ألف ومائتي قاعدة، كما وصفه الفقيه أبو العباس الونشريسي (914هـ/1508م) بأنه كتاب غزير العلم، وكثير الفوائد[1]، فمن خلال هذين القولين لعالمين فقيهين من المغرب الأوسط نستشعر المكانة العلمية لكتاب "القواعد الفقهية"، وسعة علم مؤلفه ابو عبد الله محمد المقري التلمساني (759هـ /1359م)، حيث كان الفراغ من تأليف هذا الكتاب سنة (755هـ/1355م)، وهو يندرج ضمن القواعد الفقهية التي يعرفها "المقري" كما يلي: ((ونعني بالقاعدة كل كلي أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعم من العقود، وجملة الضوابط الفقهية الخاصة))[2].

يعتبر ابو عبد الله محمد المقري التلمساني (759هـ/1359م) من شيوخ الفقيه الأصولي أبو اسحاق الشاطبي الوافدين على غرناطة فقد أخذ عنه جملة من كتبه وسمع منه كتاب "القواعد الفقهية"[3]، ما يثبت حقا انتقال هذا الكتاب من المغرب الأوسط إلى الأندلس مع مؤلفه الفقيه أبي عبد الله المقري (759هـ/1359م) خلال رحلته وسفارته الى الأندلس منتصف القرن القرن الثامن الهجري/ 14م.

9-كتاب "عمل من حب لمن طب" لابي عبد الله محمد المقري التلمساني (ت 759هـ /1359م).

1. ابن مريم، البستان تق: بوباية، المصدر السابق، ص 310.

2. بكوش، المرجع السابق، ص 75.

3 . الشاطبي، الافادات والإنشادات، المصدر السابق، ص 22.

أصل تسمية هذا الكتاب هو مثل عربي قديم، يقصد به عمل الطبيب الحاذق لشخص يحبه ويجله[1]، وقد ذكر الفقيه أبو عبد الله محمد المقري التلمساني (ت759هـ/1359م) سبب تأليفه لهذا الكتاب أنه أراد القيام بدور الطبيب من أجل معالجة ابن خاله مما ألم به[2].

كان موضوع هذا التأليف فقهي أصولي، حيث جاءت مواضيعه متنوعة، وقد قسمه أقسام عدة: القسم الأول: يشتمل على الأحاديث النبوية، أما القسم الثاني فهو قسم الكليات الفقهية إذ يشتمل على500 كلية ضابطة لمسائل الفقه في المذهب المالكي، في حين كان القسم الثالث حول قسم القواعد الحكمية اشتمل على مائتين قاعدة فقهية وأخرى أصولية، وكان القسم الرابع في الألفاظ الحكمية في الأدلة الشرعية، فرغ المقري من تأليفه سنة (753هـ/1352م).[3]

ألّف لسان الدين بن الخطيب السلماني الأندلسي ذي الوزارتين (ت 776هـ/1374م) تلميذ أبو عبد الله المقري (ت759هـ/1359م) مصنفا شبيها بعنوانه "عمل من طب لمن حب"، وان كان هناك اختلاف في مقصد التأليف[4]، ومن خلال هذا يتضح بلا شك أنّ كتاب "عمل من طب لمن حب" على مكانته العلمية وقيمته الفقهية تم تداوله بالأندلس اما درسه المقري لطلبته الأندلسيين بدليل تأثر ابن الخطيب به، أو قام طلبة المقري الأندلسيين كابن الخطيب، الشاطبي، ابن علاق الغرناطي، وابن جزي الذين صاروا شيوخا وعلماء لاحقا بتدريس هذا الكتاب ونشر محتواه.

---

1 . بكوش، المرجع نفسه، ص 76.

2 . المقري أبو عبد الله (ت 759هـ /1359م): عمل من حب لمن طب، تق: ابي الفضل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002م، ص 35.

3 . محمد الشريف سيدي موسى: الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري (13-16 م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2001م، ص 108.

4. يماني، المرجع السابق، ص 90.

ممّا سبق يمكن القول ان كتاب "عمل من حب لمن طب" لابي عبد الله محمد المقري التلمساني (ت 759هـ /1359م) انتقل الى الأندلس عبر الرحلة العلمية للمقري لحاضرة غرناطة وتدريسه، هذا الكتاب الذي كان له أثر على طلبته الأندلسيين بحيث أن الفقيه والأديب لسان الدين بن الخطيب السلماني الأندلسي (ت776هـ/1374م) صنّف كتابا على شاكلته.

10- كتاب "مختصر خليل" للفقيه خليل بن إسحاق الجندي (776هـ/1374م).

المتتبع لتاريخ كتاب "مختصر خليل" بالمغرب السلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة يلمس ذلك الاعتناء الفريد القيم بهذا الكتاب؛ الذي يعتبر من أهم مراحل تطور المدونة الفقهية المالكية، فلا غرابة أن نجد له الكثير من الشروحات والتعليقات والاختصارات التي حاولت الالمام به وبموضوعاته حتى يحصل فهمه وتطبيقه خاصة في الحلق الفقهية بالمغرب الأوسط، فهذا الشيخ إبراهيم بن فائد بن موسى بن هلال الزواوي القسنطيني (796- 857 هـ/1394-1453م)[1]، له شرح قيم لمختصر خليل في ثماني مجلدات وسماه "تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض الخليل"، وشرحًا آخر كمل في مجلدين سماه "فيض النيل"، حتى لقب بـ"شارح مختصر خليل"، ويذكر صاحب "الديباج" أنه رأى شرحا آخر له بخزانة جامع الشرفاء بمراكش يسمّى "تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق" وهو شرح ضخم على حد وصفه[2]، كما

1. **أبو إسحاق الزواوي القسنطيني (796-857هـ/1394-1453م)**، فقيه مالكي وعالم مفسر، له مشاركات في علوم عدة، كان مولده في جبل جرجرة بالجزائر، وتعلم في بجاية، تونس وقسنطينة، أخذ عن القلشاني والزعبي وابن مرزوق الحفيد، وغيرهم، من كتبه "تفسير القرآن"، وله شرحان على المختصر "كبير وصغير" وشرح "تلخيص المفتاح" و"الخلاصة"، ينظر: نويهض، معجم المفسرين، المرجع السابق، ص 18. ابن مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص 378.

2. التنبكتي، المصدر السابق، ص 56، 57.

أن الفقيه محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت909هـ/1503م)[1] له شرح على كتاب "مختصر خليل" أيضا سماّه " مغني النبيل"[2]، إضافة الى هذه الشروحات للمختصر فان الفقيه ابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت901هـ/ 1486م) له شرح لمختصر خليل أيضا سماه "المنزع النبيل في شرح مختصر خليل"[3]، وكل هذا يبين المكانة التي نالها مختصر خليل في الفقه المالكي لدى فقهاء المغرب الأوسط عامة وفقهاء تلمسان خاصة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ 14-15م.

ذكر الفقيه أبو الحسن القلصادي الأندلسي (ت891هـ/ 1487م) في رحلته أنه قرأ بتلمسان "مختصر خليل" في الفقه المالكي للفقيه خليل بن إسحاق الجندي (776هـ/1374م)[4] على الفقيه محمد بن أحمد النجار التلمساني (846هـ/1442م) بقوله ((قرأت عليه بعض مختصر الشيخ خليل))[5]، ما يثبت انتقال كتاب "مختصر خليل" للفقيه خليل بن إسحاق الجندي (776هـ/1374م) من المغرب الأوسط إلى الأندلس عن طريق الاجازة بالقراءة، ولو أنّ الأندلس عرفت دخول "مختصر خليل" قبل هذه الفترة، حيث

---

1. **محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي (ت909هـ/1503م):** إمام وعلامة سني مالكي، ثار على يهود توات وألزمهم الذل حاربهم وهدم معابدهم ينظر: نويهض: معجم اعلام، لمرجع السابق، ص 308.

2 . التنبكتي، المصدر نفسه، ص 577، 578.

3. نويهض، معجم اعلام، المرجع السابق، ص 291.

4. الشيخ خليل (776 هـ / 1374 م): خليل بن إسحاق الجندي، فقيه مالكي من أهل، تولى الإفتاء على مذهب الامام مالك، له كتاب "المختصر" في علم الفقه وهو مصنف ذائع الصيت شرحه كثيرون، ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص 315. ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1448م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، صيدر اباد-الهند، 1392هـ/ 1972م، ج4، ص 207.

5. ابن مريم، المصدر السابق، تق: ابن شنب، ص 222.

نجد ان من أوائل شراحه الأندلسيين مفتي حاضرة غرناطة ابو القاسم محمد بن السراج (ت848هـ/ 1444م)[1].

11- كتاب "شرح البرهانية" الفقيه سعيد بن محمد العقباني التلمساني (720-811هـ/1360-1408م).

تعتبر "البرهانية "من أهم ما ألفه علماء تلمسان في اصول الدين وقد تعرض لها الفقيه المجتهد العقباني بالشرح والتدريس، وهذا ما أتى على ذكره تلميذه الفقيه الأندلسي أبو عبد الله المجاري (ت862هـ/1457م) بقوله ((أجازني رحمه الله اجازة عامة وبشرطها واباح لي ان أحدث عنه...شرح البرهانية))[2]، وبالتالي انتقل كتاب "شرح البرهانية" للفقيه سعيد بن محمد العقباني التلمساني (720-811هـ/1360-1408م) الى الأندلس عن طريق الاجازة التي منحها لتلميذه الأندلسي الفقيه أبو عبد الله المجاري وأباح له أن يُحَدِّث به، فلا يستبعد أن المجاري قد حدّث بمرويات شيخه وأسانيده بدليل أنه قيد ذلك في فهرسته التي وصلتنا اليوم.

12-كتاب "مفتاح الأصول" لأبي عبد الله شريف التلمساني (847 هـ/1443م).

1. **أبو القاسم محمَّد بن محمَّد بن سراج الغرناطي (ت848هـ/ 1444م)**: قاضي الجماعة بالأندلس ومفتي غرناطة، له تآليف مثل كتاب "شرح المختصر"، وله فتاوى كثيرة أخذ عنه الونشريسي في كتابه "المعيار"، توفي سنة 848 هـ/1444 م. ينظر: ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 357.

2. المجاري، المصدر السابق، ص 129.

يعدّ كتاب "مفتاح الأصول" للفقيه أبي عبد الله الشريف التلمساني (847 هـ/1443م) الكتب المهمة التي صنفت في علم أصول الفقه كتاب "مفتاح الأصول للشريف التلمساني"[1]حسب ما ذكره التنبكتي[2]، أخذ الفقيه أبو الحسن القلصادي الأندلسي كتاب "مفتاح الأصول للشريف التلمساني"[3].

1. **أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني (847 هـ/1443م)**: فقيه، مفسر، وخطيب جامع الخراطين بحاضرة تلمسان. ذكره القلصادي في رحلته بقوله ((شيخنا الفقيه الإمام الصدر العلم، الحسيب الأصيل، السيد الشريف، قرأت عليه تلخيص المفتاح، ومفتاح الأصول للشريف التلمساني وبعض التسهيل لابن مالك"؛ وله " مختصر شرح التسهيل " لأبي حيان)) انظر: نويهض، معجم اعلام، المرجع السابق، ص 363.

2. التنبكتي، المصدر السابق، ص 437.

3. ابن مريم، البستان، تق: ابن شنب، المصدر السابق، ص 222.

خامسا-كتب علم الفرائض.

يعتبر علم الفرائض[1] من العلوم الشرعية المهمة في حياة المسلم وشؤون حياته، ولهذا تمت العناية بهذا العلم لتقريبه وتبسيط العمل به، فأقيمت فيه المصنفات وتم تناقلها وتدريسها والشرحها، وأقبل الطلبة على حلق العلم والفقهاء الفرضيين بغية التعمق في هذا العلم والنهل منه، ومن بين الحواضر الاسلامية التي راج بها تدريس هذا العلم حواضر المغرب الأوسط على شاكلة تلمسان وبجاية، التي أقبل طلبة الغرب الإسلامي عليها، ومن بينهم طلبة وفقهاء الاندلس، الذين كان لهم دور في انتقال كتب الفرائض من المغرب الأوسط الى الأندلس ، ومن خلال البحث والاطلاع رصدنا بعض هذه الكتب أهمها:

1-كتاب "الفرائض" لأبي القاسم أحمد بن محمد بن خلف الحوفي (ت588هـ/ 1192م).

اعتنى علماء المغرب الأوسط بكتاب "الفرائض" للفقيه ابو القاسم أحمد الحوفي (ت 588هـ/ 1192م)[2]، فهو من الكتب التي قرأها الفقيه الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/ 1487م) على الشيخ عيسى الرتيمي، اذ يقول ((فقرأت عليه كتاب الحوفي من مواضع مختلفة، بطريقتي الصحيح

1 . **علم الفرائض:** جزءا من علم الفقه، ولكنه لما امتزج بعلم الحساب، صار كأنه علم مستقل، ولهذا أفرده العلماء بالتصنيف فيه ينظر: الرصاع أبو عبد الله التونسي (ت894هـ/1488م): الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)، المكتبة العلمية، ط1، 1350هـ، ص 534.

2 . **أبو القاسم أحمد بن محمد بن خلف الحوفي (ت 588هـ/ 1192م):** الفقيه القاضي، حافظ وفرضي من بيت علم، أخذ العلم عن ابن العربي، وعن قاضي الحرمين أبي المظفر الطبري وغيرهم، روى عنه كثير، له كتاب في الفرائض أجاد فيه، توفي في شعبان سنة 588 هـ. ينظر: ابن مخلوف المرجع السابق، ج1، ص 29.

والكسور))[1]، ويعتبر كتاب "المختصر في الفرائض" لأبي القاسم أحمد بن خلف الحوفي من أشهر الكتب التي اعتنت ببيان أحكام المواريث عند متأخري المالكية بالأندلس حسب ما يقول ابن خلدون[2]، وتأتي أهمية هذا المختصر في كون صاحبه من أمْهرِ الفرضيين الذين اشتغلوا بهذا العلم، ووضعوا فيه أكثر من تأليف، وقد أثنى على تمكنه وضبطه الفقيه برهان الدين ابن فرحون المالكي (ت799هـ/1396م) في ديباجه[3].

شرح كتاب "الفرائض" لأبي القاسم الحوفي أحد علماء تلمسان الجهابذة في زمانه الشيخ العقباني (ت854هـ/1450م) [4]، وفي هذا يقول الفقيه العلامة ابن صعد التلمساني[5] ((لم يؤلف شرح على الحوفي مثل شرح العقباني))[6]، كما أن للعالم الاندلسي القلصادي مؤلفا سماه "المستوفي لمسائل الحوفي"[7]، وهو

1. القلصادي، المصدر السابق، ص 99. التنبكتي، المصدر السابق ص 153. ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص286.

2. ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 383.

3 . ابن فرحون، المصدر السابق، ص 222.

4. **سعيد العقباني (ت 854هـ/ 1450م):** سعيد بن محمد التجيبي التلمساني العقباني، نسبته إلى قرية عقبان بالأندلس، قاضي وفقيه مالكي من تلمسان، تولي القضاء بها، ثم قاضيا بجاية، مراكش، سلا، ووهران، له كتب، منها "شرح جمل الخونجي" و"العقيدة البرهانية" وكتاب "شرح الحوفية" في الفرائض على مذهب مالك وغيرها، توفي سنة 854هـ، ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص154. الونشريسي، المصدر السابق، ص 95.

5. **ابن صعد التلمساني (ت901هـ/1491م):** محمد بن أبي الفضل بن صعد التلمساني، فقيه مالكي، أخذ عن التنسي والإمام السنوسي، له كتاب "روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين"، وألّف كتاب "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب"، توفي بمصر سنة 901هـ حسب قول الونشريسي. انظر: التنبكتي، المصدر السابق، ص 575.

6. ابن مريم، المصدر السابق، تق: ابن شنب، ص 107.

7. المصدر السابق، تق: بوباية، ص 278.

ما يثبت ان الفقيه أبا الحسن القلصادي (ت891هـ/ 1487م) أخذ الكتاب من تلمسان ثم اشتغل عليه وشرحه.

ورد ذكر كتاب "الفرائض" للعلامة لحوفي أيضا في برنامج المجاري الذي قرأ على شيخه بتلمسان ابو عثمان محمد بن محمد العقباني جملة كبيرة من أول كتاب الحوفي؛ وقد قيد الشيخ العقباني هذا الشرح بيده حسب تلميذه المجاري[1]، وقرأ الفقيه أبو عبد الله المجاري الأندلسي كتاب "الفرائض" لأبي القاسم الحوفي بتلمسان على شيخ آخر من المغرب الاقصى هو عبد الله بن سليمان السطي[2]؛ ما يوضح انتشار تدريس هذا المؤلف بالمغربين الأوسط والاقصى خلال هذه الفترة، وممّا سبق نستنتج أن كتاب "فرائض الحوفي" انتقل من المغرب الأوسط الى الأندلس بكيفيات مختلفة تدريسا، رواية واجازة، وتم تداوله بحواضر أندلسية عديدة، كما تم الاعتناء به شرحا وتعليقا وتدريسا.

2-أرجوزة الفرائض لإبراهيم بن موسى لأنصاري التلمساني (ت697هـ/ 1297م).

تعتبر أرجوزة التلمسانية لعالم الفرائض إبراهيم بن موسى الأنصاري (ت697هـ/ 1297م)[3] من كتب علم الفرائض الرائج تدريسها في حاضرة تلمسان، أثنى عليها الفقيه ابن فرحون اليعمري (ت799هـ/1396م) بقوله ((لم يؤلف في فنها مثلها))[4].

قال الوزير والأديب الغرناطي لسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) عن تواليفه: ((من ذلك الأرجوزة الشهيرة في الفرائض، لم يصنّف في فنّها أحسن منها))[1]، كما أن للفقيه إبراهيم بن موسى

1. ابن مريم، البستان، تق: ابن شنب، المصدر السابق، ص 107.

2. المجاري، المصدر السابق، ص 129.

3 . **إبراهيم بن أبى بكر الأنصارى التلمساني (697هـ/ 1297م):** صاحب الرّجز الشهير في الفرائض نزيل بسطة توفي سنة 697هـ. ينظر: ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، 177.

4 . ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص 275.

الأنصاري التلمساني (697هـ/ 1297م) رحلة أندلسية واستقر بغرناطة ثلاثة أعوام ثم انتقل الى مالقة قبل عودته الى سبتة التي توفي بها[2]، ومنه نستنتج انتقال ارجوزة الفرائض لإبراهيم بن موسى الأنصاري التلمساني إلى الأندلس حيث أخذها عنه كثيرون بالأندلس حسب شهادة الأديب ابن الخطيب السلماني.

1 . ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ/ 1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424 هـ، ج1، ص 169.

2 . الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص 34.

سادسا: كتب التصوف.

يعود تاريخ المثاقفة الصوفية بين المغرب الأوسط والأندلس الى القرن الثالث الهجري/ 9م، حيث كان لمتصوفة المغرب الأوسط خلال ال القرنين الثالث والرابع الهجريين/9-10م رحلات الى حاضرة الأندلس قرطبة مثل العالم أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي (ت317هـ/ 930م)، والزاهد أحمد بن خلوف المسيلي (ت 393هـ/ 1003م)، واستمر التأثير بين العدوتين حتى بدايات القرن (8هـ/ 14م) من خلال انتقال نخبة من زهاد تلمسان و بجاية ومدينة الجزائر الى الأندلس مثل الفقيه حجاج بن يوسف الجزائري، والمحدث يوسف بن علي التلمساني الى حاضرة اشبيلية[1]، كان لرحلة هؤلاء من المغرب الأوسط نحو حواضر العدوة الأندلسية بلا شك دور في انتقال مصنفات وكتب التصوف[2] نحو الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/13-14م، ومن خلال الاطلاع على تراجم هؤلاء العلماء وحضورهم في كتب التاريخ من التراجم الأندلسية أو المغرب أوسطية، إضافة الى الأثبات والفهارس رصدنا مجموعة من كتب التصوف التي انتقلت من المغرب الأوسط الى الأندلس أهمها:

1-كتاب "الحكم" لابن عطاء الله الاسكندري (ت 709هـ/1309م).

1 . الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 1429-1430هـ/ 2008-2009م، ص ص 54، 56.

2 . **التصوف:** العكوف للتعبد والانقطاع الى الله عز وجل، والاعراض عن ملذات الدنيا وزخرفها والزهد فيما يقبل عليه الناس، ويراه من العلوم الشرعية الحادثة في ملة المسلمين، ينظر: ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص611.

يعتبر ابن عطاء الله السكندري[1]، مالكي المذهب، صوفي شاذلي[2] طريقة، يمثل التصوف المصري في القرن السابع الهجري[3]، ذكر الفقيه الشافعي تاج الدين السبكي (ت 771هـ/ 1389م) أن ابن عطاء الله كان عالما متصوفا صحب أبا العباس المرسي الذي تتلمذ على أبي الحسن الشاذلي[4]، وقد اشتهر ابن عطاء الله بين أصحاب الطريقة الصوفية الشاذلية، فأطلقوا عليه لقب "صاحب الحكم".

شق كتاب الحكم العطائية رحلته إلى خارج مصر نحو المغرب الإسلامي موطن الطريقة الشاذلية، ونظرا لقيمته التصوفية أقيمت عليه شروح كثيرة عبر أزمنة مختلفة وأقطار عديدة، وأشهرها شرح ابن عباد النفزي الرندي (ت 982هـ/ 1389م)[5] المسمّى "غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية"[6].

وصل كتاب الحكم الى المغرب الأوسط وتم تدريسه، ومن بين الذين أخذوه عن شيوخ تلمسان الفقيه أبو القلصادي الأندلسي (ت891هـ/1487م) الذي قرأه على شيخه الفقيه قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت854هـ/1450م) حيث يقول ((وقرأت عليه بلفظي...وبعص الحكم لابن عطاء الله وشرحها

1 . **أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري (709هـ/1309م):** مؤلف الحكم وغيرها وتوفي سنة 709هـ ينظر: ابن القاضي احمد بن محمد: درة الحجال في أسماء الرجال، تق: علوش، المطبعة الجديدة، المغرب، ج4، ص5.

2 . **الطريقة الشاذلية:** تنتسب الطريقة الشاذلية الى الشيخ ابي الحسن الشاذلي (ت 656هـ/ 1258م) الذ ينتهي نسبه حسب المترجمين له الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه، كان مبدأ ظهوره ببلدة (شاذلة) بتونس حاليا. ينظر: ابن عباد النفزي الرندي، الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري، تق: محمد عبد المقصود هيكل، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، ص28.

3 . ابن عباد، المصدر نفسه، ص13، 14.

4 . السبكي، المصدر السابق، ج9، ص 23.

5 . **رندة:** تقع بالأندلس مدينة قديمة جنوب الأندلس لها نهر كبير ينسب اليها، وبها آثار كثيرة، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 91.

6 . ابن عباد، المصدر نفسه، ص 40، 41.

لابن عباد))[1]، كما أنّ القلصادي لاحقا قام بشرح حكم ابن عطاء الله وهذا ما ذكره صاحب البستان[2]، ومنه يمكن القول أنّ القلصادي ساهم في رحلة كتاب "الحكم" نحو الأندلس عند عودته، بعدما اخذه قراءة بتلمسان عن الفقيه قاسم بن سعيد العقباني التلمساني.

2 -كتاب "إقامة المريد"، كتاب "رحلة المتبتل"، وكتاب "الحقائق والرقائق" لأبي عبد الله محمد المقري التلمساني (759هـ /1359م).

يعتبر أبو عبد لله المقري التلمساني الجد (ت759هـ/1359م)[3] من علماء المغرب الأوسط الذين عبروا العدوة الأندلسية إذ يقول ابن الخطيب في هذا الشأن ((وصل الأندلس، أوائل جمادى الثانية من عام ستة وخمسين وسبعمائة))[4]، وانتصب للتدريس بجامع غرناطة، والقى دروسا بمدرستها النصرية الشهيرة[5]، متخليا عن مهمة السفارة وتفرغ لخدمة العلم[6].

---

1 . ابن مريم، البستان، تق: ابن ابي شنب، المصدر السابق، ص 286.

2 . ابن مريم، البستان، تق: ابن بوباية، المصدر السابق، ص 277.

3 . **أبو عبد الله محمد بن احمد المقري (ت759هـ/1359م):** محمد بن محمد القرشي التلمساني، ولد بقرية مقرة، نشأ بتلمسان وأخذ العلم عن علمائها، رحل إلى تونس وتعلم بها، حج ولقي بمصر والشام والحجاز عددا من العلماء، ثم عاد إلى تلمسان ومكث بها، وبعدها رحل إلى المغرب الأقصى، ثم إلى الأندلس وقضى مدة في غرناطة، ثم عاد إلى المغرب الأقصى، تولى قضاء مدينة بفاس، رحل مرة ثانية إلى الأندلس، وتوفي سنة 759هـ/1357م ينظر: ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، 334.

4 . ابن الخطيب، الاحاطة، المصدر السابق، ج2، ص 196.

5 . فافة بكوش: **أبو عبد الله محمد المقري التلمساني واسهاماته العلمية بحواضر المغرب الإسلامي خلال ق8هـ/ 14م**، جامعة تلمسان، ص 73.

6 . يماني، المرجع السابق، ص 89.

يعتبر لسان الدين ابن الخطيب السلماني من أشهر التلاميذ الأندلسيين للمقري -الجد-[1]، يذكر ابن الخطيب شيخه المقري قائلا ((ويتكلم في طريق الصوفية ويعتني بالتدوين فيها))[2]، ويضيف بقوله: ((ودوّن في التّصوّف إقامة المريد، ورحلة المتبتّل، وكتاب الحقائق والرّقائق، وغير ذلك))[3]، أما أشهر كتبه في التصوف كتاب الحقائق والرقائق، الذي تظهر فيه النزعة الصوفية الخالصة، حيث يقول فيه صاحبه أبو عبد الله المقري ((هذا الكتاب شفعت فيه الحقائق بالرقائق، ومزجت المعنى الفائق باللفظ الرائق، فهوة زبدة التفكير وخلاصة المعرفة، وصفوة العلم ونقاوة العمل))[4]، كما قال عنه الفقيه الونشريسي (ت914هـ/1508 م)[5] : ((لطيف الإشارة بديع المنزع وهو كثير بين أيدي الناس في تلمسان وفاس))[6].

مما سبق ذكره نستنتج ان كتب التصوف للفقيه المقري -الجد-، كتاب "إقامة المريد"، كتاب "رحلة المتبتل"، قد انتقلت إلى الأندلس مع مؤلفها عن طريق التدريس، حيث قام بتدريسها لطلبته بحاضرة غرناطة؛ أمّا كتابه "الحقائق والرقائق" فالواضح أنّه أكمل تأليفه أثناء مكوثه بالأندلس وأخذه عنه أبو إسحاق الشاطبي (ت790هـ/ 1388م) إجازة.

---

1 . ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص 311.

2 . المصدر نفسه، ص 296.

3 . ابن الخطيب، الاحاطة، المصدر السابق، ج2، ص 203.

4 . المقري أبو عبد الله (ت759هـ /1359م): الحقائق والرقائق، تق: سيد شوكت، د.ط، د.ت، ص 151.

5 . **أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني ثم الفاسي (914 هـ/1508 م)**: امام وعلامة، مفتي وحامل لواء المذهب المالكي على أيامه، أخذ عن أبي الفضل العقباني وابن مرزوق الكفيف وجماعة، صنف كتاب "المعيار"، وله تعليق على ابن الحاجب الفرعي، وكتاب القواعد في الفقه وغيرها، توفي سنة (914 هـ/1508 م)، ينظر: ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 397.

6 . ابن مريم، المصدر نفسه، ص 310.

3-قصيدة "لمحة العارض لتكملة ألفيّة ابن الفارض" لأبي عبد الله المقري التلمساني الجد (759هـ /1359م).

إضافة الى كون أبي عبد لله المقري التلمساني -الجد- (759هـ /1359م) فقيها، مفسرا يحفظ الأحاديث والأخبار والتاريخ والآداب فانه كان شاعرا أيضا وهذا بشهادة الأندلسيين ممّن تتلمذوا عليه وعاصروه[1].

ذكر الأديب والوزير الأندلسي ابن الخطيب في كتابه "الإحاطة" أنه نقل عن شيخه الفقيه الأديب والقاضي المتصوف أبو عبد الله المقري -الجد- قصيدة فقال ((هذه لمحة العارض لتكملة ألفيّة ابن الفارض[2]، سلب الدهر من فرائدها مائة وسبعة وسبعين، فاستعنت على ردّها بحول الله المعين))[3]، وهي منظومة شعرية في التصوف تشتمل على مائة وسبعة وسبعين بيتا[4]، وبالتالي انتقلت هذه القصيدة الى الاندلس ودونها ابن الخطيب عن شيخه الفقيه المقري-الجد-.

4-كتاب "شرح البردة" للفقيه أبي عثمان سعيد العقباني (ت 854هـ/ 1450م).

1 . ابن مريم، المصدر السابق، تق: بوباية، ص 296.

2 . **ابن الفارض (ت 632هـ/ 1234م):** شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي، ثم المصري، شاعر، صاحب الاتحاد، توفي سنة 632هـ، ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج22، ص 368.

3 . ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، ص 203.

4 . بكوش، المرجع السابق، ص 78.

نجد أيضا من الكتب التي أخذها الأندلسيون عن اهل المغرب الأوسط كتاب "شرح البردة"[1] للفقيه التلمساني أبو عثمان سعيد العقباني (ت854هـ/ 1450م)، وهو من الشروح التي دونها العقباني بخط بيده شرح البردة وقد ذكر هذا تلميذه المجاري على انه مما أجازه فيها[2]، ومنه نستنتج انتقال شرح البردة في علم التصوف للفقيه التلمساني أبو عثمان سعيد العقباني (ت854هـ/ 1450م) من المغرب الأوسط إلى الأندلس عن طريق اجازته لتلميذه الاندلسي أبو عبد الله المجاري الأندلسي (ت862هـ/1457م).

5- قصائد التصوف لأبي اسحق ابراهيم التازي (ت 866هـ/ 1461م).

ورد في كتاب "ثبت" الفقيه الاندلسي أبو جعفر البلوي (938هـ/ 1531م) انه من الكتب التي اجيز[3] فيها عن شيخه الفقيه التنسي (ت899هـ/ 1493م) هي عبارة عن قصائد التصوف لأبي اسحق ابراهيم التازي (ت 866هـ/ 1461م)[4]، وقد أشاد الفقيه البلوي صاحب "الثبت" بشيخه الفقيه التنسي حيث قال إنه عندما خرج من تلمسان سئل عن علمائها فأجاب ((العلم مع التنسي، والصلاح مع السنوسي، والرياسة مع ابن زكري)).[5]

---

1 . **قصيدة البردة:** وتسميتها في الأصل "الكواكب الدرية، في مدح خير البرية "الشهيرة بـ "البردة الميمية" لناظمها للشيخ، شرف الدين، أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، المتوفى سنة 694هـ. انظر: حاجي، كشف الظنون، المصدر السابق، ج1، ص 1331.

2 . المجاري، المصدر السابق، ص 129

3 . للاطلاع على نص الاجازة انظر: البلوي، المصدر السابق، ص 319.

4 . **إبراهيم بن محمد بن علي التازي (ت 866هـ/ 1461م):** إمام وعلامة زاهد، وناظم بارع، متمكن في علم اللسان، حافظ للحديث، له علم بالفقه وأصوله، له تقييدات على مؤلفات كثيرة، نزل وهران واقام بها، وتوفي سنة 866 هـ. ينظر: التنبكتي، المصدر السابق، ص 866.

5 . ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص 429، 430.

6-كتاب "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب" وكتاب "روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين" الشيخ ابن صعد التلمساني(ت901هـ/1495م).

يقول محمد العربي الغرناطي في مدح الشيخ ابن صعد التلمساني (ت901هـ/1495م) [1]:

إذَا جِئتَ لتلمسان فقلْ لِصندِيدهَا ابن صَعدٍ

عِلمُك فَاقَ كلَّ علمٍ مَجدك فاقَ كلَّ مجدٍ

في هذه الأبيات الشعرية إشارة صريحة الى ذيوع صيت العلاّمة ابن صعد في مختلف الأقطار الاسلامية خارج تلمسان ومنها الأندلس التي يرجح أنه قد وصلها كتابه وتم تلقيه والاطلاع عليه حسب قول الفقيه الأندلسي محمد العربي الغرناطي ومدحه[2]، وإلاّ كيف اطّلع هذا العالم الأندلسي على سعة علم ابن صعد التلمساني (ت901هـ/1495م).

أثر المغرب الأوسطي في التصوف بالأندلس بصورة ما ، لكننا نفتقد الى نص مصدري يظهر نشاط علماء التصوف من المغرب الأوسط في الأندلس، على عكس نشاطهم حين عودتهم الى حواضرهم الاصلية حيث رصد لنا الفقيه والمؤرخ البجائي أبو العباس الغبريني (ت704هـ/ 1304م) النشاط العلمي بعضهم[3]، وكذلك المؤرخ يحي ابن خلدون (788هـ/1386م)[1] في كتابه "بغية الرواد"[2] ذكر بعض أخبار

1 . **ابن صعد التلمساني (ت901هـ/1495م):** محمد بن ابي الفضل بن سعيد التلمساني، فقيه وعلامة تتلمذ على يد الحافظ التنسي والامام السنوسي، له كتب في التصوف مثل"النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب" وكتاب "روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين"، توفي 901هـ. الحفناوي، المرجع السابق، ص 147.

2 . التنبكتي، المصدر السابق، ص 575.

3 . الغبريني، المصدر السابق، ص 245.

هؤلاء المتصوفة ونشاطهم في نشر ما تعلموه، كما أشار الباحث الأستاذ بونابي الى أن هجرة متصوفة المغرب الأوسط الى الأندلس خلال القرن السابع الهجري/ 13م كانت لأجل الرباط والجهاد لمواجهة حرب "الاسترداد" الصليبية، وأن مشاركتهم في حقل التصوف بالأندلس كانت ضعيفة وخير ما يعكس ذلك دخول العالم المتصوف ابن خميس التلمساني (ت708هـ/ 1309م) الى حاضرتي غرناطة ثم ألمرية، وقد غيبت المصادر التاريخية نشاطه في جانب التصوف في حين رصدت نشاطه في ميدان اللغة والشعر[3].

1 . **أبو زكرياء يحيى بن خلدون (788هـ/1386م):** عالم فاضل، اخ عبد الرحمن بن خلدون، اديب وشاعر رئيس الكتبة بتلمسان. توفي سنة 788 هـ/1386 م، ألّف كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد". ينظر: ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 328.

2 . يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 101.

3 . بونابي، المرجع السابق، ص 65.

سابعا- كتب علوم اللغة العربية.

وصلت مؤلفات اللغة العربية المشرقية الى بلاد المغرب الأوسط عبر الرحلة العلمية التي كانت ضرورية للاستفادة من العلماء المشارقة ومباشرتهم في حلق الدرس والرغبة الاجازة منهم والسماع عنهم، الأمر الذي أدى الى وصول عديد الكتب والمصنفات اللغوية والنحوية التي جلبها العلماء والطلبة عند عودتهم في الى المغرب الأوسط، وانكبوا على تدارسها وشرحها والتعليق عليها، وفي إطار المثاقفة المتبادلة بين حواضر الغرب الإسلامي انتقلت كتب اللغة ودواوين الشعر من المغرب الأوسط الى الاندلس خلال القرنين (7-9هـ/ 13-15م)، من هذه المؤلفات ما هو انتاج فكري خالص لعلماء المغرب الأوسط، واخرى مؤلفات مشرقية.

1- كتب النحو.

انتقلت بعض الكتب والمصنفات النحوية من المغرب الأوسط الى الأندلس خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين/ 13-15م بطرائق وكيفيات مختلفة، أهمها:

1.1-كتاب " الجمل" لعبد الرحمن الزّجاجي (ت 337 هـ/949 م).

يمثل كتاب " الجمل" لعبد الرحمن الزّجاجي (ت 337 هـ/949 م) [1] أشهر مؤلفات النحو المشرقية التي وفدت الى المغرب الأوسط وتلقفها العلماء والطلبة بالعناية والدراسة، خاصة في المرحلة الأولى من

1. **عبد الرحمن الزّجاجي (ت 337 هـ/ 949 م):** أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، عالم في النحو، أخذ عن ابن السراج وأبي إسحاق الزجاج وعلي بن سليمان الأخفش، من مؤلفاته كتاب "الجمل" الشهير، وكتاب "الإيضاح"، وشرحه على "أدب الكتاب" لابن قتيبة، وغيرها. ينظر: الأنباري عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ/ 1181م): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط3، الزرقاء – الأردن، 1405 هـ – 1985 م، ص 227. وكحالة، المرجع السابق، ج5، ص 124.

الفتح الى غاية القرن الثامن الهجري فهذا الفقيه أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/ 1487م)، يذكر دراسته لكتاب "جمل الزجاجي" على الفقيه أبي عبد الله محمد الشريف التلمساني (ت847هـ/1443م)[1]، ما يثبت انتقال كتب "الجمل" للزجاجي مع هذا العالم الأندلسي حين عودته إلى موطنه.

2.1-كتاب "القانون في النحو" لأبي موسى عيسى الجزولي (607هـ/ 1210م).

يمثل كتاب "القانون في النحو" أو كما يعرف بـ "الجزولية" لأبي موسى عيسى الجزولي (607هـ/ 1210م) [2]من المؤلفات النّحوية المغربية التي أثرت في الدرس النحوي بالمغرب الأوسط، حيث انتقل عالم النحو أبو موسى الجزولي الى حواضر المغرب الأوسط ودرَّس بها مثل جزائر بني مزغنة التي أقام بها[3] وجلس للتدريس ببجاية وبها أخذ عنه عالم النحو يحي ابن معطي الزواوي (628هـ/ 1230م)[4].

1 . القلصادي، المصدر السابق، ص 100.

2 . **عيسى بن عبد العزيز أبو موسى الجزولي (607هـ/ 1210م):** علم نحوي، ينسب إلى جزولة من البربر، تعلم على ابن بري بمصر في رحلته الى الحج، وعاد ليقرئ بألمرية وغيرها، وأخذ عنه علوم العربية كالشلوبين وابن معط؛ تولى الخطابة بمراكش، من مصنفاته "شرح أصول ابن السراج"، وكتابه المشهور المقدمة، توفي سنة 607هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ج2، ص 236.

3 . عباس لعشريس: **الدرس النَّحوي في بلاد المغرب-المقدمة الجزولية نموذجا**، مجلة احالات، المجلد 4، العدد3، ديسمبر 2022، ص 41، 42.

4 . ابن معطي الزواوي (628هـ/1120م): الفصول الخمسون، تق: محمود محمد الطناحي، نشر عيسى البابي وشركائه، د.ط.ن، د.ت.ن، ص 19.

انتقلت "الجزولية" من تلمسان إلى الأندلس، حيث قرأها أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي (ت 749هـ/1348م) بتلمسان على شيخه النحوي أبو بكر بن علي القسنطيني (ت 695هـ/1295م)؛ الذي قرأها عن ابن معطي الزواوي (628هـ/1120م) عن مؤلفها[1] .

3.1-كتاب "الكافية" لجمال الدين ابو عمرو بن الحاجب (ت 646هـ/ 1249م).

من أهم كتب النحو التي أخذها الأندلسيون عن نحاة وعلماء المغرب الأوسط، خاصة حاضرة تلمسان هي ارجوزة "الكافية" في النحو لابن الحاجب (ت 646هـ/ 1249م) ، وذكر العالم الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/ 1487م) بأنه أخذها بتلمسان عن شيخه الفقيه ابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت842هـ/ 1438م) ذلك بقوله((فقرأت عليه ...الألفية والكافية))[2]، وبلا شك أن كتب ومرويات ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/ 1438م) في النحو قد انتقلت الى الأندلس عن طريق اجازته لطلبته الأندلسيين سماعا وقراءة؛ بالإضافة الى الفقيه الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ت842هـ/ 1438م) الذي تتلمذ على عدد من شيوخ تلمسان خلال القرن التاسع الهجري/ 15م، نجد أيضا أنّ الفقيه المؤرخ ابن مريم التلمساني (كان حيا سنة 1025هـ/ 1616م) قد سجّل اسمين لعالمين أندلسيين أخذا عن ابن مرزوق الحفيد (ت 901هـ/ 1486م) بتلمسان؛ هما قاضي الجماعة بغرناطة أبي العباس بن أبي يحي الشريف، وأخيه ابي الفرج[3]، وهذا ما يرجح أكثر فكرة انتقال كتب الفقيه ابن مزوق الحفيد الى العدوة الأندلسية، كونه العالم المتفقه والنحوي البارع لاسيّما أن طلبته قد نالوا منزلة وحظوة في الأندلس بعد عودتهم على شاكلة قاضي الجماعة أبي العباس الغرناطي.

---

1 . الوادي آشي، المصدر السابق، ص 308.

2 . ابن مريم، المصدر السابق، تق: بوباية، ص 373.

3 . المصدر نفسه، ص 375.

4.1-كتاب "الدرة الألفية" لابن معطي الزواوي (564-628هـ/ 1168-1120م).

تعتبر "ألفية" يحي ابن معطي الزواوي (628هـ/1120م)[1] من أشهر منظومات النحو وأسبقها، وقد نظمها مؤلفها في سنة (593هـ/ 1169م)، وأكملها في مدة عامين أي في حدود سنة (595هـ/1198م) حوَت الألفية على 1021 بيتا[2].

انتشر تدريس "الألفية" في أمصار إسلامية عديدة؛ وذلك نظرا لسلاستها واسلوبها الذي لقي ترحيبا عند طلبة النحو، ومن بين الذين أخذوها عن علماء المغرب الأوسط الفقيه الأندلسي أبو عبد الله الوادي آشي (ت 749هـ/ 1348م)، حيث يذكر أنّه قرأ "ألفية" ابن معطي عن الفقيه النحوي رضي الدين أبو بكر القسنطيني[3] (ت 695هـ/1295م)[4].

1 . **يحيى بن معطي الزواوي (564-628هـ/ 1168-1120م):** يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي الحنفي المغربي، النحوي امام وعالم باللغة العربية، قرأ على الجزولي، وسمع من ابن عساكر، درس النحو بدمشق ومصر، وحمل عنه الناس، صنف كتاب "الالفية" في النحو وكتاب الفصول. ينظر: جلال الدين السيوطي (911 هـ/ 1550م): بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحات، تق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- لبنان، ج2، ص 344.

2 . بلهبري أسماء، **الدرة الألفية في علم العربية يحيى بن المعطي دراسة وصفية**، مجلة فصل الخطاب، المجلد 7، العدد 2، 2018م، ص 186.

3 . **أبو بكر بن عمر بن علي رضي الدين القسنطيني (607-695هـ/1210-1296م):** عالم نحوي، كان له علم بالفقه، له مشاركة في علم الحديث، نشأ بمدينة القدس ثم رحل الى القاهرة، أخذ علوم العربية عن ابن الحاجب وابن عبد المعطي الزواوي، وأخذ عنه أبو حيان وأثنى عليه. ينظر: نويهض، معجم اعلام، المرجع السابق، ص 261، 262.

4 . الوادي آشي، المصدر السابق، ص 308.

5.1-كتاب "الألفية" لمحمد بن عبد الله الجياني الأندلسي الشهير بـ "ابن مالك" (ت 672هـ/ 1273م)[1].

تعتبر "الالفية" للعالم النحوي الأندلسي محمد بن عبد الله ابن مالك الجياني[2](ت 672هـ/ 1273م) من متون علم النحو التي درَّسها علماء المغرب الأوسط في حلقهم وأخذها عنهم الطلبة الأندلسيين، فهذا الفقيه أبو جعفر البلوي الأندلسي (938هـ/ 1531م) يذكر سماعه للألفية[3] على يد شيخه الفقيه محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م) بمسجده في تلمسان[4].

يتبين من قول الفقيه الأندلسي أبو جعفر البلوي أن "الفية" ابن مالك في النحو كانت تدرَّس بتلمسان خلال القرن التاسع الهجري/ 15م وقد أخذها سماعا عن شيخه الفقيه محمد بن عبد الله التنسي، وبالتالي يمكن اعتبار هذا انتقالا عكسيا لهذه المنظومة النحوية الأندلسية الى موطنها الأندلس، كما أن جلوس الفقيه أبو جعفر البلوي لسماع "الألفية" على الفقيه محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م) إثبات على تمكنه منها وربما درَّسها بكيفية حسنة ومغايرة عن تلك المتداولة في الأندلس.

---

1. **محمد بن عبد الله بن مالك (ت 672هـ/ 1273م):** أبو عبد الله الطائي الجياني، شافعي المذهب، نزيل حاضرة دمشق، نحوي وحافظ لغوي، وكان اماما في القراءات، سمع بدمشق من السخاوي والحسن بن الصباح وغيرهم. له تصانيف كثيرة أشهرها "الالفية" ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ص 130. البعلي، المصدر السابق، ص 16.

2 . نسبة الى "جيان" وهي مدينة جنوب الأندلس اشتهرت بخيراتها وعلمائها، ينظر: الادريسي، المصدر السابق، ج2، ص568.

3 . **الألفية:** عمل نحويّ مشهور لابن مالك الجياني لخَّص فيه النحو العربي في أرجوزة قوامها ألف بيت، ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م، ص 110.

4 . البلوي، المصدر السابق، ص 320.

6.1-كتاب "التسهيل" لمحمد بن عبد الله الجياني الأندلسي "ابن مالك" (ت 672هـ/ 1273م).

يعتبر كتاب "التسهيل" من أكثر الكتب القيمة في علم النحو التي درست بالمغرب الأوسط، حيث يذكر الفقيه أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/ 1487م) في رحلته أنه قرأه على شيخه إمام مسجد الخراطين بتلمسان أبو عبد الله محمد الشريف[1] (ت 847هـ/ 1443م)[2]، نجد أنّ هذا الكتاب قد تم تداوله في العدوة الأندلسية قبل هذه الفترة فقد شرحه محمد بن محمد بن محارب الصريحي المالقي (ت750هـ/ 1349م)[3]، وأشار التنبكتي الى ذلك بقوله ((شرح التسهيل لابن مالك بشرح في غاية النبل والاستيفاء لم يكمل))[4]، وعنوانه الكامل "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"[5]، كما يعتبر كتاب "شرح التسهيل" لابي عبد الله المقري التلمساني(759هـ/ 1359م) من أول الشروح على كتاب "التسهيل"[6]، ما يظهر جليّا اهتمام علماء ونحاة المغرب الأوسط بالإرث النحوي لابن مالك الجياني الأندلسي.

---

1 . **أبو عبد الله محمد الشريف (ت 847هـ/ 1443م):** عرّفه تلميذه القلصادي أنه الفقيه العالم الصدر الشيخ، امام مسجد الخراطين بتلمسان، من مؤلفاته اختصار شرح التسهيل لابن حيان، توفي عام 847هـ، ودفن بباب الجياد ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، تق: ابن شنب، ص 222.

2 . القلصادي، المصدر السابق، ص 100.

3 . **محمد بن ابي الجيش (750 هـ/ 1349 م):** يعرف بابن ابي الجيش، مقرئ وفرضي، مشارك في الفقه وأصوله، وكثير من العلوم العقلية، من آثاره: "شرح التسهيل لابن مالك" ينظر: كحالة، المرجع السابق، ص 263.

4 . التنبكتي، المصدر السابق، ص 418، 419.

5 . القلصادي، نفسه، ص 100.

6 . مزغاش، المرجع السابق، ص 51.

يمكن اعتبار أن كتاب "التسهيل" لعالم النحو محمد بن عبد الله الأندلسي "ابن مالك" (ت 672هـ/ 1273م) قد رحل من تلمسان الى الأندلس من خلال قراءة الفقيه أبو الحسن القلصادي للكتاب على شيخه التلمساني أبو عبد الله الشريف (ت847هـ/ 1443م)، وبالتالي يرجح أن الفقيه أبو الحسن القلصادي كان يدون ويحفظ ما أخذه عن شيوخه بتلمسان التي وصلها سنة (840هـ/1436م) وقد ثبت عودته الى الأندلس بعد رحلته العلمية، فيحتمل أنه حدَّث بما قرأه وما أجيز فيه[1] .

7.1- كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الانصاري (ت761 هـ/ 1360 م).

من كتب النحو التي انتقلت من المغرب الأوسط الى الأندلس كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الانصاري (ت761 هـ/1360 م)، حيث يؤكد ذلك الفقيه أبو جعفر البلوي (938هـ/ 1531م) بأنه درس على شيخه الفقيه محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م)، بقوله ((سمعت عنه...والمغني اللبيب كل ذلك بمجلسه من داخل المدرسة اليعقوبية[2]))[3].

1 . أنظر تحليل عبد الحميد حسين السامرائي: تاريخ الفكر الأندلسي في العلوم العقلية، دار دجلة، ط1، عمان- المملكة الأردنية الهاشمية، 1438هـ/ 2017م، ص 359.

2 . **المدرسة اليعقوبية:** مؤسسة علمية بناها السلطان -الزياني السادس- أبو حمو موسى الثاني سنة 765هـ/1363م، ينظر: فايزة بوسلاح: **المدارس العلمية بتلمسان على عهد بني زيان اشعاع فكري وحضاري**، مجلة عصور الجديدة، العدد2، 1432هـ/ 2011م، ص 186.

3 . البلوي، المصدر السابق، ص 320.

تدل هذه الشهادة التاريخية على انتقال كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الانصاري (761 هـ/ 1360 م) [1] من تلمسان الى الأندلس عن طريق الاجازة سماعا للفقيه أبو جعفر البلوي على شيخه محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م).

1 . **عبد الله بن هشام الأنصاري (708-761 هـ) (1309 - 1360 م):** عبد الله بن يوسف ابن هشام الانصاري، له مشاركة علوم كثيرة كعلم العروض والفقه وغيرها، أقام بمكة وتوفي بمصر ودفن بها، من كتبه الكثيرة "قطر الندى وبل الصدى"، وكتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ووهما مصنفين في علم النحو قلَّ مثيلها. ينظر: ابن المبرد الحنبلي (ت909 هـ/ 1503م): الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1421 هـ-2000 م، ص 77. كحالة، المرجع السابق، ج6، ص 163.

2-كتب الأدب.

نبغ أدباء كثيرون خلال العهد الزياني فألفوا كتبا أدبية، ودرّوسها لطلبتهم مساهمين بذلك في حركية المؤلفات ورحلتها الى أمصار وحواضر الغرب الاسلامي التي من بينها حواضر الاندلس، ومن خلال التنقيب في كتب التاريخ وقفنا على مجموعة من كتب الادب التي انتقلت من المغرب الأوسط إلى الأندلس، كانت أهمها:

1.2-كتاب "الكامل في اللغة والأدب" لأبي العباس المبرد البغدادي (ت 286هـ/ 899م).

كان لعلماء المغرب الأوسط اهتمام بكتب الأدب خاصة تلك الوافدة من المشرق على غرار كتاب "الكامل" لصاحبه المبرد[1]، يذكر الفقيه أبو جعفر البلوي الاندلسي أنه أخذ هذا الكتاب عن شيخه الفقيه محمد بن عبد الله التنسي فيقول ((سمعت عليه بمسجده جل السفر الثاني من الكامل للمبرد))[2].

يتضح من خلال هذه الإشارة لأبي جعفر البلوي في ثبته انه قرأ كتاب "الكامل في التاريخ والادب" للأديب أبو العباس المبرد البغدادي (ت 286هـ/ 899م)، على شيخه الفقيه محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م) بمسجده في حاضرة تلمسان.

2.2-كتاب "تلخيص المفتاح" لأبي المعالي جلال الدين القزويني (666-739هـ/1268-1338م).

1 . **أبو العباس المبرد (ت286هـ/899م):** محمد بن يزيد المشهور بـ"المبرد"، كان عالما وأديبا، من أشهر كتبه "الكامل في اللغة والأدب"، توفي سنة 286م. ينظر: الزبيدي محمد بن الحسن الإشبيلي (ت 379هـ/ 989م)، طبقات النحويين واللغويين، تق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، د.ت، ج1، ص ص 101- 110.

2 . البلوي، المصدر السابق، ص 320.

اهتم علماء المغرب الأوسط بالدرس البلاغي أيّما اهتمام، ومن بين الكتب التي تلقفوها بالعناية كتاب "تلخيص المفتاح"[1] للخطيب القزويني[2]، حيث ورد ذكر هذا الكتاب في رحلة القلصادي الأندلسي حين قال في ترجمة شيخه الفقيه أبو عبد الله النجار التلمساني (846هـ/1442م): ((قرأت عليه ....وتلخيص المفتاح غير مرة))[3]، الأمر الذي يثبت حضور كتاب القزويني (ت739هـ/1338 م) في علم البلاغة والأدب عند شيوخ تلمسان وتركيزهم على تلقينه طلبتهم، بدليل ان الفقيه الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/1487م)، قرأه غير مرّة على شيخه الفقيه ابن النّجار التلمساني، الامر الذي يؤكد انتقال كتاب "تلخيص المفتاح" من تلمسان الى الأندلس مع الفقيه الأندلسي أبو الحسن القلصادي عند عودته وذلك عن طريق قراءة الاجازة؛ ويرجع سبب انتشار كتاب تلخيص المفتاح في علم البلاغة للخطيب القزويني (ت 739هـ/ 1338م) بالمغرب الأوسط الى الصدى الذي أحدثه كتاب تلخيص المفتاح لدى المشارقة من جهة، والرحلات المشرقية لعلماء المغرب الأوسط ولقاء بعضهم بالقزويني مثل ابني الامام.[4]

1 . للاطلاع على أعمال علماء المغرب الأوسط على كتاب "تلخيص المفتاح" انظر الملحق رقم (1).

2 . **جلال الدين القزويني (666-739هـ/1268-1338م)**، أبو المعالي جلال الدين القزويني، قاضي وفقيه شافعي المذهب، أصله من قزوين، كان مولد بالموصل في العراق، من كتبه "تلخيص المفتاح"، و"الإيضاح في شرح التلخيص"، وكتاب "السور المرجاني من شعر الأرجاني". انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص 192.

3 . ابن مريم، المصدر السابق، تحق ابن شنب، ص 222.

4 . الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص 231.

ثامنا- كتب العلوم العقلية.

اهتم علماء المغرب الاوسط بالعلوم العقلية[1] خلال العهد الزياني؛ فكانت لهم اسهامات في علومها من خلال التأليف والعناية بكتبها، شرحا، تدريسا وتعليقا؛ ومن خلال الاطلاع على كتب الفهارس والاثبات المغرب أوسطية والاندلسية لفترة الدراسة ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) نجد أن الأندلسيين درَسوا كتب العلوم العقلية على يد فقهاء المغرب الاوسط ونقلوها الى العدوة الأندلسية بطرائق عدة، ومن بين هذه الكتب نذكر:

1-كتب التاريخ.

تمثلت في كتب السيرة النبوية وأخبار الدول وأحوال الامم، أهمها:

1.1-كتاب "الشمائل المحمدية" لمحمد بن عيسى الترمذي (279هـ/ 892م).

درس أبو جعفر البلوي (938هـ/1531م) على شيخه الفقيه ابن مرزوق الكفيف (ت901هـ/ 1495م) كتاب " الشمائل المحمدية" للإمام محمد بن عيسى الترمذي (279هـ/ 892م)[2] وذكر ذلك في ثبته قائلا ((يسر الله عز وجل في إكمال كتاب شمائل النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عيسى محمد بن

---

1 . تختلف تصنيفات العلوم العقلية عند العلماء، لكن بحسب ابن خلدون (ت808هـ/1405م) يصنفها الى علم الطب والمنطق والحساب والهندسة والفلك، أمّا ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ/ 1063م) في رسالته التي تناولت مراتب العلوم فقد قسمها الى علوم الشريعة وعلم التاريخ، علم النجوم، علم العدد، وعلم الطب. انظر: ابن خلدون، ديوان، المصدر السابق، ج1، ص 629، 630. وابن حزم الأندلسي (ت 456هـ/ 1063م): رسالة في مراتب العلوم، تق: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طَ1، بيروت، 1983م، ص 78-80.

2 . **الترمذي (279هـ/ 892م):** الامام والحافظ محمد بن عيسى الترمذي لكتاب "الجامع"، وكتاب "العلل"، كانت له رحلة الى العراق، والحرمين، أخذ عن ابن قتيبة وابن راهويه، وأخذ عنه كثيرون، توفي سنة 279هـ بمدينة بترمذ. ينظر: الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ج13، ص 270.

عيسى الترمذي رضي الله تعالى عنه قراءة بلفظي في ثلاثة مجالس أولها صبيحة يوم السبت السادس لشوال وآخرها صبيحة يوم الإثنين الثامن منه من العام المذكور 12 - 14 أغسطس 1491))[1].

يمكن من خلال هذه الإشارة التاريخية القول أنّ كتاب السيرة النبوية "الشمائل المحمدية" للإمام محمد بن عيسى الترمذي (279هـ/ 892م)، كان يتم تدارسه في تلمسان، ومن الذين أخذوه عن علمائها قراءة، الفقيه الأندلسي أبو جعفر البلوي؛ ومنه يرجح أن هذا الكتاب انتقل من المغرب الأوسط الى الأندلس.

2.1-كتاب "الشفاء" للقاضي عياض اليحصبي (ت544هـ/1149م).

يمثل كتاب "الشفاء" للقاضي عياض اليحصبي (ت544هـ/1149م)[2] أحد كتب السير والتاريخ التي حظيت باهتمام بالغ في حلق درس علماء المغرب الأوسط، حيث كان لهم دور في رحلة وانتقال هذا المصنف الذي يتناول سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى الأندلس عبر تدريسه للطلبة الأندلسيين، حيث أورد الفقيه الأندلسي صاحب "الثبت" أبو جعفر البلوي أنّه أخذ كتاب "الشفاء" بتلمسان عن شيخه

1 . البلوي، المصدر السابق، ص 219، 220.

2 . **القاضي عياض (ت544هـ/1149م):** وهو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، ولد في سنة 476هـ، من كتبه "الإكمال في شرح كتاب"، وله كتاب" ترتيب المدارك في ذكر فقهاء مذهب مالك"، كتاب "جامع التاريخ"، كتاب "التنبيهات"، ومشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث، وعدة مؤلفات أخرى، توفي بمراكش سنة 544هـ. ينظر: الحنفي رياض زادة (ت 1078هـ/ 1667م): أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، تق: محمد التونجي، دار الفكر، ط3، دمشق- سورية، 1403هـ/ 1983م، ص 186.

الفقيه التلمساني ابن زكري (ت899هـ/ 1493م)[1]، وفي هذا النص التاريخي المصدري دلالة على انتقال كتاب "الشفاء" عن طريق القراءة اجازة من تلمسان إلى الأندلس.

3.1-كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان" لمحمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م).

يعتبر كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان" من أشهر مؤلفات الفقيه محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1493م) حيث يقول الفقيه الأندلسي أبو جعفر البلوي عن هذا المؤلف ((نظم الدر والعقبان في التعريف بسلف بني زيان ومن سلف من ملوكهم الأعيان في سفر كبير احتوى على فنون من الأدب جمة وأفرد فيه للبديع بابا استوعبه فيه استيعابا))[2]، والواضح أن الفقيه أبو جعفر البلوي (938هـ/ 1531م) اطلع على كتاب "الدر والعقيان" لشيخه محمد بن عبد الله التنسي ووقف على محتوياته التاريخية والأدبية وأعجب به أيّما اعجاب حتى أثنى عليه وذكره في ثبته، مما يعزز فرضية نسخ البلوي لكتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان" وأخذه منه بذلك في نقله الى الأندلس.

1 . البلوي، المصدر السابق، ص 421.

2 . المصدر نفسه، ص 372.

2- كتب الرياضيات.

يعرِّف ابن خلدون (ت808هـ/1405م) الرياضيات بعلم العدد ويقسمه الى علم الحساب، الفرائض، المعاملات، الجبر والمقابلة[1]، وقد اهتم أهل المغرب الأوسط والأندلس بهذا العلم بمختلف فروعه لارتباطه بمسائل تهم حياتهم من فرائض وتقسيم الميراث ونصاب زكاة الأموال الى الحسابات الهندسية الضرورية في تشييد العمران والمساجد والزخرفة وغيرها مما له علاقة بهذا العلم، ولأجل هذا نبغ علماء مغاربة وأندلسيين في علم العدد وصنفوا التصانيف، ودرسوا وأجازوا في هذا العلم، وقد كان التأثير متبادلا بين المغرب الأوسط والأندلس، وخير دليل على هذا التأثير انتقال كتب الرياضيات بين العدوتين ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)، حيث مكننا البحث في كتب الأثبات والفهارس لفترة الدراسة من الوقوف على بعض كتب هذا العلم التي انتقلت من المغرب الأوسط الى الأندلس، وهي:

1.2-كتاب "تلخيص ابن البناء" للشيخ أبو عثمان سعيد العقباني التلمساني (ت854هـ/1450م):

قرأ الفقيه أبو عبد الله المجاري الأندلسي (ت862هـ/1457م) بتلمسان كتاب "تلخيص ابن البناء" على شيخه الفقيه ابو عثمان سعيد العقباني (ت854هـ/1450م)، حيث ذكر ذلك في برنامجه بقوله ((وقرأت التلخيص المشهور لابن البناء في العدد))[2]، وقد كان هذا الكتاب متداولا على نطاق واسع في حلق العلم بمختلف حواضر المغرب الأوسط؛ ولقي عناية كبيرة من علماء العلوم العقلية العددية، على

1 . العجم: المرجع السابق، ج1، ص ص 18-65.

2 . المجاري، المصدر السابق، ص 129.

سبيل المثال نجد الشيخ علي بن موسى البجائي (ت816هـ/ 1413م)، أحد شيوخ عبد الرحمن الثعالبي وامام الفرائض والحساب، له تأليف على ابن البناء سماه "شرح تلخيص ابن البناء"[1].

نجد لكتاب ابن البناء ذكرا (721هـ/1321م)[2] في كتب البرامج الأندلسية لنفس الفترة القرن (9هـ/15م)؛ حيث يذكر أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/1487م) في رحلته أنه قرأه على الفقيه الفرضي جعفر ابن أبي يحيى الأندلسي بقوله: ((قرأت عليه مقالات ابن البناء وتلخيصه والتلمسانية غير مرة))[3].

كان للفقيه أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/1487م) كتاب "العجيب على تلخيص ابن البنا"[4]، ما يدل على انتقال كتاب "تلخيص ابن البناء" الى الأندلس في فترة ما من القرن الثامن والتاسع الهجريين، إمّا من المغرب الأقصى موطن المؤلف الأصلي للكتاب الشيخ ابن البناء المراكشي (721هـ/1321م)، او من المغرب الأوسط، أو رحل من البلدين تدريسا وإجازة.

2.2- أرجوزة "شرح قصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة" للفقيه سعيد العقباني التلمساني (ت 854هـ/ 1450م).

1 . التنبكتي، المصدر السابق، ص 333.

2 . **ابن البناء المراكشي (649-721هـ/1259-1321م):** أبو العباس أحمد بن محمد الأزدي المراكشي، الشهير بابن البناء" كان مولده سنة 649 هـ، له مشاركة في علوم عدة، من أعماله كتاب "مرسوم خط التنزيل"، و"منتهى السول في علم الأصول"، وكتاب "تنبيه المفهوم على إدراك العلوم"، وكتاب "حاشية على الكشاف"، وتلخيص في الحساب، وتوفي سنة 721هـ، انظر: ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 310.

3 . القلصادي، المصدر السابق، ص 86.

4 . التنبكتي، المصدر السابق، ص 340.

ذكر الفقيه المؤرخ أبو عبد الله المجاري الأندلسي (ت862هـ/1457م) في برنامجه ان شيخه الفقيه سعيد العقباني التلمساني (ت 854هـ/ 1450م) أجازه بجميع ما رواه وقيده ومنها "شرح قصيدة ابن الياسمين"[1] في الجبر والمقابلة[2]، كانت هذه الأرجوزة التعليمية لابن الياسمين في الجبر والمقابلة[3] محل اهتمام في ربوع المغرب الإسلامي؛ ومنه حاضرة تلمسان التي عني علمائها بهذه الأرجوزة، ومن بين هؤلاء العلماء الفقيه سعيد العقباني الذي درَّسها وأجاز فيها لتلميذه الأندلسي الفقيه المجاري (ت862هـ/1457م)، ومنه يمكن القول أن كتاب "شرح قصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة" للفقيه سعيد العقباني التلمساني رحل من المغرب الأوسط الى الأندلس عن طريق الإجازة.

3-كتب علم المنطق.

يعتبر كتاب "الجمل" للقاضي أفضل الدين الخونجي (646هـ/ 1249م)[4] من كتب علم المنطق التي قرأها أبو الحسن القلصادي عن شيخه المشارك في العلوم النقلية والعقلية أبو عبد الله محمد بن أحمد بن النجار

---

1 . **ابن الياسمين (ت601هـ/1204م):** أبو محمد عبد الله بن حجاج المعروف بـ "ابن البناء"، أصيل مدينة فاس رياضي برع في علوم عدة كالمنطق، الهندسة، التنجيم، وخاصة الحساب والعدد؛ له أرجوزة في الجبر درَّسها بإشبيلة سنة 587هـ، توفي مقتولا بمراكش سنة 601هـ.انظر: عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الادب العربي، ط2، د.ت، ج1، ص 157.

2 . المجاري، المصدر السابق، ص 129.

3 . **الجبر والمقابلة:** هي صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض إذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك. العجم، المرجع نفسه، ج1، ص 65.

4 . **أفضل الدين الخونجي (646هـ/ 1249م):** أبو عبد الله محمد الخونجي، فارسي الأصل قاضي القضاة بمصر متكلم، شافعي المذهب، نزيل مصر وولي القضاء بها وأعمالها، أفتى وصنف، مات في شهر رمضان سنة 646هـ. انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، المصدر السابق، ج23، ص 228.

التلمساني (ت846هـ/ 1443م) بقوله: ((قرأت عليه بعض ...جمل الخونجي))[1]، وهذا ما يوضح انتقال كتاب "الجمل" للقاضي أفضل الدين الخونجي (646هـ/ 1249م)[2] من المغرب الأوسط الى الأندلس عن طريق الإجازة بالقراءة المباشرة.

1 . ابن مريم، المصدر السابق، تق: ابن شنب، ص 222.

2 . اهتم علماء المغرب الأوسط بكتاب "الجمل" الخونجي، وللاطلاع على أعمالهم انظر الملحق (2).

على العموم يمكن ان نخلص في نهاية هذا الفصل الى جملة من النتائج حول رحلة الكتاب من المغرب الأوسط الى الأندلس خلال القرن (7-9هـ/13-15م) وهذه النتائج كالتالي:

تعبر رحلة الكتب من المغرب الأوسط الى الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) بصدق عن صور ازدهار العلاقات الثقافية بين هذين القطرين في الغرب الإسلامي، بالنظر إلى عدة عوامل، كما أنها تشير الى الاتصال الوثائقي الذي بلغ ذروته خلال القرن (8هـ/14م).

انتقلت الكتب من المغرب الأوسط الى الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) بطرائق عدة؛ أهمها الاجازة بمختلف انواعها بالقراءة، بالسماع، وبالرواية المسندة، وذلك من خلال مباشرة الطلبة الأندلسيين خلال هذه الفترة لفقهاء المغرب الأوسط بمختلف الحواضر خاصة تلمسان التي درس بها الطلبة الاندلسيين من أمثال أبو جعفر البلوي الاندلسي أبو جعفر البلوي (938هـ/1531م)، الفقيه أبو عبد الله المجاري الأندلسي (ت 862هـ/1457م)، والفقيه ابو الحسن القلصادي أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/1487م)، الذين درسوا على أكابر فقهاء تلمسان على شاكلة الفقيه أبو سعيد عثمان العقباني (720-811هـ/1360-1408م)، الفقيه الشريف التلمساني(847هـ/1443م)، الفقيه ابن زكري (ت899هـ/1493م)، والفقيه محمد بن عبد الله التنسي (ت899هـ/1493م) وغيرهم، وحاضرة بجاية هي الاخرى كان لها دور في تداول الكتب وانتقالها الى العدوة الأندلسية حيث نجد ان الفقيه أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي (ت 749هـ/ 1348م) درَس بها وسجل ما أخذه من كتب عن مشايخها في برنامجه.

كانت الرحلة العلمية التي قام بها فقهاء المغرب الاوسط الى الاندلس ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) على غرار الفقيه أبو عبد الله المقري الجد (ت 759هـ/1359م)، والشريف التلمساني (847هـ/1443م)، والشاعر المتصوف ابن خميس التلمساني (708هـ/1308م).

يمكن القول أنَّ الكتب التي رحلت من المغرب الأوسط الى الأندلس ضمَّت علوم عدة نقلية وعقلية، لكن الغالب عليها كتب العلوم النقلية بالدرجة الاولى خاصة كتب الفقه المالكي مثل "مختصر خليل" و"مختصر ابن الحاجب"، ثم تليها كتب علوم الحديث، ثم كتب علوم القرآن ككتب التفسير والقراءات، ثم كتب العقيدة وكتب التصوف، وتليها كتب العربية من نحو وادب، وبدرجة أقل كتب العلوم العقلية.

تنوعت الأصول الجغرافية للكتب التي انتقلت من المغرب الأوسط الى الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) ما بين مشرقية مثل كتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس (ت179هـ/795م)، كتاب "صحيح البخاري" للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ/869م)، كتاب "علوم الحديث" للإمام أبي عمرو عثمان الشهير بإبن الصّلاح (ت 643هـ/ 1245م)، وكتاب "البرهانية" لأبي عمرو السلالجي (564 هـ /1169 م)، وكتب مغاربية مثل كتاب "التهذيب" للفقيه أبي سعيد خلف بن أبي القاسم البرادعي (430هـ/1038م) وكتاب "القانون في النحو" لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (607هـ/ 1210م)، وكتاب "تلخيص ابن البناء"، أما كتب فقهاء المغرب الأوسط كانت هي الأخرى محل اهتمام الطلبة الأندلسيين الوفدين على حواضر المغرب الأوسط فدرسوها أجيزوا فيها مثل كتابَي "مقدمة على التفسير" كتاب "التذييل في ختم التفسير" لأحمد بن زاغو المغراوي (ت 845هـ/ 1441م)،كتاب "التذييل في ختم التفسير" ، كتاب "شرح البرهانية" للفقيه العقباني التلمساني (720-811هـ/1360-1408م)، كتاب "تكميل التعقيب على صاحب التهذيب" لابي عبد الله محمد المقري التلمساني (759هـ /1359م)، كتاب "عمل من حب لمن طب" وكتاب "القواعد الفقهية" لأبي عبد الله محمد المقري التلمساني -الجد- (759هـ /1359م).

تجدر الاشارة إلى أنّ كتب الفهارس والبرامج والاثبات أعطتنا لمحة عن أسماء الكتب التي رحلت بين المغرب الأوسط والأندلس، كما تضمنت أحيانا ترجمة الفقيه الذي تم أخذ الكتاب عنه، إضافة الى مكان وزمان تداوله، لكنها لا توفر معلومات دقيقة مثل أول من أدخل الكتاب الى الأندلس، أو أول ناسخ له، حيث أنّ هذه الاخيرة يمكن الوصول إليها عبر جمع المخطوطات ومقابلتها.

الفصل الثالث: رحلة الكتاب من الأندلس إلى المغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)

أولا- كتب التفسير.

ثانيا- كتب القراءات.

ثالثا - كتب الحديث وعلومه.

رابعا- كتب الفقه وأصوله.

خامسا-كتب التصوف.

سادسا-كتب اللغة العربية.

سابعا- كتب العلوم العقلية.

أهم ما يثبت انتقال الكتب الأندلسية الى المغرب الأوسط خلال (7-9هـ/ 13-15م)، هو تلك الاشارات الى المؤلفات في مختلف أصناف العلوم والمعارف سواء النقلية منها والعقلية، التي نقف عليها في كتب التاريخ، وتراجم الرجال، كتب البرامج والفهارس وحتى كتب النوازل والفتاوى؛ تلك دونها علماء من المغرب الأوسط أو الأندلس خلال دراستهم، تدريسهم او خلال رحلاتهم عبر مختلف حواضر المغرب الأوسط كتلمسان، وهران، بجاية وقسنطينة وعليه؛ ما هي المؤلفات التي رحلت من الأندلس الى المغرب الأوسط؟ وهل كانت مؤلفات أندلسية محضة أم ان هناك كتب مشرقية ومغاربية الى جانبها؟ ماهي أهم علوم التي انطوت عليها هذه الكتب؟ ماذا عن الكيفية والطرائق التي ارتحلت بها؟

أولا- كتب التّفسير.

اهتم أهل الأندلس بعلم التّفسير، ونبغ منهم اعلام مفسرون بلغ صيتهم المشرق والمغرب، وانتقلت كتبهم وتم تداولها في الأمصار، وأقيمت عليها المختصرات واعتمد عليها في النوازل الفقهية، وقد وصلت بعض مؤلفات التفسير الى المغرب الأوسط مع النخبة الاندلسية التي حلّت بمختلف الحواضر المغرب أوسطية، لا سيما بجاية وتلمسان التي عرفت نزول نخبة الجالية الاندلسية مساهمة بذلك في التّأثير المباشر على علم التّفسير، يصعب تحديد زمن نشأة مدرسة التّفسير الأندلسية، لكن النّبوغ الأول كان للمفسر بقي بن مخلد (ت276هـ/ 889م)[1]، مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ/1045م)، ثم المفسّر النحوي أبو بكر بن العربي (ت543هـ/ 956م) في كتابه "أحكام القرآن"، والمفسر عبد الحق بن عطية (ت 546هـ/1151م) صاحب كتاب "المحرر الوجيز"، وأبو حيان الغرناطي (ت745هـ/1344م) صاحب كتاب "البحر المحيط"[2].

1-كتاب "أحكام القرآن" لأبي الحسن علي بن محمد الطبري (ت 310هـ/ 920م).

1 . **بقي بن مخلد (ت276هـ/ 889م):** أحمد بن بقيّ بن مخلد المالكي القرطبي، عالم في التفسير، صاحب "التفسير" و"المسند"، تولى القضاء الصلاة والخطبة، اختلف في تاريخ وفاته لكن جح الذهبي انه توفي سنة 276هـ، انظر: الداوودي شمس الدين المالكي (ت 945هـ/ 1538م): طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت، ج1، ص 33؛ الذهبي المصدر السابق، ج13، ص 286.

2 . مصطفى إبراهيم المشيني: مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1406هـ-1986م، ص 81، 82.

يذكر الفقيه البجائي أبو العباس الغبريني من كتب التفسير التي تلقاها عن الأندلسيين ببجاية كتاب "أحكام القرآن" للمفسر أبي جعفر علي بن محمد الطبري (ت 310هـ/ 920م)[1]، فيقول في هذا الشأن ((وحدثني بكتاب أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري -من طبرستان من بلاد خراسان- أبو جعفر بن محمد الصدفي)).[2]

انتقل كتاب "أحكام القرآن" للمفسر علي بن محمد الطبري (ت 310هـ/ 920م) من الأندلس الى بجاية عن طريق الرواية المسندة، بحيث يضيف الفقيه الغبريني سند هذا الكتاب عن شيخه الفقيه الأندلسي أبو جعفر بن محمد الصدفي عن أبي زكرياء ابن عصفور عن أبي عبد الله ابن عبد الحق التلمساني عن أبي بكر ابن خير الأموي عن أبي الحسين محمد بن خلف بن صاعد الغساني عن يوسف بن عبد العزيز اللخمي عن المؤلف -الطبري-[3].

2-كتاب "التفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن" لابي اسحاق الثعلبي (ت425هـ/1033م).

ذكر الفقيه أبو العباس الغبريني عند ذكره للفقيه (692هـ/ 1292م) كان يحفظ تفسير الثعلبي وجلس يتكلم بالجامع الاعظم، وظهر من كلامه ما دلّ على قوة حفظه[4]، يمكن ترجيح انتقال كتاب "التفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن" لابي اسحاق الثعلبي (ت425هـ/1033م) من الأندلس إلى

1 . **الطبري محمد بن جرير (ت310هـ/ 920م)**: أبو جعفر الطبري، من أهل طبرستان، وكتابه في التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب "تهذيب الآثار" وغيرها، توفي سنة 310هـ. انظر الذهبي، ج14، 267. البغدادي: المصدر السابق، ج2، ص 549 ص 553.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 361، 362.

3 . المصدر نفسه، ص 362.

4 . المصدر نفسه، ص 348.

بجاية، بحيث سمع الطلبة البجائيون هذا الكتاب على الفقيه أبو العباس القرشي الغرناطي بالجامع الأعظم.

3-كتاب "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت440هـ/1048م).

أخذ الفقيه أبو العباس الغبريني (ت714هـ/ 1314م) كتاب تفسير القرآن المسمى التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لمؤلفه أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت440هـ/1048م)[1]، قال ((حدثني كتاب "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" تأليف أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي الأستاذ أبو العباس أحمد بن محمد المكتب))[2]، والظّاهر أنّ كتاب "التّحصيل لفوائد كتاب التّفصيل الجامع لعلوم التنزيل" للمفسر أبو العباس المهدوي (ت440هـ/1048م) قد انتقل من الأندلس الى بجاية عن طريق الرواية المسندة لعلماء أندلسيين عن المؤلف نفسه.

4-كتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل" لأبي القاسم محمود الزمخشري (ت 538هـ/ 1143م).

1 . **أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت440هـ/1048م):** أصله من المهدية دخل الأندلس في حدود سنة 430هـ، كان عالما بالقراءات والآداب، متقدما فيهما، قال ابن بشكوال ألف كتبا كثيرة اخذها عنه الطرفي، وابن وليد المالقي وغيرهما من أهل الأندلس، صنف "التيسير في القراءات"، وكتاب "الهداية" في القراءات. انظر: الغبريني: المصدر السابق، ص 361، 362. إسماعيل بن محمد أمين البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، د.ت، ج1، ص 75.

2 . الغبريني، المصدر نفسه، ص 361، 362.

أورد الفقيه أبو العباس الغبريني (ت714هـ/ 1314م) ذكرا لكتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل" للإمام في التفسير، الحديث، النحو واللغة القاسم محمود الزمخشري (ت 538هـ/ 1143م)، بقوله: ((وحدّثني بكتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل" لأبي القاسم محمود الزمخشري الفقيه أبو عبد الله الكناني (ت699هـ/1299م)[1] عن أبي الحسن ابن السراج عن أبي عبيد الله السلفي عن المؤلف))[2]، والشّاهد في القول أن كتاب "الكشاف" في علم التفسير للزمخشري قد انتقل الى المغرب الأوسط بالرواية المسندة الى المؤلف من الفقيه أبو عبد الله صالح الكناني الشاطبي الاندلسي (ت699هـ/1299م) إلى تلميذه الفقيه البجائي أبو العباس الغبريني (ت714هـ/ 1314م).

5- كتاب " المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز" للمفسر عبد الحق بن عطية المغالبي الغرناطي (ت542هـ/ 1147م).

يعتبر كتاب التفسير للقاضي المفسر عبد الحق بن عطية المغالبي الغرناطي الأندلسي (ت542هـ/ 1147م)[3] المشهور بـ " المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز" من أشهر كتب التفسير عند

1 . **أبو عبد الله الكناني (ت699هـ/1299م):** أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي، فقيه مقرئ ونحوي، أخذ عن ابن محرز وابن عميرة وابن برطلة وابن سيد الناس وابن الأبار وابن السراج وغيرهم مما تضمنه برنامجهم أخذ عنه أبو العباس الغبريني وغيره، انظر: ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 289.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 364.

3 . **أبو محمد ابن عطية (542 هـ / 1148 م):** عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي، من فقهاء المالكية، قاضي ومفسر، سني فاضل، عارف بالأحكام والحديث والشعر، تولي قضاء المرية سنة 529 هـ، ثم تولى قضاء مرسية، وكان يغزو مع جيوش الملثمين، من كتبه "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" انظر. أبو جعفر الضبي (ت 599هـ/ 1202م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، د.ط، القاهرة، 1967 م، ص 389. نويهض، معجم المفسرين، المرجع السابق، ج1، ص 257.

الأندلسيين خلال القرنين (6-7هـ/ 12-13م)، وانتقل هذا المصنف بعدها الى أقطار وحواضر إسلامية عديدة، ومنها حواضر المغرب الأوسط وما يثبت انتقال وتداول تفسير ابن عطية ، هو ما أورده الفقيه المؤرخ أبو العباس الغبريني الى هذا بقوله: ((وحدثني بكتاب الوجيز في شرح كتاب الله العزيز تأليف القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي (ت 541هـ/ 1146م) غير واحد عن أبي بكر ابن محرز عن أبي محمد عبيد الله عنه))[1]، والظاهر من قول الغبريني أنّ كتاب التفسير لابن عطية كان يدرّس من طرف اكثر من عالم في بجاية، ما يثبت تداول هذا المصنّف بعد انتقاله خلال هذه الفترة من الأندلس الى ذات الحاضرة عن طريق الاجازة بالتدريس.

استمر الاهتمام بكتاب" المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز" لابن عطية بحواضر المغرب الأوسط؛ إذ نجد إشارة لاهتمام أحد أشهر مفسري مدينة الجزائر وعالمها عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت876هـ/1471م)[2]؛ الذي عمل على اختصار تفسير ابن عطية[3]، وأثنى العلماء على مختصر الثعالبي بحيث ضمنه فوائد كثيرة.

---

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص 363.

2 . **أبو زيد عبد الرحمن بن محمَّد بن مخلوف الثعالبي الجزائري**(876هـ/1470م): فقيه وإمام ومفسر، أثنى عليه جماعة بالعلم والصلاح والدين المتين، له تأليف كثير مفيدة منها تفسير اختصر فيه ابن عطية وضمنه بفوائد كثيرة، من كتبه أيضا "الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة"، كتاب "الدر الفائق في الأذكار والعلوم الفاخرة في أحوال الآخرة"، له شرح على ابن الحاجب الفرعي،كتاب "جامع الفوائد"، وكتاب "جامع الأمهات في أحكام العبادات" وكتاب كتاب "تحفة الأقران في إعراب بعض آي القرآن"، وكتاب"الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز" وغيرها في علوم شتى، كان مولده سنة 786 هـ، وتوفي 876هـ. ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 382.

3 . ابن القاضي، المصدر السابق، ج3، ص 84.

6-كتاب "تفسير القرآن" لابي الحسن علي بن المؤمن المعروف بابن عصفور(597-669هـ/1200-1271م).

ذكر أبو العباس الغبريني (ت714هـ/1314م) أنّ الفقيه الأندلسي ابو الحسن علي بن المؤمن المشهور بابن عصفور (ت669هـ/1271م) نزيل بجاية شرح القرآن الكريم، قائلا: ((أخبرني بعض اصحابنا انه شرح جزءا من كتاب الله العزيز وسلك فيه مسلكا لم يسبق فيه من الايراد والاصدار والاعذار بما يتعلق بالألفاظ ثم المعاني ثم بإيراد الأسئلة الأدبية على انحاء مستحسنة وقال لو اعانني الوقت وأمدني الله بالمعونة منه وأكمل هذا الشرح على هذا المنزع لكان ذخيرة للعالم))[1]، في هذه الاشارة التاريخية يوضح أبو العباس الغبريني (ت714هـ/ 1314م) أنّ الفقيه ابن عصفور الاشبيلي فسّر القرآن الكريم ببجاية تفسيرا بديعا وعزم على إتمامه، ما يثبت أن هذا التفسير كان ذخرا لكل من درسه في بجاية من جهة، ويدل على علو كعب المفسرين الأندلسيين كابن عصفور حيث اضافوا نقلة نوعية على هذا العلم النقلي ببجاية من جهة أخرى، لدرجة ذاع صيتهم وترددت أخبارهم في كتب التراجم على شاكلة كتاب عنوان الدراية لأبي العباس الغبريني أحد أعرف الناس بالوقع العلمي البجائي خلال القرن (7هـ/ 13م).

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص 318، 319.

ثانيا- كتب القراءات.

تعتبر الأندلس موطن القرّاء والقراءات خاصة حاضرة قرطبة، وكان هذا النبوغ للأندلسيين بداية مع القرن (4هـ/ 10م)، اذ يشير ابن الجزري (833هـ/ 1430م) بأن علم القراءات لم يكن بالأندلس ولا ببلاد الغرب شيء من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة الهجرية لغاية دخول رواة القراءات من مصر الى الأندلس، كما يعتبر أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي (429هـ/1038م) صاحب كتاب "الروضة" أول من أدخل القراءات إلى الأندلس، ثم جاء بعده أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ/ 1046م) مؤلف كتاب "التبصرة" ثم جاء الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت 444هـ/ 1053م) مؤلف "التيسير وجامع البيان"[1] وغيرها من الكتب، وقد ساهم علماء الأندلس في اثراء ميدان القراءات بالمغرب الأوسط، وذلك من خلال دخول فضل بن سلمة الجهني المكي (ت319هـ/ 931/) أحد المقرئين الأندلسيين الى حاضرة بجاية وأقرأ بالمسجد الجامع[2]، ثم توالى دخول المقرئين الاندلسيين الى المغرب الأوسط مع تنامي الهجرة الاندلسية مطلع القرن (7هـ/ 13م)، مساهمين في نقل كتب القراءات الى مختلف الحواضر التي قصدوها، وهذا مثال عن بعض الكتب :

1-كتب الإمام المقرئ أبو عمرو الداني القرطبي (ت444هـ/1052م).

1 . ابن الجزري شمس الدين (ت 833 هـ/ 1429م): النشر في القراءات العشر، تق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، د.ت، ج1، ص 34.

2 . ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص 137.

يعتبر اعلامة الحافظ أبو عمرو الداني القرطبي[1] عالم القراءات وشيخها في الاندلس، وأخذ عنه أئمة الأندلس في القراءات ، حيث كان له تصانيف عديدة في هذا العلم القرآني، منها ما انتقل الى المغرب الأوسط مع هؤلاء العلماء الوافدين على حواضر المغرب الأوسط ومنها كتاب "جامع البيان"، الذي قرأه الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م)[2] ببجاية على شيخه الفقيه أبي عبد الله بن صالح الكناني الشاطبي وأجازه فيه[3]، كما سمع الفقيه التجيبي الكتاب نفسه بإسناد آخر على فقهاء ومقرئين أندلسيين ممن حصل الرواية عن ابي عمر الداني كالفقيه ابن السراج، وابن سيد الناس، وابن الأبار، وتناوله من يد كل واحد منهم[4] ،وهذا ما يثبت انتقال كتاب "جامع البيان" لابي عمرو الداني (ت444هـ/1052م) مع المشيخة الأندلسية الى حاضرة بجاية، وكانوا يدَّرسونه ويجيزون فيه الطلبة.

---

1 . **ابو عمر الداني (ت 444هـ/1052م):** عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني الأموي القرطبي المعروف بـ"ابن الصيرفي"، امام، علامة وحافظ، عالم القراءات في زمنه، صاحب التصانيف القيمة في علم القراءات مثل كتاب "جامع البيان" ، "طبقات القراء والمقرئين" ، كتاب "المقنع في رسم المصاحف"، توفي سنة 444هـ، انظر: ابن الجزري شمس الدين، (ت 833هـ/ 1429م): غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ط1، عام 1351هـ ، ج1، ص 503، 504.

2 . **القاسم بن يوسف التجيبي** (ت730هـ/ 1329م): القاسم بن يوسف التجيبي، نسبه الى تجيب من القبائل التي نزلت الاندلس، أصله من بلنسية، ولد حوالي 670هـ، هاجرت أسرته الى المغرب واستقرت في سبتة، خرج لطلب العلم سنة 695هـ، فدخل بجاية وتونس، ثم الإسكندرية والقاهرة، وبعد الحج بقي في مكة 696 هـ، ثم توجه الى الشام ولقي شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي سنة 730م. مقدمة المحقق. انظر: القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م): برنامج التجيبي، تق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، د.ط، ليبيا – تونس، 1981 م.

3 . التجيبي، نفسه، ص43.

4 . المصدر نفسه، ص 44.

يذكر الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي ان من جملة كتب المقرئ ابي عمر الداني (ت 444 هـ/1052م) التي أخذها عن شيخه الفقيه ابن صالح الكناني الشاطبي (ت699هـ/ 1299م) كتاب "طبقات القراء والمقرئين من الصحابة والتابعين ومن تلاهم في سائر الامصار من المخالفين" للفقيه المقرئ ابي عمر الداني القرطبي ، بقوله: ((وتناولت جميعه من يده بحق قراءته لجميعه على ابن زاهر بقراءته على ابن شريح نوح أخبرنا ابنه ذيل عن ابن داوود عن ابي عمرو الله))[1]، وهذا معناه انتقال هذا الكتاب من الأندلس الى حاضرة المغرب الأوسط بجاية، وتمّ تداوله بذات الحاضرة.

أما كتاب "المقنع في رسم المصاحف" وكتاب "التيسير لحفظ مذاهب القراء السبعة" فقد أشار الفقيه التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) أنّه قرأها ببجاية على يد شيخه الفقيه الأندلسي أبو عبد الله صالح الكناني الشاطبي، وأورد سلسة السند في رواية الكتاب ضمت علماء أندلسيين كبار في ميدان القراءات كابن السراج[2] ، وعليه انتقل هذيم المؤلفين من الأندلس الى المغرب الأوسط عبر الرواية المتصلة الى المؤلف -أبو عمر الدّاني-.

من جملة كتب القراءات الأندلسية التي وصلت الى المغرب الأوسط مع علماء الأندلس ما ذكره العبدري بأنه درسه على شيخه ابو عبد الله الكناني الشاطبي (ت699هـ/1299م) ببجاية، كتاب المحتوى على الشواذ من القراءات للإمام ابو عمر الداني (ت 444هـ/1052م) ، حيث يقول: ((وقرأت عليه بعض كتاب "المحتوى على الشواذ من القراءات" للإمام ابي عمرو المقرئ، وناولني في أصله مليح متقن، ووهبه لي، قال لي ناولته لك))[3]، هذه الإشارة من الفقيه الرحالة العبدري تثبت أنَّ كتاب "المحتوى على

1 . التجيبي، المصدر السابق، 44.

2 . المصدر نفسه ، ص 44.

3 . العبدري، المصدر السابق، ص 559.

الشواذ في القراءات" للإمام ابو عمر الداني (ت 444هـ/1052م) انتقل من الأندلس الى بجاية بدليل أن الفقيه ابي عبد الله الكناني الشاطبي منح نسخة منه الى تلميذه العبدري، وكانت نسخة متقنة بخط جيد حسب تعبير هذا الأخير.

كما ذكر الفقيه التجيبي أنّه قرأ كتاب "المفردات في القراءات الثماني" لابي عمرو الداني عن شيخه الفقيه ابي عبد الله ابن صالح الكناني الشاطبي[1]، ما يدلّ على انتقال هذا المصنف من الأندلس الى المغرب الأوسط .

2-كتاب "نهاية الاتقان في تجويد الفاظ القرآن" لابي الحسن بن شريح الرعيني الأندلسي (ت 537هـ/ 1142م).

درس الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) على شيخه ابي صالح الكناني سماعا ومناولة كتاب نهاية الاتقان في تجويد الفاظ القران لابي الحسن بن شريح[2]، بقوله: ((سمعت بعضه على ابن صالح المذكور، وتناولت جميعه من يده، بحق قراءته لجميعه على ابن السراج، وابن الأبار، وابن سيد الناس))[3]، وفي هذه الإشارة التاريخية اثبات على أن كتاب "نهاية الاتقان في تجويد الفاظ القرآن" لابي الحسن بن شريح انتقل مع الأندلسيين إلى حاضرة بجاية.

---

1 . العبدري، المصدر السابق، ص 43.

2 . **أبو الحسن بن شريح (ت 537هـ/ 1142م):** شريح بن محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي، إمام مقرئ، أديب، وأستاذ محدث، تولى الخطابة والقضاء في إشبيلية، كان فصيحا بليغا، ولد سنة 451هـ، أخذ القراءات على ابيه وروى عنه ، أخذ عن شريح كثيرون، توفي سنة 531هـ، انظر: ابن الجزري، غاية القراء، المصدر السابق، ج1، ص 324، 325.

3 . التجيبي، المصدر السابق، ص 44.

للمقرئ الاندلسي ابو الحسن شريح كتاب آخر يسمّى "الانتصاف من ابي عمرو الداني"، قال الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) عن هذا الكتاب الذي درسه على شيخه الفقيه الأندلسي أبو عبد الله بن الصالح الشاطبي سماعا: ((سمعت جميعه على ابن صالح المذكور، وحدثنا به عن ابن السراج المذكور، عن الشراط عنه))[1]، وهذا معناه أن كتاب "الانتصاف من ابي عمرو الداني" لابي الحسن شريح (ت 537هـ/ 1142م) انتقل من الأندلس الى المغرب الأوسط عن طريق السماع بحلقة أبو عبد الله الكناني، وتم العناية به وتدريسه بحاضرة بجاية.

3-متن "حرز الأماني ووجه التهاني" للمقرئ أبي القاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي (ت590هـ/ 1193م).

أورد الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي (ت730هـ/ 1329م) أنه قرأ متن الشاطبية للشيخ أبي القاسم الرعيني الشاطبي (ت590هـ/1193م) ببجاية على شيخه الفقيه ابن الصالح الكناني الشاطبي (ت 699هـ/1299م)[2]، ويضيف التجيبي أن سند رواية هذه المنظومة عال اذ يتصل بالمقرئ الخطيب أبي بكر محمد بن اللخمي من جزيرة شقر[3] الذي سمعها بدوره عن ناظمها ابو القاسم الرعيني الشاطبي بالقاهرة سنة (631هـ/1233م) حيث لم يسبقه الى هذا النظم أحد بالمغرب[4]، ما يدل على نقل الأندلسيين لمتن الشاطبية الى بجاية وتدريسه.

4-كتاب "مرسوم الخط" لأبي العباس الصدفي الشاطبي (ت 674 هـ/ 1276م).

1 . التجيبي، المصدر السابق ، ص 45.

2 . المصدر نفسه، ص 39، 40.

3 . شَقْرُ: جزيرة تقع في شرقي الأندلس، بها خيرات كثيرة من ماء وثمر، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 354.

4 . التجيبي، المصدر نفسه، ص 39، 40.

ذكر هذا الكتاب الفقيه أبو العباس الغبريني بقوله: ((ألَّف كتابا في "مرسوم الخط" وهو كتاب حسن كثير الفائدة، وألف أيضا جزءا في بيان "تمكين ورش" حروف المد واللين الثلاثة، الألف والواو والياء إذا تقدمتهن الهمزة، وألّف أيضا جزءا آخر في بيان مذهب ورش في تفخيم اللام وترقيقها)) [1]، كما أنَّ ابا العباس الصدفي الشاطبي كان قارئا متقنا ضابطا، وصارما وهذا بشهادة تلميذه الفقيه البجائي ابو العباس الغبريني (ت714هـ/ 1314م) الذي أخذ عنه كتب الحديث، واستفاد منه في القراءات[2]، ما يوضح انتقال كتب القراءات للفقيه أبي العباس الصدفي الشاطبي إلى المغرب الأوسط.

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص 86.

2 . المصدر نفسه، ص 86.

ثالثا- كتب الحديث وعلومه.

ساهم علماء الأندلس في علم الحديث والرواية بالمغرب الأوسط من خلال عبورهم الى العدوة والاستقرار بها او التدريس والاقراء بحواضر العامرة في الفترة (7-9هـ/13-15م) وذلك من خلال نقلهم لكتب الحديث وعلومه وتدريسها في حلق العلم واجازة الطلبة فيها، وهذه امثلة عن الكتب التي نقلوها الى المغرب الأوسط :

1-كتاب "الموطأ" للإمام مالك (ت 179هـ/795م) برواية الفقيه يحي بن يحي الليثي القرطبي (234هـ/ 848م).

يذكر الفقيه الغبريني أنه أخذ كتاب موطأ الامام مالك عن مشايخ اندلسيين مثل عبد الله بن محمد بن صالح الكناني (ت699هـ/1299م)[1] ، يظهر أبو العباس الغبريني من خلال ذكره لشجرة السند في رواية الموطأ أن سنده عال مقارنة بما تواتر حينئذ؛ بحيث أن بينه وبين الامام مالك رحمه الله تسعة رواة[2]، وفي هذا دليل على انتقال "الموطأ" للإمام مالك (ت 179هـ/795م) من الأندلس الى المغرب الأوسط عن طريق الرواية المسندة، حيث أخذ محمد بن محمد العبدري أيضا كتاب "الموطأ" برواية الفقيه يحي بن يحي الليثي[3] تلميذ مالك -حمه الله- مناولة على الفقيه ابن صالح الكناني ببجاية[1].

---

1 . الغبريني، المصدر السابق، صف 364، 365 .

2 . انظر الملحق رقم (3).

3 . **يحي بن يحي الليثي (234هـ/ 848م):** يحيى بن يحيى بن كثير القرطبي، أصله من بربر مصمودة، رحل إلى المشرق في شبابه وسمع الموطأ من الامام مالك بالمدينة، وأخذ أيضا من سفيان بن عيينة بمكة، عاد الى الأندلس واصبح

2-كتاب "المسند الكبير" للإمام أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت242هـ/ 856م).

ذكر الفقيه أبو العباس الغبريني (ت714هـ/ 1314م) أنَّه أخذ كتاب "المسند الكبير" للإمام أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت242هـ/856م)[2] عن شيخه الفقيه أبو عبدالله الكناني الأندلسي (ت699هـ/1299م) ببجاية، بقوله: ((وحدّثني بالكتاب المسمى بـ "المسند الكبير" من تأليف الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، الفقيهان المقرئان الخطيب أبو عبد الله بن صالح بن أحمد الكناني وأبو العباس أحمد بن محمد الصدفي))[3]، وفي هذا ما يدلّ على انتقال كتاب "المسند الكبير" للإمام أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت242هـ/856م) من الأندلس الى المغرب الأوسط عن طريق الرواية المسندة الى صاحب الكتاب-الامام البخاري رحمه الله-.

3-كتاب "صحيح البخاري" لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت 256هـ/869م).

قال الفقيه أبو العباس الغبريني أنّه أخذ ببجاية كتاب "صحيح البخاري" لمحمد بن اسماعيل البخاري عن الفقيه أبي الحسن ابن السراج بالإجازة العامة بسنده في هذا الكتاب[4] ، وبهذا انتقل كتاب

إمام زمانه، توفي في حدود سنة 234هـ، ينظر: ابن الفرضي عبد الله بن محمد (ت 403هـ/ 1012م): تاريخ علماء الأندلس، تق: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ - 1988 م، ج2، ص ص 176-178.

1 . العبدري، المصدر السابق، ص 51.

2 . **أحمد بن حنبل (242هـ/856م):** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، أحد الأئمة الأعلام، وشيخ الإسلام، من كتبه "المسند الكبير"، انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج11، ص177، 178.

3 . الغبريني، المصدر السابق، ص 400.

4 . ينظر: المصدر نفسه، ص ص 366-368.

"صحيح البخاري" لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت 256هـ/869م) من الأندلس الى المغرب الأوسط – بجاية–، عن طريق الرواية المسندة.

4-كتاب "الجامع المختصر المسند الصحيح من أمور سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت 256هـ/869م).

ذكر الفقيه القاسم بن يوسف الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) في رحلته أنّه درس كتاب "صحيح البخاري" في علم الحديث على عدّة مشايخ بحواضر إسلامية كثيرة من المغرب و المشرق الإسلامي، ومنها حاضرة بجاية التي قرأ بها ذات الكتاب مشافهة على شيخه الفقيه أبي عبد الله بن صالح الكناني الشاطبي (ت699هـ/ 1299م) حيث يقول ((وأخبرنا أيضا بهذا الجامع الخطيب أبو عبد الله بن صالح رحمه الله تعالى فيما شافهنا به من إذنه وأقر لنا بروايته))[1]، والظاهر أنّ كتاب "الجامع المختصر المسند الصحيح من أمور سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" للإمام البخاري انتقل من الأندلس الى المغرب الأوسط –بجاية–، عن طريق الرواية المسندة.

5-كتاب "الضّعفاء" للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/ 869م).

درَس الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) ببجاية على يد شيخه الفقيه ابن صالح الكناني الشاطبي (ت699هـ/1299م) كتاب "الضّعفاء" للإمام البخاري، حيث يذكر التجيبي قائلا:((قرأت بعضه ببجاية على ابن صالح، رحمه الله تعالى، وناولنا سائرة في نسختي منه أصل أبي علي الصدفي الشهيد رحمه الله تعالى، وحدثنا به عن أبي عبد الله ابن الأبار))[2].

1 . التجيبي، المصدر السابق، ص 76.

2 . المصدر نفسه ، ص 261.

عند تتبع سلسلة سند الكتاب نجده دخل الى الأندلس مع العلماء الذين رحلوا الى المشرق ودرَسوا كتاب الضعفاء عن مشايخ مشارقة عن مؤلفه، وفي هذا يشير الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) الى سند آخر يتصل بالمؤلف الامام البخاري (ت256هـ/869م)، بقوله: ((قرأت ايضا ألفاظا منه ببجاية على الخطيب الصالح أبي عبد الله ابن صالح رحمه الله تعالى، وتناولت جميعه من يده، قال: أخبرنا به مناولة أبو الحسين ابن السراج المذكور، قال: أخبرنا أبو القاسم المصنف سماعا عليه بلفظ خالي المقري أبي بكر محمد بن خير الأموي الإشبيلي، رحمهم الله))[1]، يعني هذا أنّ كتاب "الضعفاء" للبخاري (ت 256هـ/ 869م) انتقل من المشرق الى الاندلس ومنها الى حاضرة بجاية، وكان يتم تدريسه في حلق العلم، والاجازة فيه للطلبة والعلماء.

6 -كتاب "صحيح المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم" للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت 261 هـ/ 874 م).

قرأ الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) بالجامع الأعظم لبجاية على شيخه الأندلسي الفقيه أبو عبد الله بن صالح بن صالح الكناني بسنده المتقدم[2] ، ما يدل على تدريس المشيخة الأندلسية بحاضرة بجاية كتاب "صحيح المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم" للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، حيث أنَّ الكتاب تم جلبه من الأندلس بالرواية المسندة.

1. التجيبي، المصدر السابق، ص 263.
2. المصدر نفسه، صفحه 90.

7-كتاب "التهجد وفضائل قيام الليل" لمحمد بن حسين الآجري (ت 370هـ/970م).

قرأ الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) ببجاية كتاب "التهجد وفضائل قيام الليل"للامام الآجري (ت370هـ/970م) على شيخه الفقيه الأندلسي أبو عبد الله الكناني[1]، هذا مفاده انتقال كتاب "التهجد وفضائل قيام الليل" لمحمد بن حسين الآجري (ت 370هـ/970م) مع علماء الأندلس الوافدين المغرب الأوسط، بالتحديد حاضرة بجاية.

8-كتاب "معرفة علوم الحديث" لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (405هـ/ 1014م).

درَس الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) خلال رحلته عدة كتب في علم الحديث ومنها كتاب "معرفة علوم الحديث" لمحمد بن عبد الله النيسابوري (405هـ/ 1014م)[2] في بجاية على شيخه الأندلسي أبي عبد الله بن صالح الكناني (ت699 هـ/ 1299 م) بقوله: ((قرأت بمدينة بجاية حرسها الله تعالى النوع الأول منه على الشيخ الخطيب الصالح أبي عبد الله بن صالح رحمه الله وتناولت جميعه من يده المباركة))[3]، وبالتالي انتقل كتاب "معرفة علوم الحديث" لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (405هـ/ 1014م) من الأندلس الى بجاية، كما تم تداوله تدريسا واجازة.

9 -كتاب "المدخل الى كتاب الإكليل" لمحمد أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (405هـ/ 1014م).

1 . التجيبي، المصدر السابق، ص254.

2 . كحالة، المرجع السابق، ج 10، ص 238.

3 . التجيبي، المصدر نفسه، ص141.

قرأ الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) في علم الحديث بحاضرة بجاية كتابا آخر لأبي عبد الله الحاكم (405هـ/ 1014م)، وهو كتاب "المدخل إلى كتاب الاكليل" على الفقيه أبو عبد الله بن صالح الكناني[1]، الأمر الذي يثبت انتقال هذا الكتاب من الأندلس وتداوله في بجاية.

10-كتاب "المؤتلف والمختلف في أعيان نقلة الحديث على حروف المعجم" لابي محمد عبد الغني الازدي (ت409هـ/1018م).

من كتب الحديث المشرقية التي رحلت الى الغرب الاسلامي وجازت من العدوة الأندلسية الى حواضر المغرب الأوسط مع الأندلسيين الوافدين؛ كتاب "المؤتلف والمختلف في أعيان نقلت الحديث على حروف المعجم" لابي محمد عبد الغني الازدي (ت499هـ/1018م)، قرأ الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) كتاب المؤتلف ببجاية على شيخه ابي عبد الله بن صالح (ت 699هـ/1299م)[2].

11-كتاب "آداب الصحبة" لابي عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ/ 1021م).

يندرج موضوع كتاب "آداب الصحبة" في نطاق علوم الحديث، درس الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) كتاب "آداب الصحبة"[3] لأبي عبد الرحمن السلمي[1] على الفقيه

1 . التجيبي، المصدر السابق، ص 142.

2 . المصدر نفسه، ص 264.

3 . الكتاب مطبوع محقق، انظر: السلمي أبو عبد الرحمن (ت 412هـ/ 1021م)، آداب الصحبة، تق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، ط1، طنطا – مصر، 1410 – 1990، ص4.

الأندلسي ابو عبد الله بن صالح الكناني (ت699هـ/1299م)، إضافة الفقيه أبو القاسم خلف بن عبد العزيز الغافقي[2]، وهذا معناه وفود كتاب "آداب الصحبة" لابي عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ/ 1021م) مع علماء الأندلس.

12-كتاب "الرياضة" للحافظ أبي نعيم الاصبهاني (ت 430هـ/1038م).

قرأ الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/1329م) ببجاية كتاب "الرياضة"[3] لأبي نعيم الاصبهاني (ت430هـ/1038م) على شيخه الفقيه ابو عبد الله بن صالح الشاطبي[4]، ما يوضح انتقال كتاب "الرياضة" للحافظ ابي نعيم الاصبهاني (ت 430هـ/1038م) من الأندلس الى بجاية.

13-كتاب "الاربعة أحاديث التي تتفرع منها السنن" لأبي عمرو الداني (ت444هـ/ 1052م).

قرأ الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) هذا الكتاب ببجاية سماعا على يد شيخه ابي عبد الله بن صالح الكناني الشاطبي (ت699هـ/1299م)، بقوله: ((سمعت جميعه على ابن الصالح بسماعه على ابن زرقون عن ابي عبد الله الخولاني، عن ابي عمرو))[5]، وبالتالي هذا دليل على

1 . أبو عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ/ 1021م): محمد بن الحسين الأزدي السلمي النيسابوريّ، من علماء المتصوفة، وشيوخها، زادت تصانيفه عن مئة كتاب، منها "حقائق التفسير"، وكتاب "طبقات الصوفية" وغيرها، انظر الزركلي، ج6، ص 99.

2 . التجيبي، المصدر نفسه، ص 254.

3 . الكتاب مطبوع محقق انظر: الاصبهاني الحافظ ابو نعيم (336هـ/430هـ): رياضة الأبدان، تق: ابي عبد الله محمود بن الحداد، دار العاصمة الرياض، د.ط، الرياض، 1374هـ.

4 . التجيبي، المصدر نفسه، ص 255، 256.

5 . المصدر نفسه، ص 235 .

جلب الأندلسيين لكتاب "الاربعة احاديث التي تتفرع منها السنن" لابي عمرو الداني (ت444هـ/ 1052م) وتدريسه في حاضرة بجاية.

14-كتاب "الشهاب في الأمثال والمواعظ والآداب" للقاضي محمد بن سلامة القضاعي (ت 454 هـ/ 1062 م).

ذكر محمد بن محمد العبدري في رحلته انه درس كتاب "الشهاب في الأمثال والمواعظ والآداب" [1] للقاضي محمد بن سلامة القضاعي (454هـ/1162م)[2] وقد نال الكتاب رواجا وقبولا واسعا في المغرب الاسلامي والأندلس واقيمت عليه الشروح والتقييدات[3]، ما يثبت حقا انتقال هذا الكتاب من الاندلس اللى المغرب الأوسط.

15-كتاب "التقصي لما في الموطأ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم مسنده وموصوله ومقطوعه وبلاغاته" للحافظ أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت 463هـ/ 1070م).

أخذ الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) سماعا كتاب التقصي لما في الموطأ من أحاديث للإمام ابن عبد البر القرطبي (ت 463هـ/ 1070م) عن شيخه ابو عبد الله ابن

1 الكتاب مطبوع محقق، انظر: القضاعي بن سلامة محمد المصري (ت 404 هـ/ 1262 م)، كتاب الشهاب في الأمثال والمواعظ والآداب، تق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، لبنان، 1407هـ/ 1986م، ج1، ص 5.

2 . العبدري، المصدر السابق، ص 559.

3 . حاجي، المصدر السابق، ج4، ص 539.

صالح (ت 699هـ/ 1299م) ببجاية[1]، وفي هذا دليل على رحلة كتاب التقصي لابن عبد البر من الأندلس الى المغرب الأوسط.

16-كتاب "التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد" للإمام ابن عبد البر الأندلسي (ت463 هـ/ 1170 م).

ذكر الفقيه البجائي ابو العباس الغبريني (ت714هـ/ 1314م) أخذه لكتاب "التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد" للإمام ابن عبد البر النمري القرطبي (ت463هـ/1170م) [2]، وهذا ما يدلّ على أن كتاب "التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد" للإمام ابن عبد البر الاندلسي انتقل من الأندلس الى بجاية.

17-كتاب "المسلسلات" القاضي أبي بكر بن محمد بن العربي المعافري (ت543هـ/1148م).

قرأ الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) هذا الكتاب على خطيب بجاية ابي عبد الله بن صالح الكناني وتناول سائره من يده بسنده فيه[3]،وبالتالي فان كتاب "المسلسلات" القاضي أبي بكر بن محمد بن العربي المعافري (ت543هـ/1148م) انتقل من الأندلس الى بجاية.

18-كتاب "القربة الى ربّ العالمين في فضل الصلاة على سيد المرسلين" لابن القاسم بن بشكوال (ت 578هـ/ 1182 م).

1 . التجيبي، المصدر السابق ، ص 67.

2. الغبريني، المصدر السابق، ص 373، 374

3 . التجيبي، المصدر نفسه، ص 173.

ورد في رحلة الفقيه العبدري[1] أنه قرأ ببجاية كتاب ابو القاسم بن بشكوال (ت 578هـ/ 1182 م) المسمى كتاب "القربة الى رب العالمين في فضل الصلاة على سيد المرسلين"[2]، أي أن العبدري[3] عندما مرّ ببجاية كان مصنف ابن بشكوال الأندلسي يدرَّس بها؛ ما يثبت انتقال هذا الكتاب الى المغرب الأوسط-بجاية- مع الاندلسيين الوافدين على هاته الحاضرة.

19-كتاب المصابيح للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت 516هـ/ 1122م).

ذكر الرّحالة الفقيه العبدري أنه قرأ على شيخه الفقيه أبي عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي (ت699هـ/1299م) كتاب "المصابيح" للإمام أبي محمد بن الحسين بن مسعود (ت516 هـ/ 1122م) عن الشيخ ابن برطلة بقوله: ((وحدثني به عن ابن برطلة)).[4]

يتضح أنّ الكتاب المقصود هنا هو كتاب "مصابيح السنة"[5] للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت 516هـ/ 1122م)[1].

---

1 . العبدري، المصدر السابق، ص 559.

2 . الكتاب مطبوع محقق انظر: ابن بشكوال (ت 587هـ/ 1182 م): القربة الى رب العالمين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين، تق: حسين محمود علي شكري، دار الكتب العلمية، ط1، 2010م، ص 5.

3 . محمد بن محمد الحاحي العبدري (كان حيا بعد 688هـ/ 1289م): أبو عبد الله محمد بن محمد الحاحي العبدري، نسبة الى حاحة في المغرب، صاحب الرحلة المشهورة التي بدا تقييدها بتلمسان سنة 689هـ، ودخل بجاية، باجة القيروان ومصرو غيرها، ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص 32.

4 . العبدري، المصدر السابق، ص 559.

5 . الكتاب مطبوع محقق انظر: البغوي ابي محمد الحسين الفداء الشافعي (ت 516هـ/ 1122م): مصابيح السنة، تق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت، ص 5.

20-كتاب "شروط الأئمة الخمسة" للحافظ ابي بكر الحازمي (ت 584 هـ/ 1188 م).

ذكر الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) أنه درس ببجاية على يد شيخه آخر غير ابن صالح الكناني (ت699هـ/1299م)؛ ويتعلق الامر بالفقيه أبو الأصبغ عبد العزيز القبتوري، ومن جملة ما درس على هذا الشيخ كتاب علم الحديث المسمى "شروط الائمة الخمسة"[2] للحافظ ابي بكر الحازمي[3] (ت 584 هـ/ 1188م)[4] .

يعتبر كتاب "شروط الأئمة الخمسة" من كتب الحديث المشرقية التي رحلت الى الأندلس ثم جازت الى حاضرة المغرب الأوسط مع العلماء الاندلسيين الوافدين على حواضر المغرب الإسلامي.

21-كتاب "الأربعين حديثا" لابي عمر أحمد الشاطبي (ت 609 هـ/1212 م).

قرأ الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) على يد شيخه الأندلسي خطيب بجاية ابو عبد الله بن صالح (ت699هـ/1299م) كتاب "الاربعين حديثا" لأبي عمرو احمد الشاطبي (ت609 هـ/1212 م)[5]، بقوله: ((قرأت بعضه ببجاية على الخطيب الصالح أبي عبد الله المذكور

---

1 . حاجي، المصدر السابق، ج2، ص 1698.

2 . الكتاب مطبوع محقق، انظر: الحازمي ابو بكر بن موسى (ت584 هـ/ 1188م): شروط الائمة الخمسة (البخاري، مسلم، ابي داوود، الترمذي، النسائي)، تق: محمد زاهد الكوثري، مطبعة الترقي، دمشق- سوريا، 1346 هـ، ص 4.

3 . **ابو بكر الحازمي(ت 584 هـ/ 1188م)**: محمد بن موسى بن عثمانن حافظ ونسابة، سمع من أبي الوقت السجزي، وشيرويه وغيرهم، جمع الحديث وصنّف فيه توفي سنة 584هـ، ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج21، ص 168، 169. الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص 117، 118

4 . التجيبي، المصدر السابق، ص 149.

5 . **أبو عمرو احمد الشاطبي (ت609 هـ/1212 م)**: فقيه وأديب حافظ للمتون، استشهد في موقعة حصن العقاب بالاندلس سنة (609 هـ/ 1212 م)،ينظر: ابن عماد، ج7، ص 68، 69.

وتناولت جميعه من يده رحمه الله ونفع به بحق قراءته لجميعه على الخطيب ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الاسدي ابن برطله حدثه به عن مؤلفه))[1]، ما يثبت انتقال هذا الكتاب من الأندلس الى المغرب الأوسط.

22-كتاب "مصباح الظُّلَم" لابي الربيع سليمان الكلاعي (ت643هـ/1245م).

ذكر الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) أنه قرأ هذا الكتاب للكلاعي[2] كاملا ببجاية على شيخه ابي عبد الله بن صالح الكناني الشاطبي (699هـ/1299م)[3]، وفي هذا اثبات على أن كتاب "مصباح الظلم" لابي الربيع سليمان الكلاعي (ت643هـ/1245م) انتقل من الأندلس الى بجاية تم تدريسه بها.

23-كتاب "الاربعين حديثا عن اربعين شيخا من رجال الأندلس من أربعين مصنفا" لابي عبد الله محمد ابن الابار البلنسي (ت685هـ/1189 م).

قرأ الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) سماعا في علم الحديث ببجاية على شيخه ابي عبد الله بن صالح "كتاب الأربعين حديثا" لمصنفه ابن الأبار البلنسي (ت 685 هـ/ 1189 م)[4] .

---

1 . التجيبي، المصدر نفسه، ص 165.

2 . **أبو الربيع سليمان الكلاعي (ت643هـ/1245م):** أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، قاضي أندلسي شيخ الجماعة، فقيه ومحدث، روى عن ابن حبيش وابن زرقون، له تآليف عديدة منها "مصباح الظلام"، وكتاب "الأربعون "، و"حلية الأمالي" ، وغيرها، استشهد في واقعة أنجية في سنة 634 هـ، ينظر: ابن مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص 258، 259.

3 . التجيبي، المصدر نفسه، ص 237

4 . المصدر نفسه، ص160، 161.

يتضح لنا من خلال هذه المعلومة التي أوردها الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) ان كتاب الاربعين حديثا للقاضي ابن الأبار البلنسي انتقل الى المغرب الأوسط ببجاية تحديدا، بدليل ان ابن صالح الكناني (ت699هـ/1299م) قعد يدرسه لطلبته ببجاية، في جلسات عدة، وهذا في سن (694 -695هـ/1294-1295م) اي بعد حوالي ثلاثين سنة من دراسة ابي عبد الله الكناني على صاحب الكتاب ابن الأبار البلنسي عام (657هـ/ 1258م).

24-كتاب "جمع النهاية في بداية الخير والغاية" لابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (ت699هـ/1299م).

كتاب "جمع النهاية في بدء الخير والغاية " كتاب مختصر في الحديث، للشيخ أبو محمد عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أوله (الحمد لله، حق حمده ...)، ذكر فيه أنه اتخذ من البخاري ثلاثمائة حديث وبضعاً، بحذف الأسانيد ما عدا راوي الحديث[1].

ذكر المؤرخ فؤاد سيزكين أن مخطوط "جمع النهاية" لابن أبي جمرة له نسخ كثيرة في مكتبات عديدة من العالم، حيث قام بتقييدها، والنسخة الموجودة بالجزائر في الجامع الكبير تحت رقم(251 -1) [2]، وهناك شروح وتعليقات كثيرة على هذا المختصر تدل على القبول الواسع لهذا المؤلف من طرف علماء الحديث[3]؛ وطلاب العلم في الجزائر[4]، معناه أن كتاب " جمع النهاية في بداية الخير والغاية" لابن أبي

1 . حاجي، المصدر السابق، ج1، ص599.

2 . فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، تر: محمود فهمي حجازي، ادارة الثقافة والنشر بالجامعة، 1411هـ، ج1، ص245.

3. المرجع نفسه، ج1، ص 246.

4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ج2، ص29.

رابعا ـ كتب الفقه وأصوله.

كان للأندلسيين دور في رحلة الكتب والمصنفات الفقهية والأصولية من الأندلس الى المغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م)، وبالاطلاع على مختلف المصادر التاريخية التي جادت علينا بمعلومات قيمة حول هذه الكتب الفقهية التي سجلت حضورها في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط وخاصة حاضرتي بجاية وتلمسان، حيث جاءت كالتالي:

1-كتاب الليث بن سعد المصري (ت175هـ/791م).

من كتب الفقه المشرقية التي جلبها الأندلسيون معهم للمغرب الأوسط بالضبط الى حاضرة بجاية؛ كتاب الليث بن سعد المصري (ت175هـ/791م)[1]، حيث يذكر الغبريني في كتابه أنه درس كتاب الليث بن سعد المصري (ت175هـ/791م) ويضيف ذكره لسلسة السند المتصل بصاحب الكتاب الليث بن سعد المصري[2]، ما يدلّ على انتقال هذا الكتاب الفقهي المشرقي إلى الاندلس ومنها إلى المغرب الأوسط بالإجازة العلمية.

2-كتاب عبد الله بن الحكم (ت 224هـ/838م).

---

1 . **أبو الحارث الليث بن سعد المصري (ت175هـ/791م):** إمام فقيه، من أهل بقلقشندة ، سمع من العلماء المصريين والحجازيين ، وحدّث عنه هشيم بن بشير وابن وهب وغيرهم، ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص129، 130. الذهبي، المصدر السابق، ج8، ص 137.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 399.

جاء في كتاب الغبريني أنّه أخذ كتاب عبد الله بن الحكم (ت 224هـ/838م) في علم الفقه؛ عن الفقيه الخطيب أبي عبد الله بن صالح الشاطبي ببجاية[1]، ويضيف سند الرواية المتصل بصاحب الكتاب، ما يثبت انتقال هذا الكتاب من الأندلس الى المغرب الأوسط-بجاية- بالرواية المسندة.

3-كتاب "الواضحة" لعبد الملك بن حبيب القرطبي (174- 238 هـ / 790- 853 م).

من كتب الفقه التي وفدت مع الأندلسيين الى حاضرة بجاية كتاب الواضحة لابن حبيب[2]، حيث قال الفقيه أبو العباس الغبريني ((وحدثني بكتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي من موالي سليم، قال ابن حارث: هو من أنفسهم ويقال إنه أدرك مالكا في آخر عمره))[3]، سند الرواية المتصل بمؤلف هذا المصنَّف، ما يثبت انتقال هذا الكتاب من الأندلس الى المغرب الأوسط- بجاية- بالرواية المسندة [4].

4-كتاب "المدونة" للإمام سحنون بن سعيد التنوخي (240 هـ/ 854 م).

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص 377، 378.

2 . **ابن حبيب (ت 238 هـ/853 م):** عبد الملك بن حبيب بن سليمان الإلبيري القرطبي، فقيه أندلسي، رحل الى المشرق وزار مصر، كان عالما بالأدب والتاريخ، فقيه مالكي متمكن، له مصنفات كثيرة منها "طبقات الفقهاء والتابعين"وكتاب"حروب الإسلام "، و" طبقات المحدثين"، و فسّر الموطأ ، له كتاب "الواضحة" في السنن والفقه، توفي بقرطبة سنة 238هـ، أنظر: الزركلي: المرجع السابق، ج4، ص 157.

3. الغبريني، المصدر السابق، ص 379.

4. المصدر نفسه، ص 379، 380.

أخذ الغبريني ببجاية عن شيخه الفقيه الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن عمر القيسي كتاب "المدونة" للإمام سحنون بن سعيد التنوخي (240 هـ/ 854 م) [1]، بحيث يظهر في سلسلة سند رواية هذا الكتاب أبرز علماء الرواية في الأندلس كالفقيه ابن محرز الاندلسي[2]، وعليه فان كتاب "المدونة" للإمام سحنون بن سعيد التنوخي (240 هـ/ 854 م) انتقل مع الاندلسيين الى حاضرة بجاية ودرّسوه لطلبة بمختلف حلق العلم بذات الحاضرة.

5-كتاب "العتبية" لأبي عبد الله العتبي القرطبي (ت 255هـ/868م).

تعتبر "العتبية" أو ما يسمى بالمستخرجة لأبي عبد الله العتبي القرطبي (ت255هـ/868م)[3] من كتب الفقه الأندلسية التي وفدت على المغرب الأوسط، بدليل أن الفقيه المؤرخ ابن مريم التلمساني (كان حيا سنة 1025هـ/ 1617م) ذكر في ترجمة أبو عبد الله المقري الجد (ت759هـ/ 1357م) أنه استدّل

1 . **أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني:** فقيه حافظ، عالم جليل، كانت له رحلة مشرقية سنة 188هـ، من أشهر مؤلفاته "المدونة" في الفقه المالكي والتي مال إليها الناس، توفي سنة 240هـ، انظر: ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 103، 104.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 375، 376.

3 . **أبو عبد الله محمَّد العتبي بن أحمد عتبة القرطبي:** فقيه حافظ، عالم جليل، سمع من يحيى بن يحيى الليثي، ورحل فأخذ عن الامام سحنون وأصبغ وغيرهم، روى عنه وسعيد بن معاذ غيره، ألف المستخرجة المشهورة بالعتبية في الفقه. توفي على الأرجح سنة 255هـ، ابن فرحون، المصدر السابق، ج 2، ص ص 176، 177. وابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 112.

في فتوى طرحت عليه بأقوال ابن حبيب في "العتبية"[1]، وهذا دليل على أن علماء تلمسان كانوا على اطّلاع بمحتوى كتاب "العتبية" باعتباره من كتب المذهب المالكي.

6-كتاب "التفريع" للفقيه لأبي القاسم بن الجلاب (378هـ/988م).

قال أبو العباس الغبريني ((وحدثني بكتاب التفريع لأبي القاسم عبيد الله ابن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري الفقيه أبو العباس بن خضر عن أبي الحسن بن السراج))[2]، وعليه فإنّ كتاب "التفريغ" لابن الجلاب (378هـ/988م) انتقل من الأندلس الى المغرب الأوسط بالرواية المسندة، وأخذه طلبة بجاية عن الفقهاء الأندلسيين.

7-كتاب "الرسالة" لإبن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ/ 996م).

انتقل هذا المصنف الفقهي مع الأندلسيين الى حاضرة بجاية وكان يتم تدريسه من طرف الفقهاء الأندلسيين مثل أبو محمد ابن كحيلة عن أبي بكر ابن محرز الأندلسي[3]، وكان كتاب "الرسالة" للفقيه المالكي ابن أبي زيد القيرواني من الكتب المعتمدة في المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي والأندلس.

8-كتاب "التهذيب" للفقيه أبو سعيد خلف بن أبي القاسم البرادعي (ت430هـ/1038م).

1 . ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص ص 335، 336.

2. الغبريني، المصدر السابق، ص 379.

3. المصدر نفسه، ص 381.

قال أبو العباس الغبريني ((وحدثني بكتاب التهذيب لأبي سعيد البراذعي غير واحد عن الشيخ أبي الحسن بن السراج...))[1]، معناه أنّ كتاب "التهذيب" للفقيه المالكي أبو سعيد خلف بن أبي القاسم البراذعي (430هـ/1038م) انتقل مع الأندلسيين الى حاضرة بجاية ودرّسوه للطلبة.

9-كتاب "التلقين" للقاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي (ت 422هـ/1030م).

جلب الأندلسيون معهم كتاب "التلقين" للقاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي ومنهم الفقيه الحافظ أبو فارس عبد العزيز القاضي ودرّسوه للطلبة بحاضرة بجاية، ومن جملة الطلبة الذين أخذوا هذا الكتاب الفقيه أبو العباس الغبريني[2].

10-كتاب الفقيه المالكي أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي (ت453هـ/1148م) [3].

ذكر أبو العباس الغبريني أنّه أخذ كتاب الإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المعافري عرف بـ"ابن العربي"،[4] ما يثبت انتقال هذا الكتاب من الأندلس الى المغرب الأوسط عن طريق الرواية المسندة.

11-كتاب "المنتقى" للقاضي أبي الوليد سليمان الباجي (ت474هـ/1081م).

---

1. الغبريني، المصدر السابق، ص 376، 377.

2. المصدر نفسه، ص381، 382.

3. **أبو بكر ابن العربي (ت453هـ/1148م):** محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي فقيه مالكي، قاضي ومحدث، ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، برع في الأدب، له كتب في علوم شتى كالحديث، الفقه، الأصول والتفسيروغيرها ، أشهرها "العواصم من القواصم" و "أحكام القرآن"، مات بفاس ودفن بها، انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص 230.

4. الغبريني، المصدر السابق، ص 383.

يعتبر كتاب "المنتقى"[1] للقاضي ابي الوليد الباجي من كتب في الفقه المالكي الأندلسية التي رحلت الى بجاية وافدة مع علماء الأندلس الذين استقروا بهذه الحاضرة الاسلامية في المغرب الاوسط، حيث قال الغبريني في هذا الشأن ((وحدثني بكتاب المنتقى القاضي ابي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن وارث الباجي))[2].

12-كتاب "التبصرة" لأبي الحسن اللخمي القيرواني (ت 478هـ/ 1085م).

يعتبر الامام اللّخمي عالما بالفقه واصوله وبأدلة الاحكام فكتابه التبصرة شاهد له بذلك، وكان أبو الحسن اللخمي عالم فقه في زمانه حسب ما أثنى عليه القاضي عياض اليحصبي (ت544هـ/1149م)[3]، حاز رئاسة المذهب المالكي بإفريقية، وهي درجة ينالها صاحب علم واجتهاد فحسب[4].

ذكر أبو العباس الغبريني أخذه لهذا الكتاب ببجاية عن الفقيه أبي بكر ابن محرز، عن الفقيه أبو محمد عبيد الله الحجري، الذي أخذه عن الإمام أبي عبد الله المازري عن مؤلفه لأبي الحسن اللخمي القيرواني (ت 478هـ/ 1085م) [5].

---

1. يعرف كتاب المنتقى أنه عبارة عن مصنف ضخم شرح فيه الفقيه أبو الوليد الباجي الاندلسي موطأ الامام مالك بن أنس (ت179هـ/795م)؛ ويقع الكتاب المطبوع في ثلاثة اجزاء كتاب مطبوع، انظر: الباجي ابو الوليد سليمان: المنتقى، شرح موطأ الامام مالك، تق: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/1999، ص 3.

2. الغبريني، المصدر السابق، ص 374.

3 . عياض، المصدر السابق، ج8، ص 109.

4. عبد القادر قشطة: الامام أبو الحسن اللخمي ومكانته بين علماء المذهب المالكي، مجلة التراث، مج2، ع4، 2012م، ص 44، 45.

5. الغبريني، المصدر نفسه، ص 382.

13-كتاب "المستصفى" للإمام الغزالي (ت505هـ/1111م).

يعتبر هذا الكتاب من مؤلفات الشيخ الغزالي التي وصلت الى المغرب الاسلامي والأندلس ونجد له اشارات كثيره في مصاد تاريخية عديدة ومنها كتاب عنوان الدّراية لأبي العباس الغبريني حيث يقول: ((وأمّا علم الاصلين... قرات عليه المستصفى))[1].

يوضح أبو الغبريني في هذه الإشارة أنه اخذ كتاب "المستصفى" قراءة عن هذا العالم الأندلسي أحمد بن خالد المالقي (ت 660هـ/1262م) [2] نزيل بجاية، وهو ما يعطينا إثباتا أنّ كتاب "المستصفى" وصل الى الأندلس في فترة من الفترات؛ ورحل مع العلماء الأندلسيين الذين وفدوا الى العدوة المغربية وسكنوا حواضرها كبجاية تلمسان والجزائر، ورد في نفس المصدر أيضا أنّ عالما من بجاية له تقييد على مستصفى الامام الغزالي وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفهري المشتهر بالأصولي(ت 612هـ/1215م)[3].

14-كتاب "البيان والتحصيل" للقاضي ابن رشد -الجد- (ت 520هـ/ 1126م):

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص 357

2 . **أحمد بن خالد المالقي (ت660هـ/ 1262م)**: أبو العباس أحمد بن خالد، فقيه اصولي مشارك في علوم عدة، من أهل مالقة، نول بجاية ودرّس بها كتب مثل "المستصفى" للغزالي، "الإرشاد" للجويني، وكتاب "الإشارات والتنبيهات" لابن سينا، توفي سنة 660هـ، انظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص 73.

3 . المصدر نفسه، ص210.

يعد كتاب "البيان والتحصيل" للقاضي[1] ابن رشد -الجد- من كتب الفقه المعتمد لدى فقهاء المالكية في المغرب الإسلامي والأندلس؛ حيث كان يعتمد عليه في الفتوى، وفي هذا الباب ذكر الفقيه التلمساني ابن مريم أن الفقيه أبو عبد الله المقري التلمساني- الجد- (ت759هـ/ 1357م) أنه استدّل بقول من كتاب "البيان والتحصيل" للقاضي الفقيه ابن رشد -الجد- (ت 520هـ/ 1126م) في فتوى طرحت عليه[2]، وهذا دليل على أن كتاب "البيان والتحصيل" للقاضي ابن رشد -الجد- (ت 520هـ/ 1126م)، انتقل من الأندلس الى المغرب الأوسط، وأنَّ علماء تلمسان كانوا على اطلاع ودراية به.

15-كتاب "المقدِّمات" للفقيه أبو الوليد بن رشد -الجد- (ت 520هـ/ 1126م).

يمثل كتاب "المقدِّمات" للفقيه أبو الوليد بن رشد -الجد- (ت520هـ/1126م) من كتب الفقه الأندلسية التي انتقلت الى حواضر المغرب الأوسط ومنها حاضرة بجاية التي جلس طلبتها للدراسة والاجازة فيه، ومن الذين درسوا هذا الكتاب على الأندلسيين الفقيه البجائي أبو العباس الغبريني الذي ذكر سماع هذا الكتاب ببجاية على الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن رخيمة الشاطبي[3].

16- كتاب "الأحكام الصغرى" للفقيه عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الاشبيلي (ت581 هـ/1185م).

1 . الكتاب مطبوع محقق، انظر: ابن رشد أبو الوليد القرطبي (ت 520هـ)، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص 5.

2 . ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص 335، 336.

3. الغبريني، المصدر السابق، ص 382.

ذكر الفقيه أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي (ت 749هـ/ 1348م) في برنامجه[1]، أنه قرأ كتاب "الأحكام الصغرى" للفقيه عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الاشبيلي (ت581 هـ/1185م)[2] عن شيخين حيث تتصل إجازة أحدهما في رواية هذا الكتاب عن مؤلفه بأبي الحسن علي بن فاتح البجائي (ت652هـ/ 1254م)[3]، والظاهر أنّ هذا الأخير دَرَس كتاب "الأحكام الصغرى" خلال تواجده بالأندلس، وحدَّث به عند رجوعه الى موطنه بجاية، كما نجد أن كتاب الأحكام تم تداوله بحاضرة تلمسان أيضا، بدليل أنّ أحد فقهاء تلمسان محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني الشهير بابن مرزوق الجد (710-781هـ/1311-1379م) اعتنى بكتاب "الأحكام" وشرحه[4].

أورد الفقيه المؤرخ أبو العباس الغبريني البجائي (ت704هـ/ 1304م) عندما أتى على ترجمة الفقيه عبد الحق الأزدي الاشبيلي (ت581 هـ/1185م) بقوله ((والذي كثر تداوله بين أيدي الناس من

1. الوادي آشي، المصدر السابق، ص 209.

2. **أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي (ت581 هـ/ 1185م):** عبد الحق بن عبد الرحمن أبو محمد الأزدي الإشبيلي، فقيه، حافظ عالم بالحديث، من كتبه "الأحكام"، وجمع بين الصحيحين، كما اعتنى بالكتب الستة وجمعها، وكتاب "الزهد"، وكتاب "الرقائق" ومصنفات أخرى، توفي 581هـ. ينظر: محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت 764هـ/ 1362م): فوات الوفيات، تق: إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت، 1974م، ج2، ص 256.

3 . **علي بن أبي نصر فاتح البجائي:** فقيه مالكي، رحل إلى الأندلس، وبعدها إلى المشرق، فأخذ العلم بمختلف حواضرها بمكة، دمشق، بيت المقدس، والإسكندرية، ثم عاد إلى بجاية فأقرأ وأسمع. اختلف في تاريخ وفاته، ذكر ابن الأبار أنه توفي ببجاية سنة 566هـ، واما ابن قنفذ في "الوفيات" والغبريني في عنوان الدراية يذكران انه توفي سنة 652هـ. ينظر: نويهض، معجم اعلام، ص 38.

4. نويهض، معجم، المرجع السابق، ص 290، 291.

كتبه هو الأحكام: الكبرى والصغرى))[1] والظاهر من قول الغبريني أحد أكثر العارفين بالواقع العلمي لحاضرة بجاية يومها؛ أنّ كتاب الفقه "الأحكام الصغرى" كان متداولا أيضا ببجاية ، كما ان الفقيه الأندلسي ابن السراج ذكر في فهرسته أنه قرأ كتاب "الاحكام الصغرى" بتلمسان على شيخه الفقيه ابن مرزوق الحفيد ((حضرت عليه الأحكام الصغرى لعبد الحق))[2]، الأمر الذي يثبت انتقال كتاب "الأحكام الصغرى" للفقيه عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الاشبيلي (ت581 هـ/1185م) من الأندلس الى المغرب الأوسط عن طريق الاجازة بالقراءة.

17- كتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" للفقيه أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن زرقون الاشبيلي الأندلسي (ت 586هـ/ 1190م).

تعتبر الرحلة العلمية لأهل المغرب الأوسط الى الأندلس من الطرائق التي ساهمت في انتقال الكتب بين العدوتين المغرب أوسطية والأندلسية، وخير دليل على هذا رحلة الفقيه اللغوي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ابن السطاح (ت 629هـ/1232م)من أهل مدينة الجزائر، رحل إلى اشبيلية وقرأ بها ولقي أبا الحسين ابن زرقون، حيث أجاز له هذا الأخير اجازة خاصة وعامة؛ في حدود سنة (615هـ/ 1218م)، ويعتبر أول من أدخل كتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" إلى المغرب الأوسط ، وكانت نسخة بخط يده اذ أنه بارع في الخط وأقرأ ببجاية[3]، ويدل هذا على انتقال كتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" للفقيه ابن زرقون الاشبيلي من اشبيلية الى بجاية عن طريق نسخ الكتاب بالإضافة الاجازة العلمية.

---

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص 43.

2. التنبكتي، المصدر السابق، ص 431.

3 . المصدر نفسه، ص 263، 264.

18-كتاب "اقليد التّقليد المؤدي الى النظر السديد" للفقيه أبو بكر عبد الله بن سعد ابن ابي جمرة بن أبي جمرة الأندلسي (ت 595هـ/ 1202م).

ذكر الفقيه المؤرخ ابن مريم التلمساني فتوى للفقيه أبي عبد الله الشريف التلمساني، حيث ورد فيها استدلالات الشيخ الشريف التلمساني قولا لعالم الأندلس وفقيهها أبو بكر بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (ت 595هـ/ 1202م)[1] من كتابه "اقليد التقليد"[2]، وهذا معناه أنّ كتاب "اقليد التقليد" للفقيه أبو بكر بن ابي جمرة الأندلسي (ت 595هـ/ 1202م) انتقل بطريقة ما من الأندلس الى المغرب الأوسط؛ حيث اعتمد عليه فقهاء تلمسان في استخراج الأدلة الفقهية للفتوى في النوازل التي تأتيهم، ومن بين هؤلاء للفقيه ابو عبد الله الشريف التلمساني.

19- كتاب "المعالم في أصول الفقه" للفقيه فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت 606هـ/ 1209م).

ذكر الفقيه البجائي الغبريني أنّه رأى تعليقا للشيخ أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي (ت 658 هـ/1260م) على كتاب "المعالم" في أصول الفقه بقوله ((وقد رأيت له تعليقا على كتاب "المعالم في

1 . **ابن أبي جمرة (ت559 هـ /1202م):** محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة، فقيه مالكي أندلس، تقلد قضاء كل من مرسية وبلنسية وشاطبة وأوريولة، من كتبه " نتائج الابكار ومناهج النظار في معاني الآثار"، و" إقليد التقليد"، و" البرنامج المقتضب من كتاب الإعلام بالعلماء الأعلام"، وكتاب " الإنباء بأنباء بني خَطّاب "، امتحن في قضاء مرسية وأقام بها إلى أن توفي سنة 559 هـ، ينظر الزركلي: المرجع السابق، ج5، ص 319.

2 . ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص 335.

أصول الفقه" لا بأس به))[1]، وهذه الإشارة توضح انتقال كتاب "المعالم في أصول الفقه" للفقيه فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت 606هـ/ 1209م) في علم الفقه وأصوله من الأندلس الى بجاية.

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص 301.

خامسا- كتب التصوف.

كان للأندلسيين دور في انتقال كتب ومنظومات وقصائد التصوف الى المغرب الأوسط في الفترة الممتدة ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)، ومن بين هذه الكتب التي يمكن رصدها عبر مختلف المصادر كالآتي:

1-كتاب "رسالة في فضل مكة" لأبي الحسن البصري (ت110هـ/ 728م).

اعتبر أبو العباس الغبريني كتاب رسالة في فضل مكة لأبي الحسن البصري (ت110هـ/ 728م)، وهو من الكتب التي أخذها ببجاية عن شيخه الفقيه الأندلسي أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد الصدفي (674هـ/1276م) [1]، وأردف الغبريني موضحا سلسلة سند رواية الكتاب المتصلة بمؤلفه الحسن البصري[2]، وعليه فإنّ كتاب "رسالة في فضل مكة" لأبي الحسن البصري (ت110هـ/ 728م) انتقل الى بجاية مع العلماء الأندلسيين بالرواية المسندة.

2-كتاب "قوت القلوب ومعرفة الطريق الى معاملة المحبوب" لابي طالب محمد بن علي المكي (386هـ/996 م) [3].

1 . **الحسن البصري أبو سعيد (ت110هـ/ 728م):** الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت. انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج4، 564.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 392.

3 . **أبو طالب بن مكي (ت386هـ/996م):** أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي، كان رجلا زاهدا متعبدا، المشهور بالمكي غم كونه ليس من أهلها لكنه سكنها فنسب اليها، صاحب كتاب "قوت القلوب"، وله مصنفات في التوحيد،

يعدّ كتاب قوت القلوب ومعرفة الطريق الى معاملة المحبوب[1] لأبي طالب محمد المكي من كتب التصوف التي ساهم الأندلسيون في نقلها الى حواضر المغرب الأوسط، ومن هذه الحواضر التي وصلها الكتاب بجاية قاعدة المغرب الأوسط، فهذا الفقيه ابو العباس الغبريني يذكر انه درس ذات الكتاب على يد الفقيه ابو جعفر بن محمد المكتب[2]، حيث يظهر في سلسلة سند قراءة الكتاب الفقيه أبو الحسن ابن السراج وهو أحد مشايخ الغبريني الأندلسيين.

3-كتاب "الرسالة" للإمام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (460 هـ/1072م).

يعتبر كتاب "الرسالة القشيرية"[3] لأبي القاسم القشيري[4]، من كتب التصوف المشرقية في التي ساهم علماء الأندلس في نقلها الى المغرب الأوسط، بالضبط الى حاضرة بجاية؛ حيث يذكر أبو العباس

انظر: ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تق: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، دمشق - بيروت، 1406هـ -1986م، ج4، ص 460.

1 . الكتاب مطبوع محقق أنظر: ابن عطية محمد بن علي الحارثي أبو طالب المكي (ت386هـ/ 996م)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1426 هـ -2005 م، ص 4.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 393، 394.

3 . كتاب مطبوع أنظر: القشيري أبو القاسم (ت 465هـ/ 1072م): الرسالة القشيرية، تق: خليل المنصور، دار الكتاب العلمية، القاهرة، 2001، ص 4.

4 . **القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (460 هـ/1072م):** امام زاهد وصوفي، عالم مفسر، ولد سنة 375هـ، له كتاب "التفسير الكبير" من أجود التفاسير، وصنف "الرسالة" في رجال الطريقة، تعاصر مع الحافظ أبي بكر البيهقي، والإمام أبي محمد الجويني، قيل أنّه توفي سنة 465هـ، انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج18، ص227، ص 232.

الغبريني أنه أخذ الكتاب عن مجموعة من العلماء من بينهم اندلسيين بقوله: ((وحدثني بالرسالة المنسوبة للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الخطيب أبو عبد الله بن صالح عن أبي الحسن أحمد بن محمد الحمصي عن أبي القاسم ابن بشكوال عن القاضي أبي بكر ابن العربي عن محمد بن طاهر وأبي الفضائل محمد بن أحمد البغدادي عنه))[1]، ويظهر في سلسة السند العلماء الأندلسيين المتصوفة من أصحاب الرواية المسندة الى مؤلف كتاب "الرسالة" الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيري (460 هـ/1072م).

4-كتاب الامام ابو الفرج عبد الرحمن الجوزي (597هـ/ 1200 م).

يعتبر الإمام أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي القرشي البغدادي (597هـ/1200م) علامة عصره في الحديث والتاريخ؛ وقد بلغت كتبه ومصنفاته لحدود 300 كتاب، وصلت لمختلف أقطار العالم الاسلامي، ومنها الأندلس التي كان لعلمائها دور في نشر بعض كتبه في المغرب الأوسط، حيث يذكر ابو العباس الغبريني هذا ورغم انه لم يحدد عنوان المؤلف الا أنه صنفه مع كتب علم التصوف التي درسها على يد علماء أندلسيين حيث يقول: ((وحدثني بكتاب الإمام أبي الفرج الجوزي غير واحد عن الخطيب أبي محمد بن برطلة الازدي عن محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري عنه))[2].

5-كتاب "مطلع أنوار التحقيق والهداية" للفقيه المتصوف عمر بن علي بن أحمد الهاشمي الغرناطي (ت 744هـ/ 1270م).

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص 394.

2 . المصدر نفسه، ص 394.

ذكر التنبكتي أن العالم الأندلسي المتصوف عمر بن علي بن أحمد الهاشمي دخل بجاية والتقى بالفقيه ناصر الدين المشدالي وأخذ عنه، وقد كان له تأليف في التصوف سمّاه "مطلع أنوار التحقيق والهداية"[1]، ما يدل على انتقال هذا المصنف مع صاحبه من الاندلس الى بجاية.

6-كتاب "شرح الحكم العطائية" للفقيه لعلي بن محمد ابن عباد الرندي (ت792هـ/ 1390م):

ذكر الفقيه أبو القلصادي أنه قرأ بتلمسان كتاب "شرح الحكم العطائية" لابن عباد الرندي النفزي (ت792هـ/ 1390م)[2] على الشيخ قاسم بن سعيد بن محمد العقباني (ت854هـ/ 1450م)[3]؛ ما يثبت تداول كتاب "شرح الحكم العطائية"، بحواضر المغرب الأوسط ومنها تلمسان، إضافة الى اهتمام علماء والفقهاء المتصوفة بالمغرب الأوسط بهذا المؤلف المشرقي بشرح عالم أندلسي له مكانته كابن عباد الرندي، الذي كان خطيب مسجد القرويين بفاس لأكثر من خمسة عشر عاما، حيث اعتبر بالمغرب كالشافعي بمصر[4].

---

1 . التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تق: عبد الله الكندري، دار ابن حزم، ط1، بيروت- لبنان، 2002م، ص 226.

2 . **عباد الرندي النفزي (ت792هـ/ 1390م):** عالم صوفي ينسب الى مدينة رندة الاندلسية، له أثر في الاندلس، ينظر : بن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ/1374م): الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تق: إحسان عباس، دار الثقافة، ط1، بيروت – لبنان، 1963م، ص 40، 41.

3 . ابن مريم، المصدر السابق، تق: بوباية، ص 286. والتنبكتي، المصدر السابق، ص 365.

4 . ابن عباد النفزي الرندي (ت792هـ/ 1390م): شرح الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري، تق: محمد عبد المقصود هيكل، مر: عبد الصبور شاهين، مركز الأهرام للنشر والترجمة، ط1، القاهرة، 1408هـ/ 1988م، ص 32.

سادسا – كتب اللغة العربية.

عند الاطلاع على المصادر التاريخية التي عاصرت الفترة ما بين (7-9هـ/ 13-15م) يمكن رصد مجموعة من كتب علوم اللغة التي انتقلت من الأندلس الى المغرب الأوسط، ما بين كتب النحو،كتب الأدب، وقصائد شعرية، أهمها:

1 -كتب النحو.

1.1- كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ "سيبويه" (ت 180هـ/796م).

ذكر أبو العباس الغبريني في فهرس شيوخه بأنه أخذ كتاب سيبويه الفقيه النحوي- أبو عبد الله محمد بن ميمون التميمي القلعي الذي اشتهر بـ"الأديب" عن الفقيه الأندلسي أبو بكر بن محرز[1]، ما يوضح مساهم هذا العالم الاندلسي في نقل كتاب سيبويه من الاندلس الى المغرب الأوسط وتدريسه للطلبة في حاضرة بجاية.

2.1-كتاب "المقصورة الدريدية" لأبي بكر بن دريد (321هـ/932م)[2].

تعد القصيدة الدريدية من أشهر القصائد النحوية لصاحبها أبي بكر بن دريد (321 هـ/932م)[1] بحيث يذكر الغبريني قائلا ((وحدثني بمقصورة ابي بكر بن دريد الفقيه ابو عبد الله الأديب عن الفقيه أبي

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص ص 387-389.

2 . انظر: ابو بكر بن محمد بن دريد الازدي البصري، شرح المقصور الدريدية، تق: ابراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، ط1، دمشق، سوريا، 1439هـ/ 2018م، ص 5.

زيد بن السطاح عن القاضي ابي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون عن أحمد بن محمد الخولاني عن أبي عمر مسلم عن ابي بكر بن دريد وتوفي رحمه الله سنة 321هـ))[2].

بالنظر الى شجرة سند رواية كتاب "المقصورة الدريدية" حسب رواية أبو العباس الغبريني، نجد أنّه قد ورد بها إسم مسند الأندلس الفقيه أحمد بن محمد الخولاني[3]، وبذلك تكون "المقصورة الدريدية" قد انتقلت من الأندلس الى بجاية وتم تدريسها للطلبة في حلق العلم.

3.1-كتاب "الايضاح" لابي علي الفارسي (ت 377هـ / 987 م).

أخذ أبو العباس الغبريني ببجاية كتاب "الإيضاح" لعالم النحو أبو علي الفارسي[4] عن الفقيه النحوي أبو عبد الله الأستاذ[5]، ويتصل سند رواية هذا الكتاب عن علماء أندلسيين الى مؤلفه أبو علي الفارسي (ت

1 . **أبو بكر بن دريد (321 هـ/932م):** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، علامة وأديب من البصرة، سكن بغداد، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة 321 هـ، أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص97، 98.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص391.

3 . **أحمد بن محمد الخولاني(ت 508 هـ/ 1114م):** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله القرطبي، مسند الأندلس، مولده في سنة 418هـ، توفي سنة 508هـ، انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج19، ص 296، 297.

4 . **ابو علي الفارسي (ت 377هـ/987 م):** الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسيّ الأصل، امام في اللغة، ودخل بغداد 307هـ، ثم حلب فأقام بها مدة ثم عاد إلى فارس، من أشهر أعماله كتاب "الإيضاح" في قواعد العربية، من كتبه "التذكرة" في علوم العربية، عشرون مجلدا، و "تعاليق سيبويه" في جزئين، وغيرها من الكتب والمصنفات في علوم اللغة. انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص 179.

5 . الغبريني، المصدر نفسه، ص 389.

377هـ/987 م)[1]، وبالتالي نقل الاندلسيون كتاب "الايضاح" لعالم النحو أبو علي الفارسي الى المغرب الأوسط بالرواية المسندة الى مؤلفه، وقاموا بتدريسه في بجاية.

4.1- كتاب "الجُمل" للنحوي ابي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي البغدادي (ت 337 هـ/949 م).

انتقل كتاب "الجمل" لعبد الرحمن البغدادي الزجاجي من الأندلس إلى بجاية، حيث درَسه أبو العباس الغبريني على المشيخة الأندلسية في بجاية مسندا الى مؤلفه[2]، حيث كان من الكتب المتداولة في الدرس النحوي بحلق ال العلم في بجاية

5.1-كتاب "قانون" أبو موسى الجزولي (ت 607هـ/ 1210م).

كان هذا الكتاب من جملة ما أخذه الفقيه أبو العباس الغبريني عن شيخه الفقيه الأندلسي أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي المرسي (ت 674هـ/ 1275م) نزيل بجاية في أواخر القرن (7هـ/ 13م)، بقوله ((حضرت لإقرائه قانون أبي موسى الجزولي فكان بحثه فيه جيدا ونظره فيه حسنا))[3]؛ وفي هذا إشهاد على انتقال كتاب "قانون" أبو موسى الجزولي (ت 607هـ/ 1210م)[4] من

1 . الغبريني، المصدر السابق ، ص 389.

2 . المصدر نفسه، ص 389.

3 . المصدر نفسه، ص 75، 76.

4 . **أبو موسى الجزولي:** عيسى بن عبد العزيز الجزولي، من علماء اللغة العربية، تولى الخطابة بمراكش، ثم تولى قضاء ألمرية، من كتبه "الجزولية"، و"شرح أصول ابن السراج" توفي بمراكش سنة 607هـ، انظر: الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج5، ص 104.

الأندلس الى المغرب الأوسط، وتم تدريسه من طرف العلماء الأندلسيين في بجاية، حيث لقي اقبالا واهتماما به حسب شهادة أبو العباس الغبريني.

6.1-كتاب "المقرِّب" لابي الحسن علي بن مؤمن الحضرمي المعروف بـ "ابن عصفور" (597-669هـ/1200-1271م).

كان أبو الحسن بن عصفور[1] عالما باللغة العربية، حيث قال الغبريني عن مؤلفاته حين قدومه بجاية: ((وتآليف ابي الحسن رحمه الله في العربية من أحسن التصانيف ومن أجّل الموضوعات والتآليف له المقرّب وهو كتاب بارع والشروحات عليه وعلى الجمل))[2].

يشير الغبريني هنا الى رواج كتاب المقرب في النحو لإبن عصفور وأنّ الطلبة والعلماء تلقفوه بالشرح والخدمة والاهتمام .كما ذكر ابن شاكر كتاب المقرب عندما ترجم لابن عصفور بقوله :((ومن تصانيفه ...وكتاب المقرب في النحو يقال ان حدوده كلها ماخوذه من الجزولية))[3]، كما أنّ ابن عصفور شرح الجزولية ايضا وغيرها كثير من الكتب[4]؛ ما يرجح أنّ كتبه انتقلت معه الى بجاية خاصة أنه قرأ عليه خلق كثير انتفعوا به كما ذكر الغبريني.

1 . **ابن عصفور (ت669هـ-1271م)**: أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الاشبيلي، عالم نحوي من كتبه "المقرب"، المفتاح، وكتاب "الهلال" ينظر: الزركلي، ج5، ص 27.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 318.

3 . بن شاكر محمد (764هـ/ 1362م): فوات الوفيات، تق: إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت، ج3، ص 110.

4 . انظر: الغبريني، المصدر السابق، ص318. ابن شاكر، ج3، ص 110.

2- كتب الأدب.

1.2-كتاب "الآداب" للأديب ابن قتيبة (ت 276هـ/ 890م).

يقول أبو العباس الغبريني (ت714هـ/ 1314م) أنه درس كتاب "الآداب" لابن قتيبة (ت 276هـ/ 890م)[1] على أكثر من عالم أندلسي ببجاية منهم أبو بكر بن محرز[2]، وبالتالي ساهم العلماء الأندلسيون في جلب كتاب ابن قتيبة الى حاضرة المغرب الأوسط بجاية.

2.2-كتاب "العقد الفريد" للأديب ابن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ/ 940م).

درس الفقيه البجائي أبو العباس الغبريني ببجاية كتاب "العقد الفريد" لأبي عمر بن عبد ربه[3]، عن علماء أندلسيين [4]، وبالتالي ساهم هؤلاء العلماء في نقل هذا الكتاب الأدبي المشرقي من الأندلس الى المغرب الأوسط ودرّسوه في بجاية.

---

1 . **ابن قتيبة (ت 276هـ/ 890م):** أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، إمام عالم وكاتب، له مصنفات كثيرة، منها "غريب القرآن"، وكتاب "أدب الكاتب"، كتاب "عيون الأخبار"، وكتاب "طبقات الشعراء"، أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ط: الرسالة، ج13، ص ص 296، 300.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 390.

3 . **ابن عبد ربه (ت 328هـ/ 940م):** أحمد بن محمد بن عبد ربه المرواني علامة وأديب، صاحب كتاب "العقد"، سمع عن بقي بن مخلد، عاش اثنين وثمانين سنة، وتوفي سنة 328هـ. انظر: الذهبي، سير اعلام، المصدر السابق، ج15، ص 238.

4 . الغبريني، المصدر نفسه، ص 390.

3.2-كتاب "المقامات" لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري (ت516هـ/1122م).

يذكر أبو العباس الغبريني أنّه أخذ كتاب "المقامات" للأديب أبو محمد القاسم بن علي البصري[1] عن الفقيه الأندلسي نزيل بجاية ابن السراج[2]، لقي كتاب "المقامات" ترحيبا وقبولا ببغداد حين تأليفه، وفي هذا الصدد يذكر الذهبي قائلا: ((اشتهرت المقامات، وأعجبت وزير المسترشد شرف الدين أنوشروان القاشاني، فأشار عليه بإتمامها))[3]، ويعود تأليف الشيخ البصري كتابه هذا حسب قول الامام الذهبي على منوال كتاب المقامات لصاحبه ابي الفضل ابن الحسين بن يحي الهمذاني[4].

لقي كتاب المقامات للحريري اهتماما بالغا من علماء المشرق وانتقل الكتاب الى الأندلس ولقي نفس الاهتمام وأقيمت عليه شروحات كثيرة، ومنها انتقل الى المغرب الإسلامي مع علماء الأندلس الوافدين على العدوة، وفي هذا الشأن يذكر ابن الأبار أن أحد شيوخ الأندلس قد أخذ كتاب المقامات عن مؤلفه الشيخ الحريري (ت516هـ/1122م)، ويتعلق الأمر بأحمد بن محمد بن خلف بن محرز بن محمد

1 . **أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري (ت516هـ/1122م):** علامة لغوي وأديب بليغ، صاحب كتاب "المقامات"، من أهل البصرة، وسمع من أبي تمام محمد بن الحسن، وأخذ عن أبي القاسم الفضل القصباني، توفي الحريري في سنة 516هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ج14، ص 338، 340.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 391.

3 . الذهبي، سير أعلام، المصدر السابق، ج14، ص 338.

4 . المصدر نفسه، ج12، ص 519.

الأنصاري من أهل شاطبة[1] يكنى أبا العباس رحل إلى المشرق وأقرأ بدمشق القرآن بعدة روايات، وأنه سمع مقامات الحريري منه مع أبي القاسم بن جهور سنة (505هـ/ 1111م)[2]، هذا ما يجعلنا نتأكد أن كتاب المقامات انتقل باكرا الى الأندلس عن طريق القراءة والاجازة لطلبة الأندلس الوافدين على علماء وحواضر المشرق الإسلامي، وبالتالي نرجح فكرة تداوله بالأندلس تزامنا مع رواجه بالمشرق الاسلامي.

4.2-كتاب "المفصل" للأديب أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري (ت538هـ/ 1144م).

أخذ الفقيه الغبريني في بجاية كتاب "المفصل" للزمخشري[3] على مجموعة من الفقهاء الأندلسيين مثل ابو الحسن بن السراج وأبو عبيد الله[4]، ومنه انتقل كتاب الأدب المشرقي "المفصل" للأديب للزمخشري (ت538هـ/ 1144م) من الأندلس الى المغرب الأوسط وأقبل الطلبة على تدارسه وأخذه عن الفقهاء الاندلسيين المتمكنين في ميدان الأدب.

---

1 . **شاطبة:** اسمها مشتق من الشّطبة والتي تعني السّعفة الخضراء، هي مدينة في شرقي الأندلس، تقع الى الشرق من قرطبة، مدينة كبيرة خرج منها أعلام كثر، اشتهرت بصناعة الكاغد والورق ومنها ينقل إلى كل الأندلس، انظر: الحموي ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، دار صادر، ط2، بيروت، 1995 م، ج3، ص 309.

2 . ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق، ج1، ص 33.

3 . **الزمخشري (ت 538هـ/ 1144م):** أبو القاسم محمود بن عمر ، من زمخشر، مفسر، محدث ولغوي، وشاعر، له مصنفات كثيرة منها، توفي بجرجانية خوارزم سنة 538هـ، انظر: ابن الأثير الجزري (ت 630هـ/ 1233م): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت، ج2، ص 74.

4 الغبريني، المصدر السابق، ص 390.

3-الشعر.

1.3- كتاب "الحماسة" أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ/ 845م).

انتقل كتاب "الحماسة" لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي[1]، من الأندلس الى المغرب الأوسط مع العلماء الأندلسيين الى بجاية بدليل ان الفقيه أبو العباس الغبريني درسه على على هؤلاء ومن بينهم الفقيه أبو عبد الله الأديب وأبو بكر ابن محرز[2].

2.3- ديواني أبو الطيب المتنبي (ت354هـ/ 965م) وأبي العلاء المعري (ت494هـ/ 1057م).

كان العلماء الأندلسيين الوافدين على بجاية يجيدون قول الشعر ويحفظون أشعار العرب، ونقلوا بذلك دواوين وقصائد شعرية مهمة مثل أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني (ت 699هـ/1297م) الذي كان يحفظ ويتقن دواوين شعرية ويلقيها ويستدل بها في حلقه العلمية ببجاية، كديوان ابن حبيب والمتنبي والمعري وغير ذلك[3].

3.3- شعر أبي الربيع سليمان الاندلسي (ت634هـ/ 1238م).

---

1 . **أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت 231هـ/ 845م):** أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي، شاعر عصره، من أهل حوران، كان نصرانيا ثم اسلم، مدح بشعره السلاطين والحكام، مات سنة 231هـ. انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج11، ص64، ص 67.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 390، 391.

3 . المصدر نفسه، ص 82.

يذكر الفقيه الغبريني أن لابي الربيع سليمان الاندلسي (ت634هـ/ 1238م) شعرا حسنا جاء به إلى بجاية حيث يقول: ((ذكر لي بعض الطلبة أنه رأى قصيدة في نحو خمسمائة بيت على هذا الروي يصف فيها حاله ويعاتب وقته مطلعها يقول عن نفسه:

الحمدُ للهِ ليستْ لي بختْ ولاَ ثباتٌ يضمُها نحتْ

ومضى على هذا الايراد بأجود وأحسن معنى ولقد بحثت عنها كثيرا فلم أجدها)) [1].

يثبت الغبريني بقوله هذا أنّ أشعار ابي الربيع سليمان الاندلسي (ت634هـ/ 1238م) قد انتقلت معه الى بجاية؛ رغم أن الغبريني لم يعثر على القصيدة التي تجاوزت خمسمائة بيت؛ الاّ أن طلبة بجاية رأوها وذكروها بدليل وصول أول بيت منها الى الغبريني، الأمر الذي يطلعنا على وزنها وقافيتها وموضوعها الذي يرتبط برثاء النفس والزمن في حين كانت الاندلس ضعيفة وأهلها مهجرون.

4.3- قصيدة ابي بكر بن محمد بن عبد الله بن داود ابن خطاب المرسي (ت636هـ/1238م.

يقول الرّحالة محمد بن محمد العبدري أثناء تواجده بمدينة تلمسان أنّه سمع من الشاعر ابن خميس قصيدة للأديب والشاعر الأندلسي ابن خطاب المرسي (ت636هـ/1238م)، كما يضيف العبدري في حديثه عن قصيدة أخرى أخذها عن ابن خميس التلمساني بخط ابن خطاب نفسه (ت636هـ/1238م) ما يثبت حقا أنّ الشاعر ابن خميس كانت بحوزته قصائد وكتب مدونة بخط هذا الشاعر الأندلسي الفحل[2].

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص 279.

2 . المصدر نفسه، ص 62.

5.3-قصائد الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن ابن الغماز الأنصاري (ت609-693هـ/1212 - 1294م):

دوّن أبو العباس الغبريني شيئا من قصائد الشيخ الفقيه ابن الغماز الانصاري، ومن نظمه بالزهد رحمه الله.

وأنتَ علَى سوءِ الفعْلِ عاكفُ هوَ الموتُ فاحذرْ أنْ يَجيئكَ بغتةً

ولا لحظةً إلاَّ وقلْبكَ واجفُ وإيَّاك أنْ تَمضي منَ الدّهر ساعةً

إذا نُشِرتْ يومَ الحسابِ الصَّحائفُ وبادِر بأعمالٍ تسرَّك أن تَرَى [1]

وعليه فإنّ الفقهاء والعلماء الأندلسيين أجادوا الشعر واهتموا به، كما نظموا فيه قصائد بديعة ونقلوا قصائدهم ومنظوماتهم الشعرية وقصائدهم إلى حواضر المغرب الأوسط التي حلّوا بها، مساهمين بذلك في اثراء الحياة الثقافية.

5.3- قصيدة "مدح الشفا" لأبي إسحاق الشاطبي (ت 790هـ/ 1388م).

نظم الفقيه الأندلسي أبو إسحاق الشاطبي (ت 790هـ/ 1388م) قصيدة في "مدح الشفاء"، وذلك عندما أرسل شيخه الفقيه الخطيب ابن مرزوق التلمساني للأندلس يطلب من علمائها نظم قصائد تتضمن مدح الشفاء ليجعلها في طالعة شرحه عليه، فأجابه أبو إسحاق الشاطبي، بقصيدة بديعة قال في مطلعها:

يا من سَما لمراقي المجدِ مقصدُهُ فنفسُهُ بنفيس العلم قد كَلِفَتْ

1 الغبريني، المصدر السابق، ص 121.

هذي رياضٌ بروقُ العلم مَخبرها هي الشِّفا لنفوس الخلقِ إن دنفتْ[1]

تدل هذه الإشارة التاريخية على أن قصيدة "مدح الشفا" للفقيه الأصولي الأندلسي أبو إسحاق الشاطبي (ت 790هـ/ 1388م) قد انتقلت الى المغرب الأوسط كنسخة خطية مرسلة الى الفقيه الخطيب ابن مرزوق بحاضرة تلمسان.

1 التنبكتي، المصدر السابق، ص 49.

سابعا-كتب العلوم العقلية.

كان للأندلسيين عناية بمختلف ميادين العلوم العقلية من الطب، وعلم الحساب، والفلك والهندسة وغيرها، وقد ساهموا في نقل مصنفات هذه العلوم خلال هجرتهم ورحلاتهم العلمية صوب المغرب الأوسط، ولعل ما رصدناه من خلال كتب التراجم، وكتب البرامج والفهارس الأندلسية والمغرب أوسطية خير دليل على ذلك.

1-كتب الطب.

1.1- كتاب "الإشارات والتنبيهات" للطبيب الحسين بن عبد الله بن سينا (ت468هـ/ 1037م).

درَس أبو العباس الغبريني ببجاية كتاب "الإشارات والتنبيهات" لابن سينا في الطب على يد الفقيه الأندلسي أحمد بن خالد المالقي (ت 660هـ/1262م) في بيته[1]، الأمر الذي يثبت انتقال مصنف ابن سينا[2] في الطب المسمى بكتاب "الإشارات والتنبيهات" الى المغرب الأوسط بالضبط حاضرة بجاية.

2.1-ارجوزة الطب للحسين بن عبد الله بن سينا (ت468هـ/ 1037م).

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص 73.

2 . **الحسين بن عبد الله بن سينا (ت468هـ/ 1037م)**: طبيب وفيلسوف، عالم بالمنطق والطبيعيات، نشأ وتعلم ببخارى، كانت له رحلات كثير، ثم عاد الى أصفهان وصنف بها أكثر كتبه، كان من أهل دعوة القرامطة الباطنيين، أشهر كتبه "القانون"، وأرجوزة المنطق، وكتاب "أسرار الحكمة المشرقية" توفي سنة 468هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج2، ص 242.

تعتبر ارجوزة الطب لابن سينا من بين المصنفات التي أتى بها الأندلسيون الى حاضرة بجاية، وما يثبت انتقال هذا المؤلف ذِكر الفقيه البجائي أبو العباس الغبريني بأنه أخذ أرجوزة ابن سينا عن أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي المرسي (ت 674هـ/ 1275م) بقوله ((تبسط لإقراء الطب... قرأت عليه أرجوزة ابن سينا قراءة إتقان وجودة بيان، وكان يحضر لذلك نبهاء الطلبة ويجري فيها من الأبحاث ما يعجز الكتب عنه))[1]، انتشرت كتب الطبيب أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا لأكثر من ثمانمائة سنة في العديد من المدارس من العالم، حيث كانت مراجع طبية فيمعتمدة في كثير من دول العالم[2].

3.1- رجز في نظم الأدوية للفقيه أبو القاسم محمد بن أحمد ابن محمد الأموي المرسي المشهور بـ "ابن اندراس" ابن أندراس (ت 674هـ/ 1275م).

نزل هذا الفقيه الاندلسي ببجاية في أواخر القرن (7هـ/13م)، وكان الطب من جملة العلوم التي تصدر لاقرائها في بحاضرة بجاية، وفي هذا الصدد يذكره تلميذه الفقيه أبو العباس الغبريني البجائي (ت 714هـ/ 1314) بقوله ((له "رجز" نظم فيه بعض الأدوية واستكمله وهو ببجاية، وكان رحمه الله شرع في نظم الأدوية المفردة من القانون، وكلفني بنظم بعض الأدوية على سبيل التعاون فنظمت له بعضها))[3].

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص 75، 76.

2 . JOAQUÍN OCAMP;AVICENA: Médico árabe medioeval :Departamento de Historia y Filosofia de la Medicina. Facultad de Medicina de la Universidad Naconal Autónoma de México; vol 60.N04.199.p 299.

3 . المصدر نفسه، ص 75، 76.

يشير الأستاذ محمد الشريف سيدي موسى الى مساعدة أبو العباس الغبريني لأشهر الأطباء والصيادة ببجاية ابن أندراس المرسي دليل على أنّ الغبريني كان عارفا بالنباتات الطبية الموجودة في بجاية ونواحيها، باعتباره ابن البيئة البجائية[1]، وفي هذا اثبات على انتقال رجز صناعة الادوية لابن أندراس من مرسية الى بجاية حيث أتّم اعداده بذات الحاضرة.

4.1-كتب الطب للوزير الغرناطي لسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ/ 1374م).

استقر لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي بحاضرة تلمسان مدة من الزمن قبل أن يفرّ إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى؛ بسبب المنحنة التي عانى منها، كان هذا العالم متضلعا في علوم عدة منها الطب الذي صنف فيه كتبا عدة، لكن ضاع أغلبها لعل من أشهرها "عمل الطب لمن حب" حيث كتبه سنة (761هـ/ 1359م) وأهداه للسلطان المريني؛ حيث تحدث في هذا الكتاب عن أمراض كثيرة وشخصها، ووصف كيفية علاجها، إضافة الى كتب أخرى مثل "رجز الطب"، كتاب "المسائل الطبية"، كتاب "رسالة تكوين الجنين"، كتاب "رجز الأغذية"، وكتاب "البيطرة والبيزرة"[2]، من المرجح أن تواجد الوزير لسان الدين بن الخطيب بتلمسان قد ساهم في نقل مؤلفاته معه ويرجح نشره لمعرفته بالعلوم الطبية، الصيدلانية (صناعة الأدوية)، وحتى البيطرة، وهذه المعرفة الموسوعية نلمسها من خلال تنوع أسماء وعنوانين كتبه ومصنفاته، وما يعزز هذا الطرح كون ابن الخطيب على ارتباط متين بحاضرة

1 . محمد الشريف سيدي موسى: الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الى بداية القرن العاشر (13-16م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1421-1422هـ/ 2000-2001م، ص 213.

2 . ابن الخطيب لسان الدين (ت776هـ/ 1374م): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ-2002م، ص 34، 35.

تلمسان التي أخذ عن شيوخها كالفقيه أبو عبد الله المقري -الجد- بغرناطة، وكانت له مراسلات مع الفقيه ابن مرزوق الخطيب.

2-كتب التاريخ.

يمكن القول أنّ المعرفة التاريخية التي انتقلت من الأندلس الى المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة ما بين القرنن (7-9هـ/ 13-15م) تمثلت في كتب السيرة النبوية ، وكتب فهارس الشيوخ إضافة إلى مؤلفات التاريخ المشرقية، وبالاطِّلاع على المصادر التي عنيت بفترة الدراسة التي أشارت الى انتقال هذا النوع من الكتب، ومنها:

1.2-كتاب "الشمائل المحمدية" للترمذي (ت 279هـ/ 892م).

ذكر الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) أنه قرأ كتاب "الشمائل المحمدية"[1] للإمام الترمذي (ت279هـ/892م) ببجاية على الشيخ ابي عبد الله صالح الكناني الشاطبي (ت699 هـ/ 1299م)، حيث يقول: ((قرأت جميعه بمدينة بجاية على الشيخ الفقيه الخطيب الصالح أبي عبد الله بن صالح، رحمه الله تعالى))[2]، وعليه انتقل كتاب "الشمائل المحمدية" للترمذي مع الأندلسيين الى بجاية ودرّسوه للطلبة بذات الحاضرة.

2.2- كتاب تاريخ الطبري (ت 310م/ 922م).

ذكر الفقيه أبو العباس الغبريني أنّ الفقيه ابو العباس القرشي الغرناطي (ت692 هـ/1292م) كان يحفظ تاريخ الطبري وجاء به الى بجاية بقوله: ((حافظ من الحفاظ سمعت عنه إنه يحفظ تاريخ الطبري، وتاريخ الطبري هو من الكتب التاريخية المشرقية المهمة خلال القرون الاسلامية الأول))[3] ،

---

1 . الكتاب مطبوع محقق عدة مرات، انظر: الترمذي أبو عيسى محمد ، الشمائل المحمدية، تق: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1388هـ/ 1968م.

2 . التجيبي، المصدر السابق، ص 110، 111.

3 الغبريني، المصدر السابق، ص 347.

وعليه فإن كتاب "تاريخ الطبري" انتقل من الأندلس لى بجاية عن طريق الفقيه أبو العباس القرشي الغرناطي.

3.2-فهرسة أبي عمرو الداني (ت444هـ/1052م).

قرأ الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) على يد شيخه ابي عبد الله بن صالح الكناني ببجاية وتناوله جميعه من يده بحق سماعه على المقرئ ابي عثمان زاهر البلنسي الذي أخذه عن عبد الله بن صالح بن نوح ابن هذيل عن ابي داوود المقرئ عن ابي عمرو[1].

4.2-كتاب "القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم واول من تكلم بالعربية من الأمم" لابن عبد البر النمري القرطبي (ت463 هـ/1070م).

ذكر الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) أنه درس أحد كتب ابن عبد البر الأندلسي (ت463 هـ/1070م) بحاضرة بجاية على يد شيخه الفقيه أبو عبد الله الكناني الشاطبي، وهو الكتاب المسمى "القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الامم"[2]، بقوله ((قرأت جميعه ببجاية حرسها الله تعالى على ابن صالح المذكور))[3]، والظّاهر من هذا القول أن كتاب "القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم واول من تكلم بالعربية من الأمم" لابن عبد البر النمري القرطبي (ت463 هـ/1070م) انتقل الى بجاية مع الأندلسيين الوافدين عليها.

---

1 . التجيبي، المصدر السابق، ص 245

2 . الكتاب مطبوع، انظر: ابن عبد البر النمري (ت 463 هـ/ 1070م): القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم، مطبعة السعادة، القاهرة، 1350 هـ، ص 5.

3 . التجيبي، المصدر نفسه، ص 265.

ذكر التجيبي أنه درس على الفقيه أبي عبد الله ابن صالح الكناني ببجاية كتاب السيرة النبوية المسمّى "الدرر في المغازي والسير" من تأليف الإمام ابن عبد البر النمري (ت463هـ/1070م)[1]؛ الأمر الذي يوضح أن هذا الكتاب انتقل من الأندلس الى بجاية، حيث درّسه الفقيه أبو عبد الله بن صالح الطناني الشاطبي لطلبته، ومن بين هؤلاء الفقيه أبو العباس الغبريني.

5.2-كتاب "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ/ 1194م).

أورد الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي أنّه قرأ مناولة كتاب "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ببجاية على الخطيب الفقيه الأندلسي أبي عبد الله ابن صالح الكناني[2]؛ وهذا معناه أن كتاب "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي كان من جملة الكتب التي درّسها الأندلسيون ببجاية وبالتلي يرجح انتقاله إمّا من موطنه الأصلي-المغرب الأقصى- أو من الأندلس، أو من كليهما.

6.2-كتاب "الروض الآنف" لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المالقي (ت581هـ/1185م) [3].

1 . التجيبي، المصدر السابق، ص 134.

2 . المصدر نفسه، ص 138.

3 . **السهيلي (508- 581 هـ/ 1114-1185م):** عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي المالقي، حافظ وعالم باللغة، كان ضريرا فقد البصر في شبابه، من مصنفاته "الروض الأنف" في شرح سيرة المصطفى لابن هشام، وكتاب "التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والاعلام"، وغيرها، ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص 312، 313.

يعتبر كتاب "الروض الآنف" للسهيلي (ت581 هـ /1185 م) ، من بين المصنّفات الأندلسية التي انتقلت الى المغرب الأوسط وتم تداولها والعناية به، بدليل أن الفقيه أن الفقيه التلمساني محمد بن يوسف السنوسي التلمساني اعتنى بهذا الكتاب وشرحه بتلمسان[1].

7.2- برنامج ابي بكر بن محرز الزهري البلنسي (ت 655هـ/1257 م).

قرأ الفقيه أبو القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) هذا الكتاب على يد ابي عبد لله الكناني (ت699هـ/1299م) بقراءته على مصنفه ابن محرز[2]، وهذا معناه انتقال برنامج ابي بكر بن محرز الزهري البلنسي من الأندلس الى بجاية.

8.2- كتب ابن الأبار القضاعي البلنسي (ت 658هـ/1259م).

يمثل كتاب "درر السمط في خبر السبط" أحد الأعمال التاريخية الأدبية لابن الأبار القضاعي (ت 658هـ/1259م)[3] حيث أورد فيه أخبار سبط النّبي ﷺ الحسين بن علي ، وتراث أهل البيت، بالإضافة الى فصل للدولة الفاطمية المغربية[4]، لكتاب "درر السمط في خبر السبط" قيمة تاريخية وأدبية، حيث تمثل

---

1 . ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص 426.

2 . التجيبي، المصدر السابق، ص 248.

3 . **ابن الأبار (ت658هـ/ 1260م):** أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي الاندلسي اشتهر بـ "ابن الأبار" ، حافظ مقرئ، كتب في علوم عدة، مثل كتاب "الاربعون" في الحديث وكتاب التكملة لصلة ابن بشكوال، وكتاب "درر السمط في خبر السبط" وغيرها، غادر الأندلس بعد الاستيلاء عليها، كان مقتله سنة 658هـ، ينظرالذهبي، المصدر السابق، ج23، ص 336.

4 . صفاء عبد الله برهان: **التشكيل البديعي في رسالة درر السمط في خبر السبط لابن الأبار البلنسي (ت 658هـ)**، مجلة كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، العدد 150، سنة 1432هـ-2011م، ص 67.

نهجا خاصا بابن الابار في كتابة الأخبار والسير، وأثنى عليه المؤرخ التلمساني أبو العباس المقري بقوله ((إنّه غاية في بابه))[1].

ذكر الرّحالة محمد بن محمد العبدري أنَّه خلال العودة من رحلته المشرقية التقى الشيخ ابو عبد الله الكناني الشاطبي (ت699هـ/1299م) ببجاية وقرأ عليه كتاب "درر السمط في خبر السبط"[2] لابن الابار القضاعي البلنسي، حيث يقول العبدري ((وقرأت عليه بعض درر السمط وناولني بحق قراءته إياه على مؤلفه ابي عبد الله القضاعي))[3]، وهذا يثبت انتقال مصنف كتاب "درر السمط في خبر السبط" لابن الأبار القضاعي (ت 658هـ/1259م) من الأندلس الى المغرب الأوسط وتمّ تدريسه ببجاية.

لابن الأبار كتاب يسمّى "معدن اللّجين في مراثي الحسين"[4]؛ أثنى عليه الغبريني بقوله ((ولو لم يكن له من التآليف الا الكتاب المسمى بكتاب اللجين في مراثي الحسين لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته))[5].

يعتبر هذا دليل من الفقيه البجائي ابو العباس الغبريني على أنّ كتاب اللجين بديع في لفظه حسن في موضوعه وانه من احسن مؤلفات الحافظ المؤرخ ابن الابار البلنسي (ت658هـ/ 1260م)، كما يدلّ ايضا على أنّ هذا الكتاب وصل بجاية وعرف الناس قدره وقدر صاحبه ابن الابار البلنسي (658هـ/ 1260م).

---

1 . المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج5، ص 504.

2 . الكتاب مطبوع محقق أنظر: درر السمط في خبر السبط لابن الأبار الأندلسي (ت658هـ/ 1259م)، تق: عبد السلام الهراس وسيد احمد عراب، د.ط، د.ت.، ص 4.

3 . العبدري، المصدر السابق، ص 558.

4 . ابن الابار، التكملة، المصدرالسابق، ج2، ص 135 .

5 . الغبريني، المصدر السابق، ص 312 .

3-كتب الرياضيات.

كان لحواضر الأندلس في هذه الفترة مكانة في علم الرياضيات[1]، وفي ظل هذا الركود أقبل على المغرب الأوسط عالم أندلسي تخصص في هذا المجال وبرع فيه؛ حيث رحل أبو الحسن علي القلصادي البسطي[2] الأندلسي (ت 891هـ/1486م) من الأندلس الى حاضرة تلمسان في حدود سنة (840هـ/ 1437م)[3]، ونزل عند الفقيه ابن مرزوق الكفيف-ابن الحفيد- واقرأ ببيته، حيث أخذ عنه جمع من أهل تلمسان[4].

اشتهر القلصادي بتضلعه في علوم الحساب -الرياضيات- وألّف فيها كتب مهمة مثل كتاب " قانون الحساب"[5]، كتاب "كشف الجلباب في علم الحساب"، وكتاب "كشف الاسرار عن علم الغبار"[6]، والمرجح أنّ هاته المصنفات انتقلت معه الى تلمسان، وأخذها عنه الطلبة بحلق العلم التي كان يقيمها بذات الحاضرة، فقد كان لطلبة المغرب الأوسط اقبال على تدارس علم الحساب والفرائض والهندسة على هذا العهد، خاصة أنّ بجاية كانت رائدة في هذا الميدان أيام الحماديين.

---

1 . JAN P. HOGENDIJK. Mathematics in Medieval Islamic Spain: Department of Mathematics, University of Utrecht, P.O. Box 80.010, 3508 TA Utrecht, Netherlands. P 1568.

2 . نسبة الى بسطة مدينة اندلسية تقع بالقرب من وادي آش، انظر: الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 113.

3 . القلصادي، رحلة، المصدر السابق، ص 94.

4 . ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص 275.

5 . العنوان الكامل لهذا الكتاب هو" قانون الحساب وغنية ذوي الألباب" حسب ما ورد في النسخة مخطوطة بالمكتبة الالكترونية للملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، تحت رقم: 1023-4.

6 . ابن مريم، المصدر نفسه، ص 277.

إضافة الى هذه الكتب من تأليفه، فإن للقلصادي أيضا شرح على أرجوزة ابن ياسمين في الجبر والمقابلة، ما يثبت أنه خلال رحلته واستقراه بتلمسان نقل كتبه ومعارفه العلمية في علم الحساب لطلبة المغرب الأوسط وأجاز لطلبتها كما استجاز من علمائها وفقهائها[1].

1 . للاطلاع على رحلة أبو الحسن القلصادي وشيوخه بتلمسان ينظر: نوال بلمداني: رحلة القلصادي ودورها في تدوين تاريخ العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والاندلس، مجلة عصور، مج: 17، ع: 1، سبتمبر 2018م، ص ص 148-154.

في ختام هذا الفصل نستنتج جملة من النتائج كالآتي:

-ساهم الأندلسيون بشكل كبير في رحلة الكتب من الأندلس الى المغرب الأوسط، من خلال هجرتهم القسرية المتزايدة مطلع القرن (7هـ/ 15م)، واستقرارهم بالمغرب الأوسط .

-مكنتنا المصادر التاريخية من كتب التراجم والبرامج والفهارس من كشف وتصنيف مختلف الكتب الأندلسية إلى المغرب الأوسط خاصة حاضرتي بجاية وتلمسان، في حين اهملت المصادر بقية الحواضر مما حال دون الوصول او تحديد الى المؤلفات والمصنفات الأندلسية التي وصلتها.

-اسهمت كتب التراجم والبرامج بشكل واضح في رصد حركة الكتب وانتقالها من الأندلس الى المغرب الأوسط في الفتره الممتدة ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م) على غرار كتاب "عنوان الدراية" لابي العباس الغبريني، برنامج التجيبي، وكتاب رحلة العبدري لمحمد بن محمد الحاحي العبدري.

- انتقلت الكتب من الأندلس الى حواضر المغرب الأوسط عبر طرائق مختلفه عبر طرائق عديدة منها النسخ، وعبر الرحلة العلمية التي قادت علماء المغرب الأوسط الى الاندلس ورجعوا بالكتب التي درسوها الى حواضرهم في المغرب الأوسط، بالاضافة الى الكتب التي قام الاندلسيون بتدريسها بمختلف الحواضر التي حلّوا بها خاصة بجاية وتلمسان.

- كان اتصال طلبة المغرب الأوسط بالعلماء الأندلسيين والفقهاء بطرائق مختلفة عن طريق الاجازة العلمية، السماع، القراءة والمحادثة.

-كانت المشيخة الأندلسية الوافدة على حواضر المغرب الأوسط -خاصة بجاية- ذات مستوى علمي عالي، فتميزوا بالاسناد العالي لأصحاب العلوم والكتب، مع ضبط الروايات وتعدد الاجازات وتنوعها، مساهمين بهذا في نقل العلوم والمعارف، وانتقال المصنفات المختلفة إلى المغرب الأوسط خلال القرنين (7-9هـ/ 13-15م).

-تنوعت الأصول الجغرافية للكتب التي انتقلت من الأندلس الى المغرب الأوسط ما بين كتب مشرقية، أندلسية، ومغربية، كما اختلفت العلوم التي حوتها هذه الكتب ما بين علوم نقلية وعقلية، وعلو اللغة العربية.

- تمثل كتب الحديث أكثر المصنفات التي نقلها الاندلسيون الى المغرب الأوسط، تليها كتب ومدونات الفقه المالكي، ثم كتب علوم القرآن -التفسير والقراءات- والتصوف، ما يدل على عناية الأندلسيين بخدمة علم الحديث الشريف دراية ورواية، واهتمامهم الكبير بالعلوم النقلية.

- ظهر أنّ كتب العلوم العقلية الوافدة من الأندلس الى المغرب الأوسط كانت قليلة مقارنة بكتب العلوم النقلية وعلوم اللغة العربية .

الفصل الرابع: أثر رحلة الكتاب بين المغرب والأندلس في الحركة العلمية ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)

أولا- تطوير المنهج التعليمي.

ثانيا- بروز المدرسة الفقهية المالكية البجائية وأثرها في المغرب الأوسط والأندلس.

ثالثا- انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب الأوسط.

رابعا- المساهمة في إثراء المكتبات بالمغرب الأوسط.

خامسا- تبادل التأثير الصوفي.

سادسا- ازدهار الوراقة في المغرب والأندلس

سابعا- تنشيط الرحلة العلمية بين المغرب الأوسط والأندلس.

ثامنا- رواج تأليف كتب البرامج، الفهارس والاثبات.

تعدّ الكتب أوعية الفكر ولسان حال العلماء وأثرهم الباقي، فحيثما حلّت هذه المؤلفات والمصنفات يبرز تأثيرها الجلي في الحركة العلمية والحياة الثقافية والاجتماعية، ناهيك عن التأثير المباشر في حركة التدوين والتأليف، وعليه نجد أنفسنا أمام التساؤلات التالية؛ سنعالج في هذا الفصل الأخير آثار رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس على الحركة العلمية وإبراز أهم الكتب التي أثرت في الحركة العلمية بالمغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/13-15م.

أولا- تطوير المنهج التعليمي.

كان لانتقال الكتب بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/13-15م أثر في طريقة التعليم والمحتوى-الكتب والمحتويات التي تم تدريسها-.

كان التّعليم في تلمسان الزيانية يمرّ بمرحلتين هما التعليم الابتدائي الذي يبدأ من سن السابعة حيث يتعلم فيه الصبية القرآن الكريم والحديث الشريف ومبادئ العلوم الأخرى معتمدين في ذلك على طريقة التلقين والكتابة؛ ثم تليه مرحلة التخصص العلمي، التي يتاح فيها للطالب حرية الاختيار والتعمق في علم من العلوم النقلية والعقلية ومنهم من تخصص في علوم عدة[1] .

نقل الأندلسيون منهجهم وطريقتهم الخاصة في ميدان التعليم التي تركز على تعليم الصبية القواعد الأساسية لمختلف العلوم، كما ساهموا في تنظيم حلق الدرس بالمدارس والمساجد؛ لا سيما المسجد الجامع بتلمسان الذي اضحى معهدا يضاهي جامع القرويين بفاس وجامع الزيتونة بتونس، وبلا شك أن المنهج الأندلسي في التعليم ارتكز على الكتب التي جلبت من الأندلس الى المغرب الأوسط.

ابدى الأندلسيون تحفظهم على طريقة التعليم التي كانت متبعة في المغرب الأوسط؛ والتي تتمحور حول كون الطالب وعاء وعلى الاستاذ ملئه بالعلوم والمعارف، واتبعوا طريقتهم التي كانت

1 . مغنية غرداين: **قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية 633-992هـ الموافق 1236-1554 م**، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة بسكرة الجزائر، العدد 24، سبتمبر 2017، ص 287.

تقتصر على تحفيظ القرآن الكريم وعلوم اللغة والقواعد والخط والنحو والحساب، وبعدها ينتقل الى دراسة العلوم العقلية والمنطق[1].

ساهمت الجالية الأندلسية من خلال العلماء والمصنفات الوافدة على المغرب الأوسط في تطوير في تجديد طريقة التعليم، من خلال تطوير أساليب تلقي المعلومات العلمية، فتجاوزوا بذلك الطريقة التقليدية المعتمدة في حفظ القرآن الكريم الى مبادئ علوم الشرع واللغة بهدف افهام الطالب وترسيخ المعلومات[2].

اعتمِدت بعض الكتب الاندلسية في التدريس بالمغرب الأوسط على غرار كتاب "التقي" لابن عبد البر النميري، وكتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" والألفية لابن مالك، إضافة الى "الاحكام الصغرى" لابن عبد الحق، و"شرح الحكم العطائية" في التصوف لابن عبّاد الرّندي[3]، يوضّح الجدول الآتي علماء أندلسيين قعدوا للتدريس بمختلف حواضر المغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)؛ بالإضافة الى المصنّفات التي عكفوا على تدريسها:

---

1 . عبد الله حارث: **هجرة سكان الاندلس الى المغرب وتأثيرهم في الجوانب السياسية الفكرية والمعمارية خلال القرن (7-9هـ/ 13-15م)**، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد 27، العدد5، 2019، ص 6.

2 . عبد القادر بوحسون: العلاقات الثقافية في المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1554م)، مذكرة لتيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 1428-1429هـ/ 2007-2008م، ص 125.

3 . طاهير عبد الكريم، **تطور المواد الدراسية بالدولة الزيانية**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، المجلد 5، العدد 3، جوان 2022م، ص 400، 401.

العالم الأندلسي	الحاضرة	الكتب المدّرسة	المصدر
أبو عبد الله الكناني الشاطبي (699هـ/ 1297م)	بجاية	**التفسير:** كتاب الكشاف للزمخشري. **الحديث:** الموطأ، سنن الترمذي، مسند أحمد.. **اللغة:** مفصل الزمخشري، دواوين المتنبي والمعري، الأشعار الستة. **التصوف:** الرسالة القشيرية.	الغبريني، المصدر السابق، ص 82، 394.
الفقيه أبو العباس احمد بن خالد المالقي (ت660هـ/ 1262م)	بجاية	-الارشاد للجويني. -المستصفى للغزالي. -الإشارات والتنبيهات لابن سينا. -معيار العلم في المنطق.	الغبريني، المصدر السابق، ص73.
أبو القاسم احمد المرسي المعروف بإبن أندراس (ت 679هـ/ 1273م)	بجاية	-قانون ابن سينا. -قانون أبو موسى الجزولي. كليات القانون.	الغبريني، المصدر السابق، ص 75، 76.
ابن عتيق علي بن عيسى الانصاري	بجاية	-كتب الحديث والقراءات والطب.	ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق،

القرطبي (ت598هـ/ 1202م)			ج3، ص 279.
أبو الربيع سليمان البلنسي الأندلسي (ت 634هـ/ 1236م)	بجاية	كتب الأدب وقصائد الشعر، وكتب التصوف.	الغبريني، المصدر السابق، ص 279.
أبو العباس الصدفي (ت 674هـ/ 1276م)	بجاية	-**التفسير:** كتاب الكشف والبيان لأبي اسحق الثعلبي، كتاب أحكام القرآن لابي الحسن علي بن محمد الطبري. -**القراءات:** كتاب مرسوم الخط في علم القراءات. **الحديث:** الموطأ، جامع الترمذي، مسند ابن حنبل. -تدريس علوم الرواية. -**الفقه:** التفريغ لابن الجلاب. **التصوف:** رسالة في فضل مكة لأبي الحسن البصري.	الغبريني، المصدر السابق، ص 86، 360، 361، 391.
أبو العباس بن السراج الأنصاري (ت	بجاية	كتاب أبو بكر الباقلاني في أصول الدين.	الغبريني، المصدر السابق، ص 395.

591هـ/1194م)			
أبو العيش محمد بن عبد الرحيم الخزرجي الاشبيلي (ت 780هـ/1378م)	تلمسان	-تفسير القرآن الكريم -شرح أسماء الله الحسنى -قصائد في التصوف	يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1ن ص 103. -الحفناوي، المصدر السابق، ص 334. -التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 5798، 580.
يحي بن محمد عبد الرحيم الخزرجي الاشبيلي	تلمسان	عالم بالهندسة والحساب والفرائض	ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ج1، ص 104.

ثانيا- بروز المدرسة الفقهية المالكية البجائية وأثرها في المغرب الأوسط والأندلس.

ذكر ابن خلدون (ت808هـ/ 1405م) أنّ الفقيه البجائي ناصر الدين المشدالي (731هـ/1331م)[1] رحل من زواوة الى المشرق في أواخر القرن السّابع الهجري/13م وأدرك تلاميذ الفقيه ابن الحاجب وأخذ عنهم، كما قرأ مع شهاب الدّين القرافيّ بمجلس واحد، عاد إلى بجاية وقد حصل علما كبيرا وبرع في العلوم النقلية والعقلية[2]، وبالتالي بثّ علمه بحاضرته خاصة علم الفقه، حيث جلب كتاب "مختصر ابن الحاجب الفقهي"؛ والذي أخذه بدوره عن تلامذة ابن الحاجب (ت646هـ/1249م)، وانتشر المختصر ببجاية؛ ومنها انتقل إلى حاضرة تلمسان عن طريق تلامذة ناصر الدين المشدالي (731هـ/1331م) كالفقيه عمران المشدالي[3] وهذا ما أشار اليه عبد الرحمن بن خلدون[1].

---

1 . **أبو علي منصور المشدالي (ت731هـ-1331م):** أبو علي منصور بن أحمد ابن عبد الحق المشدالي اشتهر بـ "ناصر الدين المشدالي"، رحل إلى المشرق ولقي علماء أفاضل، كالشيخ عز الدين ابن عبد السلام، صدر الدين سليمان الحنفي، وشرف الدين ابن السبكي وغيرهم، قرأ وحصل له علم بالفقه وأصول الدين، كما له مشاركة وتدريس في علوم أخرى كالمنطق وعلم العربية، ويتكلم بتفسير كتاب الله تعالى وعلم الحديث وهو من أهل الفتيا، له شرح على رسالة أبي محمد ابن أبي زيد لم يكمله. الغبريني، المصدر السابق، ص 229.

2 . ابن خلدون، ديوان، المصدر السابق، ج1، ص 545.

3 . **عمران بن موسى بن يوسف المشدالي (أبو موسى):** من أكابر فقهاء المالكية في بجاية، حافظ للحديث، اصولي، نحوي وله علم بالمنطق، نزل مدينة الجزائر وقربه أبو تاشفين عبد الرحمن الأول (718 -737هـ) فدرس

أخذ عن ناصر الدين المشدالي (731هـ/1331م) صديقه القاضي محمد بن يعقوب الزواوي البجائي[2] "فرائض مختصر ابن الحاجب" ودرسها في رحلته ألميرية الساحلية بحضرة جماعة الشيوخ منهم الفقيه سعد بن أحمد بن ابراهيم التجيبي (ت750هـ/1350م)، وتلقى عن الشيخ ناصر الدين المشدالي ببجاية الامام حسن بن الحسن البجائي والقاضي ابو محمد عبد الله الغافقي الغرناطي (731هـ/1331م)، استمرت المدرسة المشدالية[3] البجائية في العطاء العلمي من خلال اجتهاد جمع من فقهاء القرن الثامن الهجري[4]، فقد كان لرحلة الى ناصر الدين المشدالي (731هـ/1331م) المشرق دور كبير في التحول الذي طرأ على المدرسة الفقهية البجائية، حيث صارت بجاية مركز توجيه تسير على منواله حواضر المغرب الإسلامي، خاصة أن في هذه الفترة عرفت حاضرة فاس وبقية امصار المغرب الاسلامي تراجعا في حسن التعليم ولم يتصل سند التعليم بها فعسر بذلك

بتلمسان الحديث، الفقه، الاصلين والنحو والمنطق والجدل والفرائض، تتلمذ على يديه أبو عبد الله المقري الجد، مات بتلمسان، من آثاره العلمية "اتخاذ الركاب من خالص الفضة"، و"فتاوى" نقل بعضها في "المعيار"، مات بتلمسان. انظر: نويهض، معجم اعلام، المرجع السابق، ص 300.

1 . ابن خلدون، ديوان، المصدر السابق، ج1، ص 545.

2 . **محمد بن يعقوب أبو عبد الله المنجلاتي (730هـ /1330م):** قاضي من أهل بجاية، محدث وحافظ، رحل الى الاندلس ونزل بألمرية سنة 715 هـ وأخذ عليه طلبتها في الفرائض من مختصر ابن الحاجب، أثنى التنبكتي على علمه وسعة معرفته، وأنه مشارك في علوم عدة، يعتبر من شيوخ المقري الجد، توفي ببجاية. انظر: نويهض، معجم اعلام، المرجع السابق، ص 319.

3 . نسبة إلى مشدالة من قبائل زواوة في المغرب. ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج1، ص 545.

4 . أنظر في هذا الجانب مقال البحث مراد تجنانت. تجنانت، المرجع السابق، ص 189.

تحصيل العلوم؛ حيث انقطعت الى الحفظ وتنكرت لأسلوب المحاورة، والمناظرات في المسائل العلمية [1].

يرى الباحث الأستاذ عبد القادر بوعقادة أن التفاعل العلمي الناتج عن الرّحلات العلمية بين هذه الحواضر الإسلامية المشرقية، المغرب أوسطية والأندلسية؛ قد انبثق عنه قيام مدرسة فقهية بجائية في الأصول والفروع جمعت بين مدرستين النقل والعقل، مطبوعة بالبعد الصوفي السلوكي[2]، كما ان مدرسه بجاية جمعت بين الشريعة والحقيقة والأخذ بالعلوم العقلية والنقلية فصارت مدرسه بجاية بذلك متكاملة التخصصات[3].

بلغ تأثير المدرسة الفقهية البجائية المغرب الإسلامي كله خلال القرن (7هـ/ 13م)، ووصل الى الأندلس أيضا حيث جاز الفقيه محمد بن يعقوب الزواوي البجائي المنجلاتي (730هـ /1330م) الى العدوة الأندلسية ونقل معه كتاب "فرائض مختصر ابن الحاجب" ودرَّسه في رحلته لألميرية[4]، نجد أيضا في نفس الفترة القاضي البجائي محمد بن إبراهيم المشتهر بالأصولي (ت612هـ/ 1215م) قد تولى القضاء بحواضر أندلسية عديدة وفيه يقول التنبكتي ((من أهل بجاية

1 . ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج1، ص 545.

2 . عبد القادر بوعقادة: الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7و9هـ/ 13و15م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر2، 1435-1436هـ/ 2014-2015م، ص 698.

3 . المرجع نفسه، ص 701.

4 . التنبكتي، المصدر السابق، ص 233.

تقضى في مدن من الأندلس وبمراكش وببجاية ثلاث مرات آخرها سنة ثمان وستمائة، وكان جلدًا صلبًا قوي الجأش، ومن ظرفه))[1]، كما نجد أيضا في نفس الفترة فقيه بجائي آخر تولى القضاء بألمرية وهو مروان بن عمار أبو الحكم البجائي (ت 610هـ/ 1213م)[2]، الذي ذكره المؤرخ ابن الأبار البلنسي (ت 658هـ/1259م) بقوله ((وكان من الأدباء النبهاء مشاركا في أبواب من العلم حسن الخط جيد الضبط وكتب للولاة وقد ولي قضاء المرية ثم اخر عنه قرأت ذلك بخط أبي الربيع بن سالم ووصفه بطيب الخلق مع التصاون قال ودخل بلدنا بلنسية كاتبا لبعض الأمراء ولم أره أنا إذ ذاك ثم لقيته بإشبيلية وتصاحبنا في دار الإمارة))[3]، هذا ما يعطينا صورة واضحة حول التأثير الفقهي للبجائيين في الأندلس، حيث تبوأ فقهاء بجاية مرتبة الحظوة بالعدوة الاندلسية ومنها تولي منصب القضاء وهذا دليل واضح على القيمة العلمية التي بلغتها بجاية وعلماؤها بالعدوة الأندلسية.

أما التأثير الأندلسي في المدرسة الفقهية البجائية فقد كان واضحا جليا من خلال تنامي الهجرة الأندلسية الى بجاية خاصة مطلع القرن (7هـ/13م) حيث استفحلت الظاهرة بتوالي سقوط الحواضر الأندلسية الواحدة تلو الأخرى بيد النصارى على غرار قرطبة (633هـ/1135م)،

---

1 . المصدر نفسه، ص 378.

2 . **مروان بن عمار أبو الحكم البجائي (ت 610هـ/ 1213م):** قاضي وفقيه، له مشاركة في علوم عدة كاللغة والأدب، من أهل بجاية وبها سمع من عبد الحق الإشبيلي. ثم رحل الى المغرب والأندلس، سمع بحاضرة فاس، سبتة وغرناطة، كما أخذ عن أبي ذر الخشني كثيرا من كتب الأدب واللغة توفي سنة 610هـ. انظر نويهض: موسوعة أعلام، المرجع السابق، ص 40.

3 . ابن الابار، التكملة، المصدر السابق، ج2، ص 187.

بلنسية(636هـ/1238م)، ومرسية (666هـ/1266م) وحواضر أخرى، اذ تطلعنا المصادر التاريخية حول هجره هؤلاء نحو الحواضر الكبرى في المغرب الأوسط كبجاية وتلمسان؛ في حين تشح فيما يخص بقية مناطق المغرب الأوسط[1] .

نزل بجاية نخبة من المشيخة الأندلسية ولعل أهم رصد هؤلاء العلماء ونشاطهم العلمي بذات الحاضرة هو الفقيه البجائي ابو العباس الغبريني في كتابه عنوان الدراية[2]؛ وما يهم في دراستنا هو التسليط الضوء على طبيعة المؤلفات والكتب الفقهية التي انتقلت الى بجاية مع الأندلسيين، حيث نجد عدد من العلماء الأندلسيين الجهابذة الذين وفدوا على حاضرة بجاية امثال ابو مطرف احمد بن عميرة (658هـ/ 1260م) الذي استقر ببجاية وكان متضلعا متمكنا في علم أصول الفقه، كما اقبل عليه الطلبة وأخذوا عنه كتاب المعالم في اصول الفقه للإمام فخر الدين الرّازي (606هـ/1209م)، الذي كان له تعليقات حوله وهو كتاب لا يناله إلاّ الأذكياء من الطلبة[3].

1 . عبد القادر بوعقادة: المستفاد من رحلة الفقهاء بالمغرب الأوسط-من الدّافع المعرفي الى الأثر المنهجي، دار الباحث، ط1، برج بوعريرج-الجزائر، 2023م، ص 102.

2 . سعداني محمد، **الدور الثقافي للمشيخة الأندلسية بحاضرة بجاية خلال القرن 7هـ/ 14م**، جامعة أحمد بن بلة وهران، مجلة القرطاس، العدد 3، جانفي 2017، ص 252 -254.

3 . القرافي محمد بن يحي (1008هـ/1599م): توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تق: علي بن عمر، مكتبة الثقافة الدينية طبعة 1، القاهرة، 1425هـ- 2004م، ص 49، 50.

يشير الفقيه الغبريني بعد هذه الفترة أيضا الى فقيه أندلسي متمكن هو أبو العباس احمد بن خالد المالقي[1] (660هـ/1262م) الذي انتقد الطريقة الفقهية للإمام فخر الدين الرازي (ت606هـ/1209م)، والتي رأى فيها ادخال المنطق في الأصلين، ودأب الفقيه ابو العباس المالقي في بجاية على تدريس كتاب "المستصفى "للغزالي وكتاب "الاشارات والتنبيهات" لابن سينا[2]، وهنا يشير الباحث عبد القادر بوعقادة الى ان ابو العباس بن خالد المالكي رسخ التوجه العقلي اكثر ببجاية، حيث ستؤثر بجاية بدورها في بقية حواضر المغرب الأوسط[3]، كما يبين هذا التأثير الأندلسي في المدرسة البجائية في ميدان الأصلين –الفقه واصوله–.

أمَّا التّأثير الأندلسي في ميدان الحديث وعلم الرواية فلا يمكن إغفال الحضور العلمي للفقهاء المحدثين ببجاية مثل ابن الابار البلنسي القضاعي (658هـ/1260م)، أبو الحسن علي بن السراج (ت657هـ/1259م) والفقيه أبو عبد الله الكناني الأندلسي[4]، بحيث أثرت المدرسة الأندلسية

1 . نسبة الى **مالقة:** كلمة عجمية يقصد بها مدينة بالأندلس، تقع على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، تقصدها المراكب والتجار وتضاعف بذلك عمرانها، اشتهرت بالعلم وقد نسب إليها جماعة من العلماء، مثل عزيز بن محمد اللّخمي المالقي وسليمان المعافري المالقي، انظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 43.

2 . الغبريني، المصدر السابق، ص 100.

3 . بوعقادة، المستفاد، المرجع السابق، ص 107.

4 . الغبريني، المصدر السابق، ص 395، 396.

بمسلكها في المدرسة البجائية، إذ يرتكز هذا المنحى على الحديث أصلا للوصول الى الاحكام الفقهية مع تبيين الخلاف العالي[1].

كان تيار الفقه مسيطرا في بجاية على هذه الفترة من القرن (7هـ/ 13م)، وطعمته عدة أصناف وتوجهات أخرى كان للأندلسيين الأثر البارز فيها كالتيار الأصولي والحديثي، بالإضافة الى النزعة التصوفية السنية التي مثلها مبكرا التيار المديني، كما أن رعاية السلطة لهذا الجو العلمي الذي انبثق عنه مصنفات كثيرة ومجالس علمية حتى أضحت بجاية مقصدا للعلماء والطلبة وبلغ تأثير المدرسة البجائية بلاد المغرب كلها[2].

1 . بوعقادة، الحركة الفقهية، المرجع السابق، ص 709.

2 . بوعقادة، المستفاد، المرجع السابق، ص 110.

ثالثا- انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب الأوسط.

جلبت رحلة الكتب من الأندلس الى المغرب الأوسط الخط الاندلسي، بحيث أن هذه الكتب والمصنفات كانت بخط الأندلسيين؛ والذي سرعان ما انتشر في ربوع المغرب الأوسط وأصبح ينافس الخط المحلي بل تغلب عليه[1]، كما أثرت الكتب الأندلسية في طريق التأليف بالمغرب الأوسط من خلال أساليب الكتابة، وأصبح يعتمد على النموذج الأندلسي في ذلك، حيث أقبل الطلبة على الخط الأندلسي، وتم اعتماده من طرف النساخ وذلك لسهولة الكتابة به ووضوحه، وأهمل الخط المغربي[2] ، كما حظيت الكتب والمصنفات الأندلسية سواء تلك التي انتقلت من الأندلس أو التي تمّ تأليفها بالمغرب الأوسط اهتماما كبيرا من طرف العلماء والطلبة في مختلف حلق العلم والمدارس والمساجد [3].

يذكر عبد الرحمان ابن خلدون في هذا الصدد عن الخط الأندلسي بقوله: ((وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصّنائع وتعلّقوا بأذيال الدّولة فغلب خطّهم على الخطّ الإفريقيّ وعفى عليه ... وصارت خطوط أهل إفريقية كلّها على الرّسم الأندلسيّ))[4]، حيث يتضح من هذا القول أن الخط الأندلسي وفد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، وأصبح خطا معتمدا في النسخ والكتابة وحتى في الزخرفة والرسم نجد الخط الأندلسي قد زين به المساجد والقصور بتلمسان

1 . بلعربي، المرجع السابق، ص 167.

2 . سعيدوني، المرجع السابق، ص 104.

3 . بوحسون، المرجع السابق، ص125.

4 . ابن خلدون، ديوان، المصدر السابق، ج1، ص529.

مثل مسجد سيدي بلحسن، جامع تلمسان الكبير وقصر المشور الذي يحوي على لوحات زخرفية جانبية كتب عليها "اليمن والاقبال" وهذه العبارة مشهورة في الزخارف الكتابية الأندلسية ما يجعل العمارة التلمسانية مشابهة للعمارة الأندلسية في هذا الجانب، وحتى شواهد القبور الخاصة بسلاطين وامراء العائل الزيانية الموجودة برياضهم الملكي مكتوبة بخط اندلسي بارز يظهر هذا مدى المكانة التي وصل اليها الخط الأندلسي كوافد حضاري قيم الى المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري /13م[1].

يتجلى تأثير الاندلسيين في الخط والكتابة من خلال رافدين:

1- انتقال كتب الاندلسيين الى المغرب الاوسط؛ وذلك من خلال الهجرة الاندلسية التي زادت مطلع القرن السابع الهجري، وبذلك جلبوا معهم مؤلفاتهم وكتبهم المنسوخة التي احتوت على علوم كثيرة، وبالتالي عند وصولهم الى المغرب الأوسط انتشرت هذه الكتب عبر ربوع المغرب الأوسط وخاصة بتلك الحواضر التي وفد عليها الأندلسيون واستقروا بها على غرار بجاية، تلمسان، جزائر بني مزغنة، وهران، وقسنطينة، فقد عرف عن اهل الأندلس انهم ذوي براعة في الخط والنسخ، ومن بين الشخصيات الأندلسية التي وفدت الى بجاية وعرفت بحسن خطها وجودته منهم ابو العباس

1 . محمد سعداني: الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع الى القرن التاسع الهجريين ومن القرن الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 1436,1437 / 2015 -2016م، ص170.

الصدفي الشاطبي (ت674هـ/ 1275م)، الذي أشاد به الفقيه البجائي أبو العباس الغبريني بقوله ((كتاب حسن كثير الفائدة))[1].

2- امتهان الأندلسيين لمهنة الكتابة ونسخ الكتب وذلك ضمن الوظائف والمهام السلطانية التي تقلدوها، خاصة في تلمسان عاصمة الدولة الزيانية، وذلك كون الأندلسيين الوافدين من الاعلام وبيوتات العلم، اذ يمكن تتبع ذلك من خلال مهام السلطانية التي اسندت اليهم فقد اولاهم سلاطين بنو زيان اهتماما كبيرا وقربوا بعضهم لينالوا مرتبة الحظوة واوكلوا اليهم مهمة الكتابة في البلاط، نجد على سبيل المثال ان السلطان الزياني ابو حمو موسى الثاني أوصى ابنه في كيفية التعامل مع الكاتب في البلاط بقوله: ((أول من يدخل عليك كاتبك ووزيرك اذ بهما صلاحك وتدبيرك ...))[2].

3- تقلّد كثير من الأندلسيين وظائف سلطانية ومنها الكتابة لسلاطين بني زيان حيث تمثلت مهام الكاتب في كتابة الرسائل السلطانية والمعاهدات والعهود وقراءة الرسائل الواردة من ملوك ورؤساء الدول[3]، ولعل من أشهر الكتاب الأندلسيين في تلمسان حاضرة المغرب الاوسط خلال القرنين (7-8هـ/13-14م) ما يلي :

1 . الغبريني، المصدر السابق، ص86.

2 . أبو حمو موسى بن يوسف: واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1862م، ص ص 81، 82.

3 . بوزياني الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993م، ص141.

الشخصية	الوظيفة	المصدر
أبو المطرف احمد بن عميرة	عظيم الأندلس في الكتابة كاتب زيان بن مردنيش ملك بلنسية، نزل بجاية[1]	ابن سعيد، المغرب، ص 363.
أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري (675هـ/1285م)	أندلسي أصله من أبدة، يكتب الشرقي والغربي وديواني وغير ذلك من أنواع، عاش ومات ببجاية.	الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 57.
أبو بكر محمد الغافقي المرسي (686هـ/1287م)	كاتب السلطان يغمراسن بن زيان	بغية الرواد، ج1، ص 205.
يحي ابن خلدون الاشبيلي (ت 780هـ/1378م)	كاتب السلطان أبو حمو موسى الثاني	بغية الرواد، ج2، ص 378.
عبد الرحمن بن ابي العيش	امام خطيب، صاحب خط بارع	بغية الرواد، ج1، ص 103.

1 . ابن سعيد المغربي (685هـ/1286م): المغرب في حلى المغرب، تق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1955م، ص 363.

الخزرجي الاشبيلي (من علماء القرن 8هـ-14م)		

يتضح من خلال الجدول أن الكتّاب والنّساخ الأندلسيين نزلوا مختلف حواضر المغرب الاوسط كبجاية وتلمسان، وتقلدوا بذلك وظائف الكتابة ما سمح لهم بالتأثير المباشر في ميدان الكتابة والخط على ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م).

رابعا- المساهمة في إثراء المكتبات بالمغرب الأوسط.

يقودنا الحديث عن الكتاب الى محاور شتى كالتّأليف والخط التجليد وحفظ الكتاب، وبالتالي نقف امام موضوع المكتبات والخزائن التي تلعب دورا هاما في تجميع الكتب والحفاظ عليها وتسهيل الوصول اليها من طرف ملاكها ومن طرف العلماء والطلبة؛ وكم هي المكتبات الشهيرة في تاريخنا الإسلامي التي كان لها دور محوري في الحركة العلمية من خلال ما حوته من أصول وكتب في عدة اصناف من العلوم النقلية او العقلية على حد سواء.

يمكن اعتبار البدايات الاولى للحياة الثقافية بالمغرب الاسلامي غير واضحة ويكتنفها الكثير من الغموض، ولكن مع توالي القرون وتعاقب الكيانات السياسية والدول الإسلامية على حكم اقاليم المغرب الإسلامي وبالتالي تطورت الحياة الثقافية وتطور معها الاهتمام بالمكتبات والخزائن؛ كونها مصدر معرفي لا يمكن الاستغناء عليه فانتشرت بذلك المكتبات في كل ربوع المغرب الإسلامي[1]، كما عرف المغرب الأوسط في هذه الفترة الممتدة ما بين ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م) وجود الكثير من المكتبات والخزائن على اختلاف أنواعها إلا أن الغرض منها واحد وهو حفظ الكتب والمساهمة في تطوير الحركة العلمية.

لا شك أن رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس تعد أحد روافد المعرفة والتي ملأت المكتبات والخزائن بالمصنفات والكتب العلمية التي جلبها المهاجرون الأندلسيون معهم، او انتقلت عبر الرحلة العلمية بين العدوتين وهذا ما ذكره المؤرخ ابو القاسم سعد الله رحمه الله[2].

1 . اوكيل، المرجع السابق، ص 9.

2 . سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 286.

انتشرت الكتب وتنامت حركة النسخ في العهد الزياني الأمر الذي ساعد على غنى المكتبات واحتوائها على مجموعة كبيرة من الكتب والمصاحف المخطوطة باليد[1]، وبما أن الأندلسيين قاموا بتدريس كتبهم في حلق العلم بحواضر المغرب الاوسط كتلمسان وبجاية، وبالتالي نسخت كتبهم وانتشرت لتملأ المكتبات والخزائن باعتبارها كنوز معرفية حظيت باهتمام أهل المغرب الأوسط، ما أدى الى تنامي ملحوظ في نسخ الكتب والاقبال عليها بالامتلاك والمحافظة، خاصه اذا عرفنا ان علماء وطلبة العلم بتلمسان على سبيل المثال كانوا يعملون على جمع الكتب ودراستها، حتى أن سلاطين بني زيان كان لهم نفس التوجه والاهتمام الكبير بتعمير المكتبات لخدمة العلم وأهله، والجدول التالي يوضح ابرز هذه المكتبات على اختلاف انواعها ما بين سلطانية وعامة، خزائن بيوتات العلم والمساجد ومكتبات المدارس:

المكتبة	تاريخ انشائها	موقعها	المصدر
مكتبة أبي حمو موسى الثاني	760هـ/ 1359م	تلمسان	التنسي، نظم الدر والعقيان، المصدر السابق، ص 161.

1 . هادي جلول: دور المكتبات في نشر العلوم بتلمسان في العهد الزياني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الشلف، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد 2، سنة 2015م، ص 161.

مكتبة الجامع الاعظم	/	تلمسان	ابن مريم، المصدر السابق، ص 71.
مكتبة المدرسة التاشفينية	/	تلمسان	ابن مريم، المصدر السابق، ص154، 155.
خزانة أسرة المقري	/	تلمسان	المقري، نفح الطيب، ج5، ص 206.
مكتبة بجاية	/	بجاية	العبدري، المصدر السابق، ص 50.

التعليق على الجدول: يتضح لنا من خلال الجدول ما يلي:

الجدول جيد لكن هو يشير مكتبات السلطانية ومكتبات الجوامع الكبرى

- ساهمت المكتبات بالمغرب الأوسط في الحفاظ على التراث العلمي المحلي والاندلسي الوافد، وكانت مؤسسة علمية يرجع لها الفضل في تكوين الطلبة وملتقى للعلماء.

-احتوت هذه المكتبات على أصول وكتب محلية، مشرقية وأندلسية، وما يثبت ذلك وجود الكثير من المخطوطات المفهرسة اليوم والتي تعود الى هذه الفترة ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م).

خامسا – تبادل التّأثير الصوفي.

كان التبادل الصوفي بين المغرب الأوسط والأندلس قبل القرن (7هـ/ 13م)، وذلك نتيجة انتقال العلماء المتصوفة بين حواضر كقرطبة واشبيلية، تلمسان وبجاية الأمر الذي عززّ الرّابطة الصوفية بين العدوتين[1]، بالإضافة الى حضور رجالات وأعلام التصوف؛ فإن رحلة كتب التصوف وانتقالها بين العدوتين يشكل أحد روافد التأثير الصّوفي المتبادل.

سجّل متصوفة المغرب الأوسط حضورهم في الأندلس، حيث كان للبعض منهم مؤلفات في ميدان التصوف، وبثّها في حلق علمية بالعدوة، ولعلّ خير مثال على هذا الطرح الفقيه أبو عبد الله المقري-الجد- (ت 759هـ/1359م) الذي حلّ بحاضرة مالقة ثم غرناطة وأقام هناك تاركا كل ما يشغله عن العبادة والعلم، اذ يطلعنا على ذلك بنفسه بحيث تفرغ للعلم بأخذه للكتب والمصنّفات سماعا وإجازة[2].

أخذ عن أبي عبد الله المقري الجد (ت 759هـ/1359م) جماعة من كبار علماء الأندلس منهم الاديب والشاعر ابن الخطيب السلماني (ت776هـ/1374م)، الاصولي أبو إسحاق الشاطبي الغرناطي (ت790هـ/ 1388م)، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن لب الغرناطي (791هـ/ 1388م)، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الرّندي النفزي (ت792هـ/1390م)، أبو عبد الله بن زمرّك

1 . أنظر في هذا الجانب الباحث عبد القادر بوعقادة: فقهاء المغرب الأوسط - بين حضور الفكر والنظر وتغييب الذكر والاثر-، دار أجيال الرقمي، الجزائر، 2023م، ص 211.

2. المقري، نفح، المصدر السابق، ج5، ص 263.

(ت 795هـ/ 1392م)، وابو عبد الله محمد بن علي بن علاّق (ت 806هـ/ 1403م)، والمقرئ أبو عبد الله القيجاطي الغرناطي (ت 811هـ/ 1408م)[1].

يعتبر ابن الخطيب السلماني الأندلسي (ت776هـ/1374م) من أشهر تلاميذ الفقيه أبي عبد الله المقري الجد (ت759هـ /1359م)[2]، حيث أثنى ابن الخطيب على السلوك الصوفي لشيخه المقري قائلا ((ويتكلم في طريق الصوفية ويعتني بالتدوين فيها))[3]، كما اطلع ابن الخطيب على مصنفات واعمال أبو عبد الله وسجّلها بقوله: ((ودوّن في التّصوّف إقامة المريد، ورحلة المتبتّل، وكتاب الحقائق والرّقائق، وغير ذلك))[4]، أما أشهر كتبه في التصوف كتاب الحقائق والرقائق، الذي تظهر فيه النزعة الصّوفية الخالصة، حيث ذكر فيه صاحبه أبو عبد الله المقري (ت759هـ /1359م): ((هذا الكتاب شفعت فيه الحقائق بالرقائق، ومزجت المعنى الفائق باللفظ الرائق، فهوة زبدة التفكير وخلاصة المعرفة، وصفوة العلم ونقاوة العمل فاحتفظ بما يوحيه اليك فهو الدّليل، وعلى الله قصد السبيل))[5]، كما قال عنه الونشريسي (914هـ/1508م)[6] : ((لطيف الإشارة بديع المنزع وهو كثير بين ايدي الناس في تلمسان وفاس))[1].

---

1. ابن مريم، البستان، تق: ابن بوباية، ص 311. بكوش، المرجع السابق، ص 73، 74.

2 . نفس المصدر، ص 311.

3 . نفس المصدر، ص 296.

4 . ابن الخطيب، الاحاطة، المصدر السابق، ج2، ص 203.

5 . أبو عبد الله المقري، الحقائق والرقائق، المصدر السابق، ص 151.

6 . **أبو العباس الونشريسي (914 هـ/1508م):** أحمد بن يحيى التلمساني ثم الفاسي، إمام وعلاّمة، مفتي وحامل لواء المذهب المالكي على أيامه، أخذ عن أبي الفضل العقباني وابن مرزوق الكفيف وجماعة، صنّف كتاب

لقي كتاب الحقائق والرقائق لأبي عبد الله المقري (ت759هـ /1359م) عناية خاصة في المغرب الإسلامي والاندلس؛ خاصة من الفقهاء المتصوفة فعمدوا الى شرحه والتعليق عليه خلال فترة القرنين (8-9هـ/ 14-15م) ومنهم الفقيه المتصوف أحمد زروق (ت899هـ/1493م)[2]، ويذكر المؤرخون أنّ زمن تدوين كتاب "الحقائق والرقائق" وترتيبه كانت أثناء فترة خلوة المقري -الجد- بالأندلس[3]، كما أنّ أبا إسحاق الشاطبي (ت790هـ/ 1388م) سمع عنه جميع كتاب الحقائق والرقائق من تأليفه واجازه به[4]، كما سجلت المصادر عددا من العلماء المتصوفة المنتمين لحواضر المغرب الأوسط جازوا الى الأندلس ودرسوا ودرّسوا بها على شاكلة الفقيه حجاج بن يوسف الجزائري (ت640هـ/ 1242م)[5].

"المعيار"، وله تعليق على ابن الحاجب الفرعي، وكتاب القواعد في الفقه وغيرها، توفي سنة (914 هـ/1508 م)، ينظر: ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 397.

1. ابن مريم، البستان، تق: ابن بوباية، المصدر السابق، ص 310.

2. **أحمد زروق (ت899هـ/1493م):** من كبار شيوخ لحديث والفقه والتصوف، اشتهر في بلاد المغرب الإسلامي والمشرق، توفي بمسراتة شرق طرابلس سنة 899هـ. ينظر: ابن مريم، تق: بوباية، ص 310.

3. بكوش: المرجع السابق، ص 78.

4. الشاطبي، الافادات والإنشادات، المصدر السابق، ص 22.

5 . الغبريني، المصدر السابق، ص 215.

يعتبر الشاعر ابن خميس التلمساني (708هـ/1308م) من متصوفة المغرب الأوسط الذين عبروا الى العدوة الأندلسية؛ وكان له نشاط علمي في ميدان الأدب والشعر، كما رصدت ذلك المصادر[1]؛ في حين لم تذكر نشاطه في حقل التصوف بالأندلس[2] .

أمّا التأثير الصوفي الأندلسي في المغرب الأوسط فلا يمكن اغفاله، خاصة فيما تعلق بتزايد الاهتمام بالتدوين الصوفي، مثّل ذلك بعض المتصوفة الذين حلوّ بحواضر المغرب الأوسط، وأخذ عنهم طلبة المغرب الأوسط مثل أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت628هـ/ 1230م) الذي أخذ ببجاية كتاب التّصوف "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" عن شيخه الأندلسي الصوفي أبو مدين شعيب[3].

يرى الباحث عبد القادر بوعقادة بأنّ التدوين الصوفي الأندلسي بالمغرب الأوسط يرمي لإظهار القناعات الصوفية لأصحابها، ويعتبر ذلك أحد مخلفات الوجود الأندلسي، بالإضافة الى انحصار التصوف بالمغرب الأوسط في التوجه الصوفي السني العرفاني الذي تم قبوله كوافد أندلسي، على عكس ما تميزت به الأندلس في هذه الفترة من تعدد وتلوّن صوفي، وهي طريقة منسوبة الى ابي مدين الغوث، امتد هذا التأثير ليظهر لاحقا في المؤلفات الصوفية لعلماء المغرب الأوسط، حيث يتجلى ذلك في مؤلفات الفقيه الصوفي أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي

1 . ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، 376.

2 . بونابي، المرجع السابق، ص 65.

3 . ابن مخلوف، المرجع السابق، ص 265.

(ت875هـ/1471م) مثل كتاب "الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة" والعلوم الفاخرة في أحوال الآخرة" [1].

1 . ينظر: بوعقادة، فقهاء المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص ص 11، 13.

سادسا-ازدهار الوراقة في المغرب والأندلس.

يعبر المفهوم الاصطلاحي للوراقة عن جميع المراحل التي يمرّ بها المخطوط، بدءا من صناعة المادة التي يكتب عليها، وانتهاء بالتّسفير؛ بل ويشمل كذلك بيع الكتاب ونحو ذلك، كما تختلف تعاريف الوراقة بين من تطرق الى موضوعها، فهناك من جعل الوراقة خاصة في حين أعطاها آخرون مفهوما شاملا لكل ما يدور في ميدانها من صناعة للورق والتجليد، وصناعة الكتاب والمخطوط ونسخه، إلى تجارة الكتب؛ وهذا ما ذكره المؤرخ محمد المنوني بأنّ ابن خلدون يوسع من مفهوم الوراقة ويجعلها شاملة للانتساخ والتصحيح والتسفير[1]، اذ خصّص ابن خلدون للوراقة فصلا في مقدمته واعتبر العناية بالوراقة من أسس ازدهار الدول في بناء حضارتها، فقد كانت الوراقة حسبه كالبحر الزاخر في العراق والأندلس، كما قرَن ازدهار الوراقة وانتشار أسواقها بكثرة التآليف العلمية والدواوين وانتقال الكتب وعناية الناس بها وتجليدها ونسخها، ومن هذا جاءت صناعة الورّاقين المهتمين بتصحيح والتجليد وسائر أمور النسخ والتدوين[2]، أما المحدّث ابن الحاج العبدري الفاسي (ت737هـ/1336م)[3] في كتابه "المدخل" يجعلها قاصرة على صناعة الورق فقط[1].

1 . ينظر محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط- المملكة المغربية، ط1، 1991م، ص 11.

2 . ابن خلدون، مقدمة، المصدر السابق، ج1، ص 532.

3 . ابن الحاج العبدري: (ت 737هـ/1336م)، محمد بن محمد العبدري المعروف بابن الحاج الفاسي ثم المصري، صحب المحدث عبد الله بن أبي حمزة، حدث بكتاب الموطّأ، وله كتاب في البدع، ينظر: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص الشافعي المصري (ت 804هـ/1401م): طبقات الأولياء، تق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، ط1،

أمّا المؤرخ علي بن إبراهيم النملة يقول في مصطلح الوراقة" مصطلح الوراقة والوراقين أفضل عندي من مجرد النساخة والنساخين، ذلك لما لمصطلح الوراقة والوراقين من مدلول أشمل وأكثر علمية، ولا يعيبهم على أي حال ان يقال عنهم جميعا انهم كانوا نساخين او نساخا او وراقين"[2].

يصف الفقيه الشافعي تاج الدّين السبكي (ت771هـ/1369م) الوراقة بقوله ((وهي من أجود الصنائع، لما فيها من الإعانة على كتابة المصاحف، وكتب العلم، ووثائق الناس وعُهَدهم))[3]، أشار أبو الفرج محمد بن النديم البغدادي (ت380هـ/990م)[4] إلى أن الروم كتبوا في الحرير الأبيض والرق، وفي الفلجان -جلود الحمير الوحشية- وفي الطومار المصري ، أما الفُرس فكتبوا في جلود الحيوانات كالجواميس والبقر؛ وكتب العرب على عسب النخل وفي العظام مثل اكتاف

بالقاهرة، 1415هـ-1994 م، ج1، ص470. وأحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني أبو العباس المالكي (ت 914هـ/ 1508م): وفيات الونشريسى، تق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، 2009 م، ج1، ص30.

1 . ابن الحاج العبدري (ت 737هـ/1336م): المدخل، دار التراث، د.ط، د.ت.ن، ص، ج4، ص 82.

2 . النملة، المرجع السابق، ص 21.

3 . تاج الدين بن تقي الدين السبكي (ت 771 هـ/ 1369م)، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت – لبنان، 1407هـ – 1986 م، ص102.

4 . أبو الفرج محمد بن النديم البغدادي (ت380هـ/990م): محمد بن اسحق النديم الاخباري البغدادي، كان شيعي المذهب معتزليا، له كتب أشهرها الفهرست في أخبار الأدباء، توفي سنة 380هـ، ينظر، صلاح الدين بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ/ 1362م): الوافي بالوفيات، تق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، د.ط، بيروت، 1420هـ- 2000م، ج2، ص 139.

الإبل، وعلى اللخاف التي يقصد بها الحجارة الرقيقة البيضاء[1]، من خلال هذا الوصف تتضح مراحل التي مرت بها الوراقة عند العرب الذين كتبوا على مواد كثيرة كالعظام، الرق، والحجارة قبل الوصول الى استخدام الورق، وتذكر المصادر أن السلطان الزياني أبو زيان محمد الذي نسخ القرآن الكريم في رق غزال سنة (801هـ/ 1398م) بتلمسان[2].

أعطت رحلة الكتب بين المغرب الأوسط والأندلس دفعا للنسخ والتدوين؛ ما أدى لتنشيط الورّاقة وبالتالي زاد الوراقون في صنعة الكتب ونسخ المخطوط.

1- الوراقة في المغرب الأوسط.

لم تشر المصادر التاريخية الى زمن محدد لصناعة الورق في بلاد المغرب الأوسط إلا أنها كانت موجودة، والدليل على ذلك رسالة الأمير الزيري (ت501هـ/ 1107م) تميم بن المعز بن باديس حول صناعة الكتب، وكانت خلال القرن (5هـ/ 11م)[3]، وضع فيها بضع وصفات لصنع

1 . ابو الفرج محمد بن النديم، الفهرست، تق: يوسف علي طويل واحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت -لبنان، 1416هـ/1996م، ص 34.

2 . التنسي أبو عبد الله محمد، **نظم الدر والعقيان**، تق: محمود آغا بوعياد، منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1985م، ص211.

3 . **تميم بن المعز بن باديس (ت501هـ/ 1107م):** أبو يحيى تميم بن المعز الصنهاجي، حاكم افريقية، كانت سيرته حسنة، اهتم بالعلم وأهله، توفي سنة501هـ. ينظر: أبو محمد الطيب الحضرمي الشافعي (ت 947 هـ/ .)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تق: بوجمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، ط1، جدة، 1428 هـ-2008 م، ج4، ص 7. ينظر: الصفدي، المصدر السابق، ج10، ص 256.

الحبر الملون حيث كانت تستخدم في صباغة الرق[1]، وعلى العموم يوضح هذا الوصف لصناعة الورق والأحبار وجود اهتمام مبكر بصناعة الورق في المغرب الأوسط.

أصدر ابن مرزوق الحفيد[2] فتوى عام (812هـ/1409م)؛ وسمّاها "تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغد الروم"، حيث كانت ردا على سؤال حول جواز النسخ على الكاغد الرومي من عدمه، بسبب شيوع نجاسته خلال عملية تحضيره، وأن المشارقة لا ينسخون فيه، ولابن مرزوق مؤلف آخر في نفس الموضوع سماه" المومي الى القول بطهارة الكاغد الرومي"[3].

ذكر الفقيه أبو العباس الونشريسي (ت914هـ/1508م) هذه النّازلة في كتابه "المعيار المعرب" جاء فيها ما يلي: ((... إذ لا أعلم من يجد من مدينة طرابلس المغرب إلى مدينة تلمسان من بلاد السواحل وبلاد الصحراء ورقا يستعمل غير الرومي، ولا أدري ما حال باقي بلاد المغرب غير مدينة فاس وغير جزيرة الأندلس فإنهم يستعملون الورق، وقد كان يستعمل قبل هذا الزمان

1 . جوناثان بلوم، قصة الورق "تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة"، تر: احمد العدوي، دار أدب للنشر والتوزيع، ط1، الرياض-المملكة العربية السعودية، 1442هـ، 2021م، ص 179.

2 . ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م): محمد بن أحمد، ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، فقيه مالكي، مفسر حافظ ونحوي، له مصنفات عدة، ينظر: ابن مريم، تق: بوباية، ص 365. نويهض، معجم اعلام، المرجع السابق، ص ص 290، 292.

3 . محمد بن معمر، **صناعة الورق وتجارته في المغرب الاوسط من خلال فتوى ابن مرزوق**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد12، جانفي 2015م، جامعة وهران، ص12.

بتلمسان، وأما الآن فلا))[1]، ويدلّ نص هذه الفتوى في أن صناعة الورق كانت مزدهرة ومنتشرة في غيره من المغرب الأوسط وبلاد المغرب الإسلامي قبل عصر ابن مرزوق الحفيد[2]، كما تشير الفتوى إلى أنّ الورق الرّومي قد حلّ محل الإنتاج المحلي في بداية القرن (9هـ/ 15م)، وحسب الفتوى أيضا فقد كان الورق يصنع في تلمسان، وكذلك في فاس والأندلس، لكن انقضت صناعته[3]، إذ يذكر القلقشندي (ت821هـ-1418م) ان الورق المغربي كان رديئا واقل جودة من الورق البغدادي والورق المصري، وانه سريع التلف[4].

انتشر الورّاقون وسوق الورق بالمغرب الإسلامي عامة، وبالمغرب الأوسط خاصة، نظرا للطلب المتزايد على الورق نتيجة ازدهار الحركة العلمية على عهد الزيانيين خلال القرن (7هـ،

1 . أبو العباس احمد بن يحي الونشريسي(ت914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب، ج1، تق: محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، المغرب، ص85.

2 . محمد بن عمر: **صناعة الورق وتجارته في المغرب الأوسط من خلال فتوى ابن مرزوق**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع12، جانفي 2015م، ص 16.

3 . بلوم، المرجع السابق، ص 182.

4 . القلقشندي أحمد بن علي (ت821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج2، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1913م، ص 477.

13م)، والمؤكد أن مهنة الوراقة ساهمت بشكل كبير في حفظ التراث الفكري الإسلامي، وانتقاله عبر مختلف الأقطار الإسلامية في تلك الفترة[1].

شهدت مدينة بجاية خلال فترة ما بعد القرن السابع هجري/13م توافد أعداد كبيرة من الجالية الأندلسية بسبب الظروف التاريخية الصعبة التي كانت تمر بها المنطقة[2]، ورد في كتاب " عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية " للفقيه الغبريني ذكرا لأهم الوراقين والنساخين بالمغرب الأوسط وببجاية، قسنطينة، دلس والجزائر، وقد قامت الأستاذة آسيا ساحلي بدراسة إحصائية لهؤلاء الوراقين والنّساح في بحثها المُعَنون " فئة الورّاقين في المغرب الأوسط"، مثل الفضل بن علي (ت598هـ/1201م)، وأبو عبد الله محمد بن ميمون القلعي (ت673هـ/1274م)[3].

2 -الوراقة في الأندلس.

ازدهرت صناعة الورق بالأندلس مع تنامي حركة التآليف والترجمة، وبعد وجود الورق وانتشار صناعته في بغداد خلال الربع الاخير من القرن الثاني للهجرة؛ انتقلت هذه الصناعة الى المغرب الإسلامي والأندلس بعد ان كان استخدام الورق متأخرا في ظل الرق هو المادة المستخدمة في الكتابة حتى القرن الرابع الهجري/ 10م، وتميزت الأندلس بحواضرها فكل مدينة فيها امتازت

1 . آسيا ساحلي، **فئة الوراقين في المغرب الأوسط، مجلة البحوث الاجتماعية والتاريخية**، جامعة سكيكدة، العدد4، جوان 2013م، ص421.

2 . ساحلي، المرجع نفسه، ص 425.

3 . المرجع نفسه، ص 426، 427.

واختصت بعلم من العلوم، وعرفت شاطبة[1] بصناعة الورق[2]، إضافة الى هذا يمكن ان نرجع ازدهار الوراقة بالأندلس الى عوامل عدة.

عرف عن أهل الأندلس مهارتهم في الوراقة، وفي هذا يقول الجغرافي المقدسي (ت380هـ/990م) ((أهل الأندلس احذق الناس في الوراقة)) [3]، هذا يذكر الجغرافي الحِميرى (ت 900هـ/ 1494م) ورق شاطبة الفريد من نوعه مشرقا ومغربا[4]، وهذه المهارة جعلت الورق الأندلسي ينتشر في الأندلس وخارجها الى مختلف الأقطار الإسلامية كالمغرب الإسلامي، ولم ينتقل الورق الأندلسي فحسب، بل انتقلت طريقة صنعه أيضا.

كما اهتم أهل الأندلس خاصة علماء، حكاما وأثرياء، بالكتب لقيمتها الكبيرة كأوعية علم ومعرفة، فأقبلوا عل اقتنائها ونسخها، وزاد الطلب على الوراقين باعتبارهم الناشرين في عصرهم[5]، فالوراقة تعد شكلا من اشكال النشر القديمة قبل دخول الطابعة في القرن التاسع عشر ميلادي،

---

1 . شاطبة: مدينة في تقع شرق الأندلس، الى الشرق من قرطبة، اشتهرت بالعلم والعلماء، ويصنع بها الكاغد الجيّد، ويتم حمله منها إلى سائر اقاليم الأندلس، ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ج3، دار صادر، ط2، بيروت، 1995 م، ص 309.

2 . عبد القادر ربوح: **الوراقة في الاندلس ما بين القرن 4-7هـ/ 10-13 م قراءة في المدلولات والشواهد**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، العدد 9، جويلية 2015م، ص 187.

3 . المقدسي أبو عبد الله محمد شمس الدين (ت380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص 239.

4 . الحميرى، المصدر السابق، ص 377.

5 . النملة، المرجع السابق، ص 28.

وورد عن عبيد الله بن عمرو الحضرمي[1]أنه أقام ذات مرّة بقرطبة وكانت يومها المركز الأول لتجارة الكتب في الأندلس، فلازم سوقها يترقب وقوع كتاب يطلبه، فلما رآه في نسخة جيدة وخط حسن جعل يزيد في ثمنه ويلّح في شرائه حتى ظفر به[2] ، ذكر أيضا أنّ وراقا من مدينة بغداد يعرف باسم ظفر البغدادي أقبل على الأندلس واستقرّ بقرطبة، وكان من أمهر الورّاقين المعروفين بحسن الخط، واستعماه الحكم المستنصر بالله في الوراقة، لما علم درايته بجمع الكتب واقتنائها[3].

على العموم كانت سوق الوراقة في الأندلس سوقا مفتوحة؛ يستطيع المؤلف أن ينتقل من بلد إلى آخر دون حواجز أو حدود[4]، مما أدى إلى ازدهار الوراقة والنسخ وتجارة الكتب، إذ يشير المؤرخ الاسباني خوليان دي ريبيرا إلى صناعة الورق وتوفره ورواجه بالأندلس خلال هذه الفترة، كما انخفض ثمنه مقارنة بالرق[5] أو الورق البردي[1]، الأمر الذي أدّى لجعل ثمن الكتب رخيصا، وتمكن من شرائها حتى الفقراء، وبهذا انتشرت مهنة الوراقة وعرفت ازدهارا كبيرا[2].

---

1 . **عبيد الله الحضرمي (ت549هـ /1155م):** عبيد الله بن عمرو بن هشام الاشبيلي الحضرمي، مقرئ، اديب وشاعر، كان مولده بقرطبة وتصدّر للإقراء بمراكش، من كتبه " الإفصاح في اختصار المصباح"، وكتاب" شرح مقصورة ابن دريد "، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج4، ص196.

2 . النملة، المرجع السابق، ص 19، 20.

3 . المقري، نفح، المصدر السابق، ج3، ص 111.

4 . حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات بالأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 80.

5 . **الرَّق:** ما يكتب فيه كالصحيفة البيضاء، ويعني الجلد الرقيق، ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج10، ص 123.

تناولت المصادر التاريخية هؤلاء الوراقين في كذا موضع لما لهم علاقة بالعلماء والنسخ، ومن جملة هذا ما ذكره المؤرخ ابن بشكوال (ت578هـ/ 1182م)[3] أن القاضي أبا المطرف بن فطيس (348-402 هـ/960-1012م) يملي على النّاس الحديث، وكان له ستة ورّاقين بنفس الأجر ينسخون له بصفة دائمة، وكان إذا علم بكتاب حسن عند أحدهم طالب بشرائه وزاد في ثمنه، فإذا لم يقدر على ابتياعه انتسخه ثم ردّه إليه[4].

كما ثبت أن الموحدين خلال حكمهم للأندلس جلبوا الى مراكش نسّاخين وخطاطين أندلسيين لعمل المؤلفات العلمية، فكان من أشهر هؤلاء أبو العباس بن الصغيرة من حاضرة ألميرية، وقد عينه الخليفة يوسف أميناً لمكتبته العلمية[5]، كما اختصت النّسوة بالأندلس بالنسخ على غرار عائشة بنت أحمد بن محمد القرطبية، صاحبة علم ونباهة، حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر، تجمع

---

1 . البرديات: مفرده بردي، وهو نبات مائي عرفت به المستنقعات بأعالي النيل، انتفع به المصريّون القدماء في بناء بيوتهم وسفنهم، كما صنعوا منه ورق البردي، كما كتب عليه اليونانيون والعرب وغيرهم، ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/ 2008 م، ص 185.

2 . خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الاندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: طاهر احمد مكي، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1994م، ص 125.

3 . **أبو القاسم بن بشكوال (ت 578هـ/1182م):** كان حافظا محدثا، اهتم بالتاريخ والاسناد، من أهل قرطبة كما تولى القضاء بإشبيلي، ألّف ما يزيد عن خمسين كتابا في مختلف العلوم، توفي سنة 578هـ، ينظر: ابن العماد المصدر السابق، ج6، ص 430.

4 . ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 299.

5 . خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص355.

الكتب ولها خزانة علم كبيرة[1]، إضافة الى ناسخة أخرى هي صفية بنت عبد الله (ت 417هـ/ 1226م) شاعرة صوفية، لها خط حسن[2]، ولا يستبعد أن بعض الوراقين الأندلسيين حلّوا في المغرب الأوسط خاصة ببجاية وتلمسان.

يمكن اعتبار أنّ ازدهار الوراقة من نتائج حركة الكتب وتزايد منحى التدوين والنسخ، وبرزت فئة الوراقين بالمجتمع الأندلسي التي أصبح لها دور كبير في الحركة العلمية، نظرا لنقل الكتب وانتساخها، وتجارتها والعناية بكل أمورها، فشكلوا بذلك عاملا مهما في ازدهار الحضارة الإسلامية بالأندلس خاصة القرن 7هـ/13م.

1 . ابن بشكوال، المصدر السابق، ص654.

2 . الحميدي محمد بن فتوح أبو عبد الله (ت 488هـ/1095م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1966 م، ص412.

سابعا-تنشيط الرحلة العلمية بين المغرب الأوسط والأندلس.

كانت رغبة الناس عموما في البلدان والأزمان المختلفة حب السفر، وذلك سعيا وراء غايات بعينها، والدين الإسلامي لم يدع وسيلة من وسائل الرّقي إلا نبه إليها، فقد دعا إلى الرّحلة العلمية بغية تحقيق أغراضها السامية كطلب العلم والتفقه في الدين ومعرفة أحوال الأمم[1]، لقول الله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]، كما حثّ العديد من العلماء على الرحلة العلمية ومن بينهم عبد الرحمن بن خلدون الذي يرى الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد الكمال في التعليم من خلال لقاء العلماء ومباشرتهم[3]، والقصد من وراء الرحلة أمران أحدهما تحصيل على الإسناد وقدم السّماع، أمّا الثاني فلقاء الحفاظ والمذاكرة لهم، والاستفادة عنهم فإذا هذين الأمرين فلا فائدة في الرحلة العلمية، فالأولى بالطالب الاقتصار على ما في بلده[4].

رحل علماء المغرب الأوسط إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي، ولم تقف الحدود السياسية حائلا أمام هذا التواصل، وكانت الاندلس نظرا للعوامل آنفة الذكر وجهة

1 . حسن محمد فهيم: أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص82.

2 . سورة العنكبوت، الآية 20.

3 . ابن خلدون، ديوان، المصدر السابق، ج1، ص 744، 745.

4 . ليث سعود جاسم: ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء، ط2، المنصورة، 1408هـ/ 1988م، ص 165.

علماء وطلبة المغرب الأوسط طيلة الفترة الوسيطة، خاصة ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)[1]، فالرحلة العلمية تحصّل المنهج النّقلي السليم، وتصحيح المتون المروية والبحث عن أصولها ووصل أسانيدها بأصحابها، والمفاضلة بين الأسانيد لتتكامل أصول التفكير وتتعمق موهبة النقد، ويعتبر هذا الهدف الأسمى من الرحلة إلى الأندلس التي يسميها البعض بالفريضة الثقافية[2]، وهنا يأتي دور انتقال الكتب في تنشط الرحلة العلمية، من خلال سعي العلماء والطلبة للبحث عن الكتب وتتبع أماكن تواجدها والحواضر التي تدرّس بها، بالإضافة الى تحري الشيوخ والفقهاء من أصحاب التآليف، أو المجازين الضابطين لمتنها وذوي الاسناد العالي فيها.

ساهم وجود الحواضر العلمية اشبيلية، غرناطة، ألميرية، وخاصة قرطبة في جذب علماء المغرب الأوسط الى الأندلس؛ وفيها يقول الرحالة ابن حوقل (ت367هـ/977م): ((أعظم مدينة في الأندلس قرطبة))[3]، وهذا لتركز جمع غفير من العلماء بها، كما وصفها الرّحالة الإدريسي (ت 558هـ/1163م) بقوله: ((ولم تخل قرطبة قط من أعلام العلماء وسادات الفضلاء))[4]، والمؤكد أنّه

1 . للاطلاع على رحلات علماء المغرب الأوسط الى الأندلس ينظر: عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 30، 31.

2 . يوسف عيد، النشاط المعجمي في الأندلس، دار الجيل، ط1، بيروت، 1412هـ/1992م، ص 33.

3 . ابن حوقل، المصدر السابق، ص 107.

4 . الشريف الادريسي (ت 560هـ/ 1164): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1409 هـ، ج2، ص575.

من بين العوامل التي أكسبت حواضر الأندلسية مكانتها العلمية؛ مختلف الكتب التي انتقلت إليها من المشرق ما ساهم في جذب وتنشيط الرحلة العلمية اليها بهدف الاجازة فيها.

كان بالمغرب الأوسط في الفترة الممتدة ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م) علماء وفقهاء من أهل التصنيف والتأليف في شتى العلوم خاصة النقلية منها، بالضافة الى الكتب الوافدة مع الأندلسيين الى حاضرتي بجاية وتلمسان على وجه الخصوص، ما أدى الى توافد الطلبة على حلق العلم بهذه الحواضر من شتى مدن المغرب الأوسط كالجزائر، قسنطينة، مشدالة، المسيلة وغيرها بالإضافة الى الوافدين من المغربين الأدنى والأقصى على شاكلة الرّحالة العبدري، ومن الأندلس الفقيه القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي (ت730هـ/ 1329م) [1]، الفقيه أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي (ت749هـ/ 1348م) [2]، الفقيه أبو جعفر البلوي (938هـ/ 1531م) [3]، والفقيه أبو الحسن القلصادي (ت 891هـ/ 1487م) [4].

ساهمت رحلة الكتب وانتقالها بين المغرب الأوسط والأندلس في الفترة ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م) في تنشيط الرحلة العلمية بين حواضر الغرب الإسلامي عامة؛ ولعبت دورا هاما في نشر العلوم المختلفة عبر الاجازات التي تعقب الرحلات العلمية كدليل على تحصيل الكتب منسوخة، مسندة ومروية.

---

1 . التجيبي، المصدر السابق، ص 261.

2 . الوادي آشي، المصدر السابق، ص 308.

3 . البلوي، المصدر السابق، ص 319.

4 . القلصادي، المصدر السابق، ص 94.

ثامنا- رواج تأليف كتب البرامج، الفهارس والاثبات.

تعتبر الرحلة العلمية وحركية العلماء عبر المجال بين حواضر المغرب الأوسط والأندلس صورة من صور انتقال المعرفة العلمية؛ كما أنها بالموازات رحلة للكتب والمصنفات، ولهذا كان لزاما على علماء هذين البلدين، رصد تحركاتهم ومقدار تحصيلهم العلمي، اضافة الى تسجيل وتدوين مروياتهم واسانيدهم وما سمعوه من كتب العلم، وهذا جوهر الغاية من الكتب الفهارس والبرامج.

ذكر المؤرخ المغربي عبد الحي الكتاني في الفرق بين الفهارس والبرامج والاثبات، حيث أشار إلى استعمال أهل الأندلس للفظ البرنامج، بينما استعمل المغاربة لفظ الفهرس، أمّا تسمية الثبت، فتعود الى أهل المشرق لكن معناها واحد، اذ أنها ترمز للكتاب الذي يدون فيه الشيخ شيوخه مروياته وأسانيده[1].

صنّف علماء المغرب الأوسط والأندلس في الفترة ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) نماذج عدة مثلت بصورة واضحة منهج التأليف في هذا الصنف من كتب التاريخ، فقد اهتم الغبريني برصد الحياة العلمية في حاضرة بجاية خلال القرن (7هـ/13م) من خلال تراجم العلماء المحليين او الوافدين على حاضرته في كتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في الماءة السابعة ببجاية" ، ويضيف فهرسة لشيوخه ومروياته واسانيده ، سمحت بمعرفة المشيخة الأندلسية التي حلّت ببجاية خلال هذه الفترة، بالإضافة الى الكتب والمصنفات العلمية التي انتقلت من الأندلس الى المغرب

1 . الكتاني، المرجع السابق، ج1، ص 67.

الاوسط، وكيفيات التواصل العلمي بين الغبريني وشيوخه من خلال استعمال العبارات مثل (حدثني، سمعت، قرأت...).

يعتبر كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم المديوني التلمساني (كان حيّا بعد 1025هـ/1616م) من كتب التراجم الهامة في المغرب الأوسط خلال (10هـ/16م)، حيث أرخ فيها الفقيه ابن مريم للحياة العلمية بحاضرة تلمسان بصفة خاصة وبلاد المغرب الأوسط بصفة عامة بداية من القرن 9هـ الى مطلع القرن 11هـ، من خلال ما يورده من أخبار الرجال ونشاطهم العلمي من تأليف وتدريس[1]، وهذين النموذجين يوضحان للدارس مدى اهتمام اهل المغرب الأوسط بكتب التراجم وحرصهم للتعريف بالعلم والعلماء من جهة، كما توضح المنهج المتبع في تأليف كتب التراجم والفهارس بالمغرب الأوسط.

أمّا في الاندلس خلال هذه الفترة نجد زخم في مؤلفات التراجم والفهارس والاثبات كما سبق ذكرها مثل كتاب "ثبت أبي جعفر البلوي"، "برنامج الوادي آشي"، "برنامج التجيبي"، وما تضمنته رحلة الفقيه أبو الحسن القلصادي من تدوين لمشايخه ومروياته، ما يسمح للباحث بالوقوف على مدى حرص علماء الأندلس في تدوين حركية الكتب وانتقالها من خلال الإشارات التي توردها في الغالب حول الحاضرة التي تدرّس بها، ومن قام بتدريسها مع ذكر اسانيدها، بالإضافة الى طريقة تحملها عبر الاجازة، السّماع وغيرها، وذا ما اشارت اليه الباحثة صورية مناجر حول اهتمام

1 . ابن مريم، البستان، تق: بوباية، المصدر السابق، ص 3.

الأندلسيين والمغاربة بكتب البرامج الفهارس والأثبات، وبلوغهم فيها درجة من الإتقان والضّبط؛ بهدف تدوين العلم العربي الإسلامي وصونه من الاندثار والضياع[1].

1 . صورية مناجر: **الاتصال الوثائقي وانتقال الثقافة الاسلامية عبر البرامج والفهارس**، مجلة الحوار المتوسطي، مج 9، العدد 3، ديسمبر 2018، ص 78 .الكتاني، المرجع السابق، ج1، ص 67.

في نهاية هذا الفصل يمكن أن نخلص الى مجموعة من النتائج أهمها:

أثرت رحلة الكتاب ما بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م)، وكان هذا التأثير متبادلا في ميادين معينة، وتأثيرا احادي الجانب في أخرى.

كان لحضور المؤلفات الأندلسية أثر في اثراء الجانب التعليمي وتطويره بالمغرب الأوسط- . ساهمت الكتب الاندلسية الوافدة على حواضر المغرب الاوسط في انتقال الخط الأندلسي الذي غلب على الخط المحلي المغربي

انتشرت المكتبات في كل من الأندلس والمغرب الأوسط نتيجة رواج الكتب وانتقالها ما بين الحواضر الاسلامية مشرقا ومغربا.

سمحت رحلة المؤلفات الصوفية بين المغرب الأوسط والأندلس في تبادل التأثير الصوفي وبروز التيار الصوفي السني، والتي تعبر عن امتداد لمدرسة قطب التصوف ابي مدين الغوث الأندلسي وظهر ذلك جليا في منهج التأليف الصوفي بالمغرب الأوسط على شاكلة مصنفات الفقيه الصوفي عبد الرحمن الثعالبي الجزائري.

برزت المدرسة الفقهية المالكية البجائية خلال القرن (7هـ/13م) فكان لها أثر واضح من خلال مختصر ابن الحاجب الفقهي الذي ساهم فقهاء بجاية في رحلته نحو الأندلس، كما ساهم الأندلسيون بحضورهم بذات الحاضرة-بجاية- وبمصنفاتهم الفقهية والصوفية في اكساب المدرسة البجائية البعد الصوفي السلوكي.

كان لرحلة الكتب بين المغرب الاوسط والأندلس دور في تنشيط الرحلة العلمية، من خلال سعي أهل العلم على تتبع الكتب ورصد أماكن تواجدها وأحذق مدرسيها من أجل الاجازة فيها والحصول عليها بشتى طرق التحمل العلمي الممكنة.

أدّت حركية الكتب بين حواضر المغرب الأوسط الى رواج منهج تأليفي خاص يعرف بكتب الفهارس، الأثبات والتراجم، ورغم كونها موجودة من قبل الا أن الاهتمام بها خلال فترة الدراسة عرف ازديادا بهدف تدوين العلماء لمروياتهم وأسانيدهم خاصة مع توافد الأندلسيين على المغرب الاوسط وما أعطوه من دفع ايجابي للحركة العلمية بالمغرب الأوسط – .من خلال المقارنة بين التأثير المتبادل لانتقال المصنفات بين المغرب الاوسط والأندلس، يمكن القول ان تأثير الكتب الوافدة من الأندلس في الحركة العلمية بالمغرب الأوسط كان كبيرا، على عكس مصنفات المغرب الاوسط التي كان تأثيرها في جوانب قليلة في الاندلس، ويمكن ارجاع هذا الى الهجرة الأندلسية التي كانت بقوة صوب حواضر المغرب الأوسط، اضافة الى اعتبار المغرب الأوسط طريق عبور لرحلات الأندلسيين نحو المشرق خاصة الحج، ومن جهة ثانية الاوضاع غير المستقرة في الاندلس نتيجة حرب الاسترداد ساهمت في اضعاف الرحلة العلمية للنخبة المغرب أوسطية نحو العدوة الأندلسية.

الخاتمة

في ختام البحث وبعد تحليل وتفسير الجوانب التي تناولتها الدراسة خلصت الى مجموعة من النتائج كالآتي:

تعددت معاني الكتاب في التاريخ الاسلامي ما بين مصنف، مؤلف، دفتر، كراسة وغيرها، وقد عرف الكتاب اهتماما كبيرا من طرف أطياف المجتمع الإسلامي المختلفة؛ كما ساهمت عوامل عدة في تنشيط رحلة الكتب وانتقالها بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15 م) أهمها الهجرة بين هذين القطرين خاصة الهجرة الأندلسية صوب المغرب الأوسط مطلع القرن (7هـ/13م)، إضافة إلى العامل الجغرافي والطبيعي وقرب المسافة عبر المنفذ المائي بين العدوتين، ضف الى ذلك الوحدة اللغوية والمذهبية لهذين البلدين والمتمثلة في اللغة العربية والمذهب الفقهي المالكي.

تنوعت طرائق رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (7-9م/13-15م) من الإجازة العلمية المختلفة المتبادلة بين علماء وطلبة القطرين، اضافة لتجارة الكتب وبيعها ما يساهم في انتشارها عبر المجال الجغرافي المغرب أوسطي والأندلسي، كما أنّ الكتب انتقلت عبر عملية نسخها من الطالب على شيخه، أو حسب الطلب عليها من أجل تدارسها أو تحبيسها في الخزائن والمكتبات والمساجد.

تعبر رحلة الكتب من المغرب الأوسط الى الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) بصدق عن صور ازدهار العلاقات الثقافية بين هذين القطرين في الغرب الإسلامي، بالنظر إلى عدة عوامل، كما أنها تشير الى الاتصال الوثائقي الذي بلغ ذروته خلال القرن (8هـ/14م).

انتقلت الكتب من المغرب الأوسط الى الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) بطرائق عدة؛ أهمها الاجازة بمختلف انواعها بالقراءة، بالسماع، وبالرواية المسندة، وذلك من خلال مباشرة الطلبة الأندلسيين خلال هذه الفترة لفقهاء المغرب الأوسط بمختلف الحواضر خاصة تلمسان وبجاية.

تنوعت الأصول الجغرافية للكتب التي انتقلت ما بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) ما بين مشرقية وكتب مغاربية وأندلسية، كما ضمَّت هذه الكتب علوم عدّة نقلية وعقلية، لكن الغالب عليها كتب العلوم النقلية بالدرجة الأولى خاصة كتب الفقه المالكي، ثم تليها كتب علوم الحديث، ثم كتب علوم القرآن ككتب التفسير والقراءات، ثم كتب العقيدة وكتب التصوف، وتليها كتب العربية من نحو وادب، وبدرجة أقل كتب العلوم العقلية.

قدّمت كتب الفهارس والبرامج والاثبات لمحة عن عناوين الكتب الذي تم تدريسها والإجازة فيها، والمكان وترجمة الفقيه الذي تم الأخذ عنه وأحيانا حتى السنة التي دُرِّست فيها، لكنها لا توفر معلومات دقيقة مثل أول من ادخل الكتاب الى المغرب الأوسط أو الأندلس، أو من نسخها أولا، حيث ان هذه المعلومات توفرها بعض المخطوطات والنسخ المتوفرة منها.

ساهم الأندلسيون بشكل كبير في رحلة الكتب من الأندلس الى المغرب الأوسط، من خلال هجرتهم القسرية المتزايدة مطلع القرن (7هـ/ 15م)، لمختلف حواضر المغرب الأوسط حيث مكنتنا المصادر التاريخية المغرب أوسطية والأندلسية التي تزامنت مع فترة الدراسة خاصة "عنوان الدراية" للغبريني، رحلة القلصادي، وبرنامج التجيبي ورحلة العبدري، من كشف وتصنيف مختلف الكتب الأندلسية التي انتقلت إلى المغرب الأوسط خاصة حاضرتي بجاية وتلمسان، في حين اهملت المصادر بقية الحواضر مما حال دون الوصول او تحديد الى المؤلفات والمصنفات الأندلسية التي وصلتها.

انتقلت الكتب من الأندلس الى حواضر المغرب الأوسط عبر طرائق مختلفة عبر طرائق عديدة منها النسخ، وعبر الرحلة العلمية التي قادت علماء المغرب الأوسط الى الأندلس ورجعوا بالكتب التي درسوها الى حواضرهم في المغرب الأوسط، بالاضافة الى الكتب التي قام الأندلسيون بتدريسها بمختلف

الحواضر التي حلّوا بها خاصة بجاية وتلمسان، كما اختلفت طرائق تحمل هذه الكتب في حلق العلم ما بين الاجازة العلمية، السماع، القراءة والمحادثة.

كانت المشيخة الأندلسية الوافدة على حواضر المغرب الأوسط –خاصة بجاية– ذات مستوى علمي عالي، وتميزهم بالاسناد العالي لأصحاب العلوم والكتب، مع ضبط الروايات وتعدد الاجازات وتنوعها، مساهمين بهذا في نقل العلوم والمعارف، وانتقال المصنفات المختلفة إلى المغرب الأوسط خلال القرنين (7–9هـ/ 13–15م).

تمثل كتب الحديث أكثر المصنفات التي نقلها الأندلسيون الى المغرب الأوسط، تليها كتب ومدونات الفقه المالكي، ثم كتب علوم القرآن –التفسير والقراءات– والتصّوف، ما يدل على عناية الأندلسيين بخدمة علم الحديث الشريف دراية ورواية، واهتمامهم الكبير بالعلوم النقلية، إضافة إلى قلّة كتب العلوم العقلية الوافدة من الأندلس الى المغرب الأوسط مقارنة بكتب العلوم النقلية وعلوم اللغة العربية.

أثرت رحلة الكتاب ما بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (7–9هـ/13–15م)، وكان هذا التأثير متبادلا في ميادين معينة، وتأثيرا احادي الجانب في أخرى– .كان لحضور المؤلفات الأندلسية أثر في اثراء الجانب التعليمي وتطويره بالمغرب الأوسط– .ساهمت الكتب الاندلسية الوافدة على حواضر المغرب الاوسط في انتقال الخط الأندلسي الذي غلب على الخط المحلي المغربي – .انتشرت المكتبات في كل من الأندلس والمغرب الأوسط نتيجة رواج الكتب وانتقالها ما بين الحواضر الاسلامية مشرقا ومغربا.

سمحت رحلة المؤلفات الصوفية بين المغرب الأوسط والأندلس في تبادل التأثير الصوفي وبروز التيار الصوفي السني، والتي تعبر عن امتداد لمدرسة قطب التصوف ابي مدين الغوث الأندلسي وظهر

ذلك جليا في منهج التأليف الصوفي بالمغرب الأوسط على شاكلة مصنفات الفقيه الصوفي عبد الرحمن الثعالبي الجزائري.

برزت المدرسة الفقهية المالكية البجائية خلال القرن (7هـ/13م) كان لها أثر واضح في المغرب الإسلامي والأندلس، فكان لها أثر واضح من خلال مختصر ابن الحاجب الفقهي الذي ساهم فقهاء بجاية في رحلته نحو الأندلس، كما ساهم الأندلسيون بحضورهم بذات الحاضرة-بجاية- وبمصنفاتهم الفقهية والصوفية في اكساب المدرسة البجائية البعد الصوفي السلوكي.

كان لرحلة الكتب بين المغرب الاوسط والأندلس دور في تنشيط الرحلة العلمية، من خلال سعي أهل العلم على تتبع الكتب ورصد أماكن تواجدها وأحذق مدرسيها من أجل الاجازة فيها والحصول عليها بشتى طرق التحمل العلمي الممكنة.

من خلال المقارنة بين التأثير المتبادل لانتقال المصنفات بين المغرب الاوسط والأندلس، يمكن القول أن تأثير الكتب الوافدة من الأندلس في الحركة العلمية بالمغرب الأوسط كان كبيرا، على عكس مصنفات المغرب الاوسط التي كان تأثيرها في جوانب قليلة في الاندلس، ويمكن ارجاع هذا الى الهجرة الأندلسية التي كانت بقوة صوب حواضر المغرب الأوسط، اضافة الى اعتبار المغرب الأوسط طريق عبور لرحلات الأندلسيين نحو المشرق خاصة الحج، ومن جهة ثانية الاوضاع غير المستقرة في الاندلس نتيجة حرب الاسترداد ساهمت في اضعاف الرحلة العلمية للنخبة المغرب أوسطية نحو العدوة الأندلسية.

كانت هذه أهم النتائج التي استخلصت من هذه الدّراسة التي تبقى من المواضيع الجديرة بعناية الباحثين في الماضي والحاضر، كما تبقى حقلا خصبا للبحث مستقبلا في ميدان العلوم النقلية والعقلية ما بين المغرب الأوسط والأندلس، من خلال توسيع مجال البحث في علم معيّن مثل البحث في انتقال كتب

التفسير او كتب الحديث فقط، أو تتبع رحلة كتاب محدّد والتركيز على مساره وأثره العلمي مثل انتقال المختصر الفقهي لابن الحاجب، إضافة إلى البحث في المكتبات وخزائن المخطوطات في البلدين.

الملاحق

الملحق رقم (1): اعمال علماء المغرب الأوسط على كتاب "تلخيص المفتاح" لأبي المعالي جلال الدين القزويني (666-739هـ/1268-1338م) في الفترة ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)

العالم	الحاضرة	الكيفية	عنوان المصنف	المصدر
أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ (ت 810هـ)	قسنطينة	شرح	التلخيص في شرح التلخيص	وفيات ابن قنفذ، تق: نويهض، ص 16.
عبد الرحمن المغراوي التلمساني، ابن زاغو (845هـ/1441م)	تلمسان	شرح	شرح تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني	بشير ضيف، معلمة التراث الجزائري، ص 370.
إبراهيم بن فائد الزواوي (857هـ/ 1453م)	قسنطينة	شرح	شرح تلخيص المفتاح	تعريف الخلف، ج2، ص 5.
ابن مرزوق الحفيد (ت901هـ/ 1486م)	تلمسان	ارجوزة	تلخيص المفتاح	نيل الابتهاج، ص 293.
محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، أبو عبد الله المغيلي (909هـ /1503م)	تلمسان	شرح	التبيان في علم البيان	أبو أزهر بلخير، تحقيق كتاب شرح التبيان في علم البيان، ص 77.

الملحق رقم (2): أعمال علماء المغرب الأوسط على كتاب "الجمل" للقاضي أفضل الدين الخونجي (646هـ/ 1249م) في الفترة ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)

العالم الفقيه	الحاضرة	عنوان المصنف	المصدر
عبد الوهاب يوسف أبو محمد (680هـ/ 1281م)	بجاية	شرح جمل الخونجي	عنوان الدراية، ص 233.
أبو عبد الله المقري الجد (ت 759هـ/1359م)	تلمسان	شرح جمل الخونجي في المنطق	البستان، تق: ابن شنب، ص 154.
محمد بن يوسف بن عمر السنوسي الحسني (890هـ/ 1490م)	تلمسان	شرح جمل الخونجي	تعريف الخلف، ج1، ص 176.
الشريف التلمساني (847 هـ/1443م)	تلمسان	شارح جمل الخوجي	نيل الابتهاج، ص 226.
احمد بن حسين بن علي ابن قنفذ (ت865هـ/ 1461م)	قسنطينة	شرح الخونجي	الحفناوي، ج1، ص 32.
محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي، أبو الفضل (نحو 822 - 865هـ / نحو 1417 - 1461م)	مشدالة، بجاية	شرح جمل الخونجي	شجرة النور، ص 263.
ابن العباس التلمساني (871هـ/ 1466م)	تلمسان	شرح جمل الخونجي	البستان، تق: ابن شنب، ص 223.
قاسم بن سعيد بن محمد	تلمسان	جمل الخونجي في	توشيح، ص 152.

العقباني (871هـ/ 1466م)		المنطق	
ابن مرزوق الحفيد (ت 901هـ/ 1486م)	تلمسان	نهاية الأمل في شرح جمل الخونجي	نيل الابتهاج، ص 507
محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، أبو عبد الله المغيلي (909هـ /1503م)	مغيلة، تلمسان	شرح الجمل في المنطق	البستان، تق: ابن شنب، ص 253.

الملحق (3): شجرة سند رحلة كتاب "الموطأ" من الاندلس الى المغرب الأوسط:

الإمام مالك (ت 179هـ/795 م)

↓

يحيى بن يحيى الليثي (ت233هـ/847م)

↓

محمد بن وضاع (ت 286هـ/ 899م)

↓

وهب بن مسرة (ت 340 هـ/951م)

↓

سعيد بن نصر (ت395هـ/1004م)

↓

ابن عبد البر القرطبي (ت 463هـ/1070م)

↓

سفيان ابن العامي (ت 520 هـ/1126م)

↓

عبد الحق بن بونة العبدري (ت587هـ/1191م)

↓

محمد بن صالح بن احمد الكناني (ت699 هـ/ 1197م)

↓

ابو العباس الغبريني (ت714هـ/

المصادر

و

المراجع

-قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم (برواية ورش).

أولا-المصادر.

1) ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658هـ/ 1259م): **درر السمط في خبر السبط**، تق: عبد السلام الهراس وسيد أحمد عراب، د.ط، د.ت .

2) ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658هـ/ 1259م)، **التكملة لكتاب الصلة**، تق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، د.ط، لبنان، 1415هـ- 1995م.

3) ابن الأثير الجزري مجد الدين محمد (ت 606هـ-1209م): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج4، تق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

4) ابن الأثير عز الدين الجزري (ت 630هـ/ 1233م): **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت.

5) الاصطخري ال أبو القاسم إبراهيم بن محمد (ت346هـ/957م)، **المسالك والممالك**، تحقيق محمد عبد العال الحسيني، دار القلم القاهرة، 1961م.

6) الباجي ال ابو الوليد سليمان: **المنتقى في شرح موطأ الامام مالك**، تق: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/1999.

7) البرادعي ال أبو سعيد الاسدي القيرواني (من علماء القرن الرابع هجري): **التهذيب في اختصار المدونة**، تق: محمد الامين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، (د ط ن)، الامارات العربية المتحدة، (د ت ن).

8) ابن بشكوال أبو القاسم بن عبد الملك (ت 578 هـ/ 1182م): **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، تق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط2، 1374 هـ- 1955 م.

9) ابن بشكوال أبو القاسم بن عبد الملك (ت 578 هـ/ 1182م): **القربة الى رب العالمين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين**، تق: حسين محمود علي شكري، دار الكتب العلمية، ط1، 2010م.

10) البعلي ال محمد بن أبي الفتح (ت 709هـ/ 1309م): **المطلع على أبواب المقنع**، تق: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي - بيروت، 1401 هـ- 1981م،

11) البغوي ال ابي محمد الحسين الفداء الشافعي (ت 516هـ/ 1122م): **مصابيح السنة**، تق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت.

12) البكري ال أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت487هـ/1089م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، د ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د،ت.

13) البلوي ال أبو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي (ت938هـ/ 1531م): **ثبت**، تق: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1403هـ

14) البيضاوي ال ناصر الدين بن عبد الله **(ت675هـ/1276م)**: **منهاج الوصول الى علم الأصول**، تق: شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1429هـ/ 2008م.

15) التجيبي قاسم بن يوسف البلنسي (ت730هـ/ 1329م): **برنامج التجيبي**، تق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، د.ط، ليبيا – تونس، 1981 م.

16) الترمذي ال أبو عيسى محمد ، **الشمائل المحمدية**، تق: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 1388هـ/ 1968م.

17) التنبكتي ال أحمد بابا (963 هـ – 1036 هـ): **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تق: عبد الله الكندري، دار ابن حزم، ط1، بيروت–لبنان، 2002م.

18) التنبكتي ال أحمد بابا (963 هـ – 1036 هـ): **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب، ط2، طرابلس، 2000،

19) التنسي أبو عبد الله محمد: **نظم الدر والعقيان**، تق: محمود آغا بوعياد، منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1985م.

20) ابن جبير محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت 614 هـ/ 1217م): **رحلة ابن جبير**، دار صادر، د.ط، د،ت.

21) ابن الجزري شمس الدين (ت 833 هـ/ 1429م): **النشر في القراءات العشر**، تق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، د.ت.

22) ابن الجزري شمس الدين (ت 833 هـ/ 1429م): غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ط1، عام 1351هـ.

23) ابن الجزري شمس الدين (ت 833 هـ/ 1429م): **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، تح محمد حبيب الله الشنقيطي واحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ

24) ابن الحاج العبدري (ت 737هـ/1336م): **المدخل**، دار التراث، د.ط، د.ت.ن، ص.

25) ابن الحاجب ابو عمرو عثمان (ت646هـ/1249م): **منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل**، تق: نذير حمادو، دار ابن حزم، ط1، قسنطينة-الجزائر، 1428هـ/ 2006م.

26) الحازمي ابو بكر بن موسى (ت584 هـ/ 1188م): **شروط الائمة الخمسة (البخاري، مسلم، ابي داوود، الترمذي، النسائي)**، تق: محمد زاهد الكوثري، مطبعة الترقي، دمشق- سوريا، 1346 هـ.

27) ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1448م): **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، صيدر اباد-الهند، 1392هـ/ 1972م.

28) ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ/ 1063م): **رسالة في مراتب العلوم**، تق: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طَ1، بيروت، 1983م.

29) الحضرمي أبو محمد الطيب الشافعي (ت 947 هـ/1540م)، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، تق: بوجمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، ط1، جدة، 1428 هـ-2008 م، ج4، ص 7. ينظر: الصفدي، المصدر السابق، ج10.

30) أبو حمو موسى بن يوسف: **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1862م

31) الحموي ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، ط2، بيروت، 1995 م.

32) الحميدي محمد بن فتوح أبو عبد الله (ت 488هـ/1095م): **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1966 م.

33) الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م)، **صفة جزيرة الأندلس مستحبة من كتاب الروض المعطار في حير الأقطار**، تح: أ. إليفي بروفنسال، (د،ت).

34) حنفي رياض زادة (ت 1078هـ/ 1667م): **أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون**، تق: محمد التونجي، دار الفكر، ط3، دمشق- سورية، 1403هـ/ 1983م.

35) ابن حوقل أبو القاسم محمد (ت367هـ/977م)، **صورة الأرض**، دار الكتاب الاسلامي، (د،ط)، القاهرة، (د،ت).

36) ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ/ 1374م): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424 هـ.

37) ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ/ 1374م): **الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة**، تق: إحسان عباس، دار الثقافة، ط1، بيروت – لبنان، 1963م.

38) ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ/ 1374م): **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ-2002م.

39) الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد (ت 463 هـ/1070م): **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها (المعروف بتاريخ بغداد)**، تق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1422هـ-2001 م

40) ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م.

41) ابن خلدون يحي: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيار فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م.

42) ابن خلكان البرمكي (681هـ/ 1282م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تق: إحسان عباس، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت.

43) ابن دريد ابو بكر بن محمد الازدي البصري، **شرح المقصور الدريدية**، تق: ابراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، ط1، دمشق، سوريا، 1439هـ/ 2018م.

44) الذّهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد (748هـ/ 1382م): **سير أعلام النبلاء، تق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ / 1985 م.**

45) الرّازي زين الدين أبو عبد الله الحنفي (ت 666هـ/ 1267م): **مختار الصحاح**، تق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، ط5، بيروت، 1420هـ / 1999م

46) ابن رشد أبو الوليد القرطبي (ت 520هـ): فتاوى ابن رشد، تق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1978م.

47) ابن رشد أبو الوليد القرطبي (ت 520هـ): مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)، تق: محمد الحبيب التجكاني، دار الآفاق الجديدة، ط2، المغرب، 1414 هـ - 1993 م

48) ابن رشد أبو الوليد القرطبي (ت 520هـ)، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، تق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1408هـ/ 1988م.

49) الرّصاع أبو عبد الله التونسي (ت894هـ/1488م): **الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)**، المكتبة العلمية، ط1، 1350هـ.

50) الزّبيدي محمد بن الحسن الأندلسي الإشبيلي (ت 379هـ/ 989م)، **طبقات النحويين واللغويين**، تق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، د.ت.

51) الزّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت 1205هـ–1790م): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت. ن.

52) الزّمخشري أبو القاسم محمود (ت 538هـ/ 1143م)، أسس البلاغة، تق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1419 هـ – 1998 م،

53) السّبكي تاج الدين الدين (ت 771هـ/ 1369م): **معيد النعم ومبيد النقم**، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت – لبنان، 1407هـ – 1986 م.

54) السّبكي تاج الدين الدين (ت 771هـ/ 1369م): **طبقات الشافعية الكبرى**، تق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ.

55) السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد (ت 902هـ/ 1496م): **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة، د. ط، بيروت، د.ت.

56) السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد (ت 902هـ/ 1496م): **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة، د. ط، بيروت، د.ت.

57) السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد (ت 902هـ/ 1496م): **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، تق: علي حسين علي، مكتبة السنة، ط1، مصر، 1424هـ / 2003م

58) ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي(685هـ/1286م): **المغرب في حلى المغرب**، تق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1955م.

59) ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي(685هـ/1286م)، **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر، 1982م.

60) ابن سلامة محمد القضاعي المصري (ت 404 هـ/ 1262 م)، **كتاب الشهاب في الأمثال والمواعظ والآداب**، تق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، لبنان، 1407هـ/ 1986م.

61) السُلمي أبو عبد الرحمن (ت 412هـ/ 1021م)، **آداب الصحبة**، تق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، ط1، طنطا – مصر، 1410 – 1990.

62) السّيوطي جلال الدين (911 هـ/1505م): الإتقان في علوم القرآن، تق: أبو الفضل محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1394هـ-1974م،

63) الشّاطبي إبراهيم بن موسى بن اسحق الاندلسي (ت790هـ/ 1388م): الافادات والإنشادات، تق: محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1403هـ/ 1983م

64) الشّافعي محمد بن ادريس (ت 204هـ/819م): **ديوان الشافعي**، دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، د.ط، عين مليلة- الجزائر، د.ت.ن.

65) ابن شاكر محمد (764هـ/ 1362م): **فوات الوفيات**، تق: إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت.

66) الشريف الادريسي (ت 560هـ/ 1164م): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1409 هـ.

67) الصّفدي صلاح الدين خليل (ت764هـ/ 1362): **الوافي بالوفيات**، تق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، د.ط.ن، بيروت- لبنان، 1420هـ- 2000م.

68) الصلاح ابن ال أبي عمرو عثمان (ت643هـ/1245م): **معرفة أنواع الحديث**، تح: عبد الطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2002

69) الضّبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة أبو جعفر (ت 599هـ/ 1202م): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكاتب العربي – القاهرة، 1967 م

70) ابن عباد النفزي الرندي: **الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري**، تق: محمد عبد المقصود هيكل، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة.

71) ابن عبد البر النمري (ت 463 هـ/ 1070م): **القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم**، مطبعة السعادة، القاهرة، 1350 هـ.

72) العبدري محمد بن محمد الحاحي المغربي : **رحلة العبدري**، تق: علي إبراهيم كردي، الطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1426دمشق، هـ-2005م

73) العسقلاني أحمد بن علي بن حجر (ت 852هـ/ 1448م): **الدرر الكامنة في اعلام المائة الثامنة**، تق: محمد عبد الحميد، د.ط، حيدر أباد، الهند، د.ت.

74) العسقلاني أحمد بن علي بن حجر (ت 852هـ/ 1448م): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تع: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

75) ابن عطية محمد بن علي الحارثي أبو طالب المكي (ت 386 هـ/ 996م)، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، تق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1426 هـ –2005 م.

76) عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ/ 1149م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، ط1، المحمدية–المغرب، 1981–1983م.

77) الغبريني أبو العباس (ت 714هـ/ 1314م): **عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1979م.

78) ابن فرحون برهان الدين اليعمري (ت 799هـ/ 1396م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ج2، تق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

79) الفيروزآبادى مجد الدين بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414): **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق–سوريا، 1421هـ– 2000م.

80) ابن القاضي المكناسى (1025/960هـ): **درة الحجال في أسماء الرجال**، تق: علوش، المطبعة الجديدة، المغرب.

81) ابن القاضي المكناسى (1025/960هـ): **ذيل وفيات الأعيان المسمى "درّة الحجال فى أسماء الرّجال"**، تق: الدكتور محمد الأحمدى ابو النور، دار التراث (القاهرة) – المكتبة العتيقة (تونس)، ط1، 1391 هـ – 1971 م

82) القاضي ابن شهبة (ت 851هـ/ 1474م): **طبقات الشافعية**، تق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1407 هـ.

83) القرافي بدر الدين: (1008هـ/1599م): **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تق: علي بن عمر، مكتبة الثقافة الدينية طبعة 1، القاهرة، 1425هـ– 2004م.

84) القلصادي أبو الحسن علي بن محمد البسطي (ت891هـ/1487م): **رحلة القلصادي**، تق: محمد أبو الاجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م.

85) القلقشندي أحمد بن علي (ت821هـ/ 1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج2، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1913م.

86) ابن القوطية أبو بكر (ت 367هـ/977م)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1989م.

87) ابن ال مبرد الحنبلي (ت909 هـ/ 1503م): **الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد**، تق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1421 هـ–2000 م.

88) المجاري محمد بن محمد الأندلسي (ت862 هـ/1457م): **برنامج المجاري**، تق: محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، ببيروت، الطبعة الأولى، 1402 هـ/ 1982 م

89) المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت 703 هـ/1303م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تق: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012 م

90) المراكشي عبد الواحد (ت647هـ/1249م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006.

91) ابن مريم المديوني المليتي التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان**،تق: محمد ابن شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر 1908.

92) ابن مريم المديوني المليتي التلمساني: **البستان**: تق: بوباية عبد القادر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت–لبنان، 2014م،

93) المقدسي أبو عبد الله محمد شمس الدين (ت380هـ/990م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

94) المقري أبو عبد الله (ت 759هـ /1359م): **عمل من حب لمن طب**، تق: ابي الفضل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002م.

95) المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (1041هـ/1631م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان.

96) ابن الملقن سراج الدين أبو حفص الشافعي المصري (ت 804هـ/1401م): **طبقات الأولياء**، تق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، ط1، بالقاهرة، 1415هـ–1994 م.

97) ابن منظور جمال الدين (ت 711هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1414 هـ.

98) النباهي أبو الحسن بن عبد الله المالقي الأندلسي: **تاريخ قضاة الاندلس"المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"**، تق: ليفي بروفنسال، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1948م.

99) ابن النديم ابو الفرج محمد: **الفهرست**، تق: يوسف علي طويل واحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت –لبنان، 1416هـ/1996م.

100) ابو نعيم الأصبهاني (336هـ/430هـ)، **رياضة الأبدان**، تق: ابي عبد الله محمود بن الحداد، دار العاصمة الرياض، د.ط، الرياض، 1374هـ.

101) الوادي آشي محمد بن جابر الأندلسي (ت 749هـ/ 1348م): **برنامج الوادي آشي**، تق: محمد محفوظ، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1400هـ–1980م.

102) الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1508م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب**، تق: محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، المغرب.

ثانيا-المراجع:

1) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

2) أحمد موسى عز الدين ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، ط1، بيروت- القاهرة.

3) الأشقر سليمان عبد الله: الواضح في أصول الفقه، مكتبة الدرر للنشر والتوزيع، ط5، الأردن، 1417هـ-1997م.

4) الإصلاحي محمد أجمل بن محمد أيوب: جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، (د.ت).

5) باقة رشيد ، أهمية البحر الأبيض المتوسط في إستراتيجية الصراع بين الشرق والغرب منذ العهود القديمة إلى حماية العصور الوسطى (منشور ضمن كتاب دراسات وبحوث مغربية)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، (د ط)، قسنطينة، 2008م.

6) البركتي محمد عميم الإحسان ، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م.

7) بسكر محمد: اعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة-الجزائر، 2013م.

8) البغدادي إسماعيل بن محمد أمين: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، د.ت.

9) بلوم جوناثان: قصة الورق "تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة"، تر: احمد العدوي، دار أدب للنشر والتوزيع، ط1، الرياض–المملكة العربية السعودية، 1442هـ، 2021م.

10) بوزياني دراجي ، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطوعات الجامعية، الجزائر، 1993

11) بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ط 2، الجزائر، 2009م.

12) بوعقادة عبد القادر: المستفاد من رحلة الفقهاء بالمغرب الأوسط–من الدّافع المعرفي الى الأثر المنهجي، دار الباحث، ط1، برج بوعريرج–الجزائر، 2023م.

13) بوعقادة عبد القادر: فقهاء المغرب الاوسط–بين حضور الفكر وتغييب الذكر والأثر–، دار اجيال الرقمي، الجزائر، 2003م.

14) بوعياد محمد ، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

15) جاسم ليث سعود: ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء، ط2، المنصورة، 1408هـ/ 1988م.

16) الجميلي كمال عبد جاسم الصالح: أثر القران الكريم في الخط العربي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع.

17) الجندي أنور: الإسلام تاريخ وحضارة، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، تونس، 1984م

18) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين3-4هـ/9- 10م، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط)، الجزائر، 1992م.

19) جورج عطية: الكتاب في العالم الإسلامي، عالم المعرفة، الكويت، 2003م.

20) حساني مختار ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، دار الحكمة، ط2، الجزائر،2012م.

21) حسن محمد فهيم: أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.

22) حميتو عبد الهادي: قراءة الامام نافع عند المغاربة، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، 1424هـ/2003م.

23) الخطيب محمد عجاج: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2010م.

24) الدراجي بوزياني: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993م

25) ريبيرا خوليان: التربية الإسلامية في الاندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: طاهر احمد مكي، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1994م.

26) الزركلي الدمشقي خير الدين: الأعلام، ج6، دار العلم للملايين، ط15، أيار / مايو 2002 م، 194.

27) السامرائي خليل إبراهيم وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم بالأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2000م.

28) السامرائي عبد الحميد حسين: تاريخ الفكر الأندلسي في العلوم العقلية، دار دجلة، ط1، عمان- المملكة الأردنية الهاشمية، 1438هـ/ 2017م.

29) السباعي مكي بن نسيب: مكتبات المساجد، تر: هاشم فرحات سيد وجلال غندور، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الرياض، 1427هـ/2006م.

30) سزكين فؤاد: تاريخ التراث العربي، تر: محمود فهمي حجازي، ادارة الثقافة والنشر بالجامعة، 1411هـ

31) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م.

32) الشافعي دياب حامد: الكتب والمكتبات بالأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م

33) أبو شهبة محمد بن محمد: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة، (د د ن)، (د ت ن).

34) صادق قنيبي محمد رواس قلعجي وحامد ، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408 هـ / 1988 م.

35) طقوش محمد سهيل ، تاريخ المسلمين في الاندلس، دار النفائس للطباعة والنشر، ط2.

36) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

37) عبد الله بن بيه محمد ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الاندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، د ت.

38) عتيق عبد العزيز: علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان، 1430 هـ /2009 م.

39) عيد يوسف: النشاط المعجمي في الأندلس، دار الجيل، ط1، بيروت، 1412هـ/1992م.

40) الغامدي ذياب بن سعد ال حمدان ، الوجازة في الاثبات والاجازة، قرأه وقرضه: الزهير بن مصطفى الشاويش، دار قرطبة، ط1، بيروت–لبنان، 1428هـ.

41) قنيبي محمد رواس قلعجي وحامد صادق: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،

42) الكتاني عبد الحي: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982.

43) كحالة عمر رضا : معجم المؤلفين، ج11، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

44) كنون عبد الله: النبوغ المغربي في الادب العربي، ط2، د.ت.

45) محمد أحمد: القواعد الأصولية للإمام القرافي وتطبيقاته عليها من خلال كتابه (الذخيرة)، دار التدمرية، ط1، 1433هـ-2012م.

46) ابن مخلوف المالكي، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، 1349هـ.

47) المشيني مصطفى إبراهيم: مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1406هـ-1986م.

48) المنوني محمد: تاريخ الوراقة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط- المملكة المغربية، ط1، 1991م.

49) مهران محمد بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ط2، (د ت ن).

50) النملة علي بن إبراهيم: الوراقة وأشهر اعلام الورقين- دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ط3، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1415هـ/1995م.

51) نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ج1، مركز الإمام الثعالبي للدراسات وتشر التراث، الجزائر.

52) هلال عمار: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

ثالثا-الرّسائل الجامعية:

1) اوكيل مصطفى باديس: نشأة وتطور الخزائن والمكتبات بالمغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين 1- 7 هـ/ 7- 13 م، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ جامعه الجزائر 2، 1437 - 1438 هـ/ 2016- 2017.

2) بوحسون عبد القادر: العلاقات الثقافية في المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1554م)، مذكرة لتيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 1428-1429هـ/ 2007-2008م.

3) بوعقادة عبد القادر: الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7و9هـ/ 13و15م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر2، 1435-1436هـ/ 2014-2015م.

4) بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15الميلاديين، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 1429-1430هـ/ 2008-2009م.

5) ساحلي آسيا: مكانة التاريخ في الحقول المعرفية في بلاد المغرب الاسلامي في نهاية العصر الوسيط ق 8-10 هـ/ 14-16م، اطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الاسلامي، كلية الاداب والحضارة الاسلامية، جامعة الامير عبدالقادر، قسنطينة، 2018-2019م.

6) سعداني محمد: الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع الى القرن التاسع الهجريين ومن القرن الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 1436,1437 / 2015 -2016م.

7) سيدي موسى محمد الشريف: الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الى بداية القرن العاشر (13-16م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1421-1422هـ/ 2000-2001م.

رابعا-المقالات:

1) إسماعيل موسى: **جهود علماء الجزائر في خدمة السنة النبوية رواية تدريسا وتأليفا**، مجلة دراسات إسلامية، كلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر1، المجلد 8، العدد 1، 2013م.

2) آيب سيف الله: **التعريف بكتاب منهاج الوصول الى علم الأصول**، مجلة الزهراء، جامعة شريف هداية الله الإسلامية، جاكرتا اندونيسيا، العدد1، 1444هـ/2023م.

3) برهان صفاء عبد الله: **التشكيل البديعي في رسالة درر السمط في خبر السبط لابن الأبار البلنسي (ت 658هـ)**، مجلة كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، العدد 150، سنة 1432هـ-2011م.

4) بكوش فافة: **أبو عبد الله محمد المقري التلمساني واسهاماته العلمية بحواضر المغرب الإسلامي خلال ق8هـ/ 14م**، مجلة متون، مج 10، ع2، مارس 2017.

5) بكوش فافة: **الوظائف التعليمية للمساجد السلطانية بتلمسان خلال العهد الزياني (633هـ-791م/ 1235-1388م) -الجامع الأعظم نموذجا-**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 4، العدد2، سبتمبر 2021م.

6) بلخير عبد الرحمن: **الاجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 9هـ/15م-دراسة في التداول والاسهامات-**، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1، العدد3، 2021م.

7) بن عمر محمد: **رحلات الحج من المغرب الأوسط الى مكة المكرمة خلال العصر الوسيط**، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 18، ع1، ديسمبر 2017م.

8) بن معمر محمد: **صناعة الورق وتجارته في المغرب الاوسط من خلال فتوى ابن مرزوق**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد12، جانفي 2015م،.

9) بودفلة فتحي: **المحطات التاريخية التي مر بها علم القراءات بالمغرب الأوسط (الجزائر)-من بداية الفتح الإسلامي الى حدود القرن الثالث الهجري-**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1، المجلد8، العدد 2، 2021م.

10) بورملة خديجة: **انتشار المذهب المالكي بالأندلس على عهد الامارة الأموية (138-316هـ/ 756-929م)**، مجلة عصور الجديدة، اكتوبر2014م.

11) بوسلاح فايزة: **المدارس العلمية بتلمسان على عهد بني زيان اشعاع فكري وحضاري**، مجلة عصور الجديدة، العدد2، 1432هـ/ 2011م.

12) تجنانت مراد: الرحلة ومظاهر تأثيرها على الحياة العلمية ببجاية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (القرنين 7و8هـ/ 13و14م)، أعمال الملتقى الوطني الأول حول الرحلة الدينية والعلمية، جامعة خميس مليانة-الجزائر، 16 ديسمبر2019م.

13) الجميلي كمال عبد جاسم الصالح: أثر القران الكريم في الخط العربي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع. المجلد 5-6، ع 9، جوان 2010.

14) حارث عبد الله: **هجرة سكان الاندلس الى المغرب وتأثيرهم في الجوانب السياسية الفكرية و المعمارية خلال القرن (7-9هـ/ 13-15م)**، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد 27، العدد5، 2019،

15) داودي مصطفى: **التواصل العلمي بين المغرب الأوسط والاندلس خلال القرنين (3-6هـ/9-12م)**، دراسات وابحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 13، عدد1، جانفي 2020.

16) ربوح عبد القادر: **الوراقة في الاندلس ما بين القرن 4-7هـ/ 10-13 م قراءة في المدلولات والشواهد**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، العدد 9، جويلية 2015م

17) ريبيرا خوليان ، المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الإسلامية، تر: جمال محمد حرز، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 5، ع1، ماي 1959.

18) زاوي بوبكر: **صور من اسهام مالكية الاندلس في النهضة الفقهية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، مجلة عصور الجديدة، كلية العلوم النسانية والعلوم الإسلامية، المجلد 12، العدد3، 1444هـ/2022م.

19) ساحلي آسيا: **المشيخة الأندلسية ودورها في تنشيط المعرفة التاريخية ببجاية 7هـ/13م**، جامعة 20 اوت سكيكدة، العدد 21، 2014م.

20) ساحلي آسيا، **فئة الوراقين في المغرب الأوسط، مجلة البحوث الاجتماعية والتاريخية**، جامعة سكيكدة، العدد4، جوان 2013م.

21) سعداني محمد، **الدور الثقافي للمشيخة الأندلسية بحاضرة بجاية خلال القرن 7هـ/ 14م**، جامعة أحمد بن بلة وهران، مجلة القرطاس، العدد 3، جانفي 2017.

22) سعيد محمد: تعريب النخب الإفريقية، من كتاب أعمال الملتقى الدولي السابع حول: الاسلمة والتعريب في المغرب والمشرق في العهد الوسيط" تونس في 26-28 أفريل 2012م، جمع النصوص وأشرف عليها راضي دغفوس، وخالد كشير، مخبر العالم العربي الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2014م.

23) شابي إدريس بن خويا وسعاد: **المخطوطات الجزائرية بخزانة أبي عبد الله أدرار**، مجلة رفوف، العدد الثاني، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول المخطوط،03-04 ديسمبر 2013م، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب افريقيا، جامعة أدرار، الجزائر.

24) الشمري يوسف كاظم جغيل : **الاجازة العلمية في الحلقة خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي**، مجلة العلوم الإنسانية جامعة بابل، العدد1، المجلد1، 2009م.

25) طاهير عبد الكريم: **تطور المواد الدراسية بالدولة الزيانية**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، المجلد 5، العدد 3، جوان 2022م.

26) علوي مصطفى: **الرحلة العلمية بين المغرب الأوسط والاندلس بين القرنين الثالث والسادس الهجريين (رحلة القلصادي القرن التاسع الهجري انموذجا)**، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة طاهري محمد بشار، المجلد7، العدد1، 2021م.

27) غرداين مغنية: **قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية 633-992هـ الموافق 1236-1554 م**، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة بسكرة الجزائر، العدد 24، سبتمبر 2017.

28) غزالي عبد العالي: **النخب التلمسانية في كتب الرحلة الاندلسية " رحلة القلصادي انموذجا"**، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية جامعة تلمسان، المجلد 11، العدد 1.

29) قرمال عبد القادر : **انتقال كتب الحديث الأندلسية الى المغرب الأوسط، مخطوطة جمع النهاية في بداية الخير والغاية لابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (ت699هـ/ 1299م) أنموذجا – دراسة كوديكولوجية–**، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06، العدد 02، ديسمبر 2022.

30) قشطة عبد القادر: **الامام أبو الحسن اللخمي ومكانته بين علماء المذهب المالكي**، مجلة التراث، مج2، ع4، 2012م.

31) قويدر عباس : **المؤسسات الثقافية في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 8هـ/ 14م**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد2، العدد 4، ديسمبر 2016م.

32) كساس صافية: **الرحلة العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب العربي**، مجلة الممارسات اللغوية، ع8.

33) مغزاوي مصطفى: **التطور العقيدي في المغرب الاسلامي (من الفتح الى نهاية القرن العاشر الهجري)**، عصور الجديدة، عدد 7–8، 1434هـ/2013م.

34) مناجر صورية: **الاتصال الوثائقي وانتقال الثقافة الاسلامية عبر البرامج والفهارس**، مجلة الحوار المتوسطي، مج 9، العدد 3، ديسمبر 2018.

35) هادي جلول: **دور المكتبات في نشر العلوم بتلمسان في العهد الزياني**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الشلف، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد 2، سنة 2015م.

36) يماني رشيد: **رحلة ابي عبد الله المقري الى الاندلس: من واجب السفارة الى خدمة العلم**، العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، مجلد 1، العدد 1، 2018م.

خامسا–المراجع باللغة الأجنبية:

1) HOGENDIJK JAN P. .Mathematics in Medieval Islamic Spain: Department of Mathematics, University of Utrecht, P.O. Box 80.010, 3508 TA Utrecht, Netherlands. P 1568.

2) JOAQUÍN OCAMP: AVICENA Médico árabe medioeval :Departamento de Historia y Filosofia de la Medicina. Facultad de Medicina de la Universidad Naconal Autónoma de México; vol 60.N04.1999.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات **الصفحة**

الاهداء والشكر

قائمة المختصرات

المقدّمة..... 2

الفصل الأول: رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (6-9هـ/ 12-15م)

"المفهوم، العوامل، والمظاهر"

أولا- الكتاب في التاريخ الإسلامي 14

1- الكتاب (الاصطلاح والمفهوم).....14

2- مكانة الكتاب في التاريخ الإسلامي.....16

3- رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس.....20

ثانيا- عوامل رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس..... 28

1-الهجرة بين المغرب الأوسط والأندلس.....28

2- رحلة الحج.....38

3- العامل الطبيعي والجغرافي 40

4-الوحدة المذهبية في المغرب الأوسط والأندلس.....43

5-الوحدة اللغوية (اللغة العربية) 45

ثالثا- طرائق رحلة الكتاب بين المغرب والأندلس.....47

1-تجارة الكتب.....47

2- النسخ والتدوين بالمغرب الأوسط والاندلس.....51

3-الاجازة على الكتب.....60

الفصل الثاني: رحلة الكتاب من المغرب الأوسط إلى الأندلس ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)

أولا- كتب التفسير 67

ثانيا-كتب القراءات..... 73

ثالثا- كتب علوم الحديث..... 77

رابعا-كتب الفقه واصوله.....87

خامسا- كتب علم الفرائض..... 103

سادسا- كتب التصوف.....107

سابعا- كتب علوم اللغة العربية..... 115

1-كتب النحو.....115

2-كتب الأدب.....123

ثامنا- كتب العلوم العقلية 125

1-كتب التاريخ..... 125

2-كتب الرياضيات..... 128

3-كتب المنطق..... 130

الفصل الثالث: رحلة الكتاب من الأندلس إلى المغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)

أولا- كتب التفسير..... 137

ثانيا- كتب القراءات.....143

ثالثا - كتب الحديث وعلومه 149

رابعا- كتب الفقه وأصوله.....162

خامسا-كتب التصوف.....174

سادسا-كتب اللغة.....178

1-كتب النحو.....178

2-كتب الأدب.....182

3- الشعر.....185

سابعا- كتب العلوم العقلية.....189

1-كتب الطب.....189

2-كتب التاريخ.....193

3-كتب الرياضيات.....198

الفصل الرابع: أثر رحلة الكتاب بين المغرب والأندلس في الحركة العلمية ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)

أولا- تطوير المنهج التعليمي.....204

ثانيا- بروز المدرسة الفقهية المالكية البجائية وأثرها في المغرب الأوسط والأندلس.....209

ثالثا- انتقال الخط الأندلسي الى المغرب الأوسط.....216

رابعا- المساهمة في إثراء المكتبات بالمغرب الأوسط.....221

خامسا- تبادل التأثير الصوفي.....224

سادسا- ازدهار الوراقة في المغرب والأندلس والأندلس..... 229

سابعا- تنشيط الرحلة العلمية بين المغرب الأوسط والأندلس..... 239

ثامنا- رواج تأليف كتب البرامج، الفهارس والاثبات.....242

الخاتمة..... 248

الملاحق..... 254

المصادر والمراجع.....259

فهرس الموضوعات.....287

ملخص :

يتمثل موضوع هذه الرسالة في رحلة الكتاب بين المغرب الأوسط والأندلس واثرها في الحركة العلمية ما بين القرنين (7-9ه/13-15م)، الذي يندرج في اطار التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس، إذ يشكل انتقال الكتب والمصنفات مظهرا من مظاهر التفاعل الحضاري بين هذين القطرين في الغرب الاسلامي؛ حيث يسلط الضوء على جوانب مهمة من التاريخ الفكري والعلمي للمغرب الأوسط والأندلس من خلال رصد حركية الكتب بين هذين الإقليمين سواء كانت كتبا محلية، أندلسية، أو مشرقية، مع تبيان كيفيات انتقال هاته الكتب والعوامل المساعدة في رحلتها، والكشف عن أثر هذا في الحركة العلمية للمغرب الأوسط والأندلس خلال فترة الدراسة.

Summary:

The subject of this thesis studies is the book's journey between theMiddle Maghreb and Andalusia and its impact on the scientific movement between the two centuries (7-9 AH/13-15 AD), which falls within the framework of cultural communication between theMiddle Maghreb and Andalusia, as the transfer of books and works constitutes the appearances of cultural interaction between These two countries in the Islamic West; It focus on the important aspects of the intellectual and scientific history of the Middle Maghreb and Andalusia by monitoring the movement of books between these two regions, whether they are local, Andalusian, or eastern books, with showing the ways in which these books were transmitted and the factors that helped in their journey, and revealing the impact of this on the scientific movement of the Middle Maghreb and Andalusia during the study period.